العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الاثنين **12** فبراير/ شباط 2024 م 2 شعبان 1445 هـ ▫ العدد 3451 السنة العاشرة

Monday **12** February 2024

«سلاي»... خطّ أحمر في سيرة

يُثير «سلاي»، الوثائقيّ الجديد عن **سيلفستر ستالون** ومعه، سؤال العلاقة بين النص البصري والإنتاج والحكاية الحقيقية للشخصية الأساسية. [**26**]

تستغل روسيا **الأوضاع المعيشية للشبان السوريين** وتزجهم في الحرب الأوكرانية، عبر خدعة منحهم الجنسية.

7.6

العدوان على غزة

عملية رفح تهدّد مفاوضات الأسرى

- «حماس» تحذّر من أن اجتياح رفح سيؤدي إلى «نسف» مباحثات تبادل المحتجزين
- نتنياهو يدعي السعي لتوفير ممر آمن للمدنيين... وهاليفي يؤكد الاستعداد للعملية
- ترويج لتهديدات مصرية بتعليق معاهدة السلام والاحتلال يعتبرها كلاماً إعلامياً
- ادعاء بوجود نفق تحت مقر «أونروا» يعيد الحملة الإسرائيلية عليها

التفاصيل صفحة **5.2**

استهداف الكراسي المتحركة

يعاني الأشخاص ذوو الإعاقة الحركية في قطاع غزة أكثر من غيرهم، إذ باتت كراسيهم المتحركة هدفاً للقصف الإسرائيلي، فلا هم قادرون على النزوح، ولا مراجعة أطبائهم لتلقّي العلاج.

19.18

خسر نحو 80 في المائة من ذوي الإعاقة في غزة كراسيهم المتحركة (محمود همص/فرانس برس)

في العدد

04 شهر من الضربات الأميركية البريطانية باليمن: البحر الأحمر مغلق

05 تعزيزات إسرائيلية على حدود لبنان: الوضع يزداد توتراً

12

خفض التصنيف... المقاومة تنسف ما صنعته إسرائيل في 36 عاماً

21

خيام الصحافيين في غزة... بيوت ومكاتب

22

جوائز غويا... نجوم إسبانيا يتضامنون مع غزة

24

الإبادة البيئية... ما لا تابه به أوروبا «الخضراء»

9 772056 637035 32

الحدث

«ستارلينك» في أوكرانيا بخدمة روسيا

في وقتٍ تمرّ فيه القيادة العسكرية الأوكرانية بمرحلة انتقالية، عبر إجراء تغييرات على هيكليتها، أفادت وكالة المخابرات العسكرية الأوكرانية، أمس الأحد، بأن القوات الروسية تستخدم خدمة «ستارلينك» للإنترنت عبر الأقمار الاصطناعية، التي تقدمها شركة «سبيس إكس» التابعة لإيلون ماسك، في مناطق محتلة في أوكرانيا، فيما بدا كأن روسيا تستخدم الخدمة بشكل «منتظم». ونقلت المديرية الرئيسية للمخابرات في وزارة الدفاع الأوكرانية عن المتحدث أندري يوسوف (الصورة) قوله «تم تسجيل حالات استخدام قوات الاحتلال الروسية لهذه الأجهزة، وبدا كأنها تستخدمها بشكل منتظم». وأرسلت «سبيس إكس» محطات «ستارلينك» بسرعة لمساعدة أوكرانيا بعد بدء الغزو الروسي في 24 فبراير/شباط 2022 وهي مهمة للتواصل في ساحة القتال في كييف. وتقول الشركة إنها لا تتعامل مع الحكومة الروسية أو الجيش الروسي. وكانت هذه التصريحات أول بيان رسمي لأوكرانيا بشأن استخدام روسيا المزعوم لـ«ستارلينك». وقال مصدران في الحكومة الأوكرانية لوكالة «رويترز» منذ أيام، إنه تم رصد استخدام روسي لخدمة «ستارلينك» في الأراضي الأوكرانية المحتلة. ميدانياً، أعلن الجيش الأوكراني، أن روسيا شنت هجمات بطائرات مسيرة ليل السبت . الأحد، على العاصمة كييف وجنوب البلاد مما أدى إلى إصابة مدني واحد على الأقل وإلحاق أضرار بخط لأنابيب الغاز ومبان سكنية في منطقة ميكولايف الساحلية. وذكرت القوات الجوية الأوكرانية على تطبيق «تليغرام»، أن أنظمتها الجوية دمرت 40 من بين 45 طائرة مسيرة من طراز «شاهد» إيرانية الصنع أطلقتها روسيا. وفي سياق التغييرات العسكرية في كييف، عيّن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي النائب الأول السابق لوزير الدفاع أولكسندر بافليوك، قائداً جديداً للقوات البرية. وكان زيلينسكي قد عيّن الكولونيل جنرال أولكسندر سيرسكي قائداً عاماً جديداً للقوات المسلحة، بدلاً من الجنرال فاليري زالوجني. وهو أكبر تغيير لكبار القادة منذ اندلاع الحرب مع روسيا.

(رويترز، أسوشييتد برس، فرانس برس)

الحدث

مع إصرار الاحتلال الإسرائيلي على توسيع عدوانه في قطاع غزة عبر عملية عسكرية في رفح، تبدو مفاوضات تبادل الأسرى مهددة، في ظل تحذير «حماس» من أن اجتياح رفح سيؤدي إلى «نسف» الصفقة، وذلك فيما ترتفع حصيلة الضحايا المدنيين في القطاع جراء القصف المتواصل

العدوان على غزة

عملية رفح تهدد مفاوضات الأسرى

غزة، حيفا ـ **العربي الجديد**

يزيد تخطيط الاحتلال الإسرائيلي لعملية عسكرية في رفح جنوبي قطاع غزة، الأوضاع صعوبة في القطاع، ليس فقط على المدنيين الذين يتواجد نحو مليون و300 ألف منهم في رفح، بل أيضاً على مسار المفاوضات القائمة للتوصل إلى اتفاق لتبادل المحتجزين والأسرى وإرساء هدنة في غزة في الشهر الخامس من الحرب، ففي حين يصر الاحتلال على اجتياح رفح، تهدد حركة «حماس» بأن أي عملية من هذا النوع ستؤدي إلى «نسف» مفاوضات الأسرى. في هذا الوقت، ترفع أيضاً المخططات الإسرائيلية لرفح، التوترات بين حكومة بنيامين نتنياهو وإدارة جو بايدن.

ومع تصاعد الحديث الإسرائيلي عن استعدادات لشن عملية عسكرية في رفح، حذّر قيادي في «حماس» إسرائيل من أن أي عملية عسكرية قد تشنها على مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، ستؤدي إلى «نسف مفاوضات» تبادل المحتجزين الإسرائيليين والأسرى الفلسطينيين، كما نقل تلفزيون «الأقصى» التابع لـ«حماس». وأضاف القيادي: «نتنياهو يحاول التهرب من استحقاقات صفقة التبادل، بارتكاب إبادة جماعية وكارثة إنسانية جديدة في رفح».

مقابل ذلك، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يقول إن القوات الإسرائيلية ستوفر «ممراً آمناً» للمدنيين قبل شنّ عملية عسكرية في رفح. وأضاف في مقابلة عبر قناة «إيه بي سي نيوز»: «النصر في متناول اليد. سنفعل ذلك. سنسيطر على آخر كتائب حماس الإرهابية، وعلى رفح، وهي المعقل الأخير» للحركة. وتابع: «سنفعل ذلك مع ضمان المرور الآمن للسكان المدنيين حتى يتمكنوا من المغادرة. نحن نعمل على وضع خطة مفصلة لتحقيق ذلك»، متحدثاً عن وجود مناطق «تم تطهيرها ويمكن استخدامها كمناطق آمنة للمدنيين». ورداً على الانتقادات الدولية الواسعة والتحذيرات من شنّ عملية كهذه، قال نتنياهو إن «أولئك الذين يقولون إننا يجب ألا ندخل رفح مطلقاً، يقولون لنا في الواقع إننا يجب أن نخسر الحرب، ونترك حماس هناك».

وفي مقابلة أخرى مع قناة «فوكس نيوز» أمس، قال نتنياهو إنه لم يتحدث إلى الرئيس الأميركي جو بايدن منذ تصريحات الأخير بشأن كون الرد العسكري الإسرائيلي على هجوم «حماس» «مبالغاً فيه». وتابع: «أقدر دعم الرئيس بايدن لإسرائيل منذ بداية الحرب. ولا أعرف بالضبط ما الذي كان يقصده بذلك». وأعلن أن عدد الرهائن الإسرائيليين الـ132 المتبقين المحتجزين في غزة الذين ما زالوا على قيد الحياة «يكفي» لتبرير الحرب الإسرائيلية المستمرة «وما نقوم به من جهود».

واستبق نتنياهو في كلامه هذا اتصالاً هاتفياً مع بايدن مساء أمس ركز على قضية المحتجزين الإسرائيليين لدى «حماس». وجاء الاتصال بعدما كانت شبكة «إن بي سي نيوز» الأميركية قد نقلت عن مسؤول كبير في إدارة بايدن لم تسمّه أن هناك انقساماً متزايداً بين الولايات المتحدة ونتنياهو، مع الخلاف الأكثر إلحاحاً حول خطط إسرائيل للغزو البري لرفح.

في سياق متصل، قالت «كتائب القسام»، أمس، إن اثنين من المحتجزين الإسرائيليين قُتلا وأصيب ثمانية آخرون بإصابات خطيرة جراء القصف الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة. وأضافت عبر حسابها على تطبيق «تليغرام» أن المحتجزين المصابين «أوضاعهم تزداد خطورة، في ظل عدم التمكن من تقديم العلاج اللائم لهم، ويتحمل العدو المسؤولية الكاملة عن حياة هؤلاء المصابين في ظل تواصل القصف والعدوان».

في غضون ذلك، قال رئيس الأركان الإسرائيلي هرتسي هاليفي، خلال اجتماع للحكومة الإسرائيلية أمس، إنه وافق على خطط العمل في رفح ثلاث مرات، «وسنعرض الخطة (لعملية في رفح) على المستوى السياسي في أقرب وقت عندما يكون ذلك ضرورياً، ونحن مستعدون لما هو قادم». وأضاف هاليفي: «سنقوم بحل ما تبقى من كتائب حماس في مخيمات الوسط، وكما هو الحال في رفح». وتابع: «فيما يتعلق بتعليمات إطلاق النار في المنطقة الحدودية (مع قطاع غزة)»، فإن «تعليمات القادة يتم تحديثها ميدانياً بشكل يومي». وعلى خلفية هذا التصريح، نشب صدام بين هاليفي ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، الذي طالب بقتل كل فلسطيني يقترب من السياج الحدودي، وفق القناة 12. وقال بن غفير: «لا يمكن أن يقترب الأطفال والنساء من السياج، وكل من يقترب كي يلحق الضرر بقواتنا، يجب أن يتلقى رصاصة».

من جهته، اعتبر وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت، أن «تعميق» العملية العسكرية في غزة يقرّب تل أبيب من التوصل إلى «اتفاق واقعي» لإعادة المحتجزين الإسرائيليين من القطاع. وفي كلمة بثتها هيئة البث الرسمية، زعم غالانت «أننا توغلنا في قلب أكثر الأماكن حساسية لدى حماس، واستخدمنا مخابراتها ضدهم. وقمنا بتفجير وسائلهم الحربية في الميدان، كل ذلك يؤدي إلى تعميق واختراق قلب قدرات حماس».

وأكدت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أمس، أن الجيش الإسرائيلي يستعد لعملية برية في رفح، بعد الانتهاء من عملياته في خانيونس، وسط تقديرات بأنه سيجد مقاومة أقل هناك، «لكن التحدي الأساسي»، بالنسبة له، هو كيفية خوض القتال في وجود نحو مليون ونصف المليون شخص هناك. ونقلت الصحيفة، عن مصادر في المستوى الأمني الإسرائيلي، أن العمليات العسكرية في رفح، خصوصاً إن طاولت فيلادلفيا، فإنها ستجري بالتنسيق مع المصريين وبدعم دولي. في المقابل، أشارت الصحيفة إلى أن واشنطن وجهات دولية أخرى حذّرت إسرائيل في الأسابيع الأخيرة من عدم دخول مساعدات إنسانية كافية إلى قطاع غزة.

حتى الأعلاف مفقودة

قال المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي في غزة، إسماعيل الثوابتة، إن بعض العائلات تأكل نصف وجبة كل يومين، وسكان الشمال لا يجدون حتى الأعلاف للأكل، بسبب حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل. وأضاف الثوابتة، لـ«الأناضول»: «بعض العائلات تحصل خلال 48 ساعة على نصف وجبة غذائية فقط، والمواطنون في شمال قطاع غزة لا يجدون حتى الأعلاف والحبوب». وأضاف أن «الاحتلال يمنع وصول شاحنات المساعدات الإنسانية إلى شمال القطاع».

نتنياهو: سنسيطر على آخر كتائب «حماس» وعلى رفح

قيادي في «حماس»: نتنياهو يحاول التهرب من صفقة التبادل

في مدينة رفح جنوبي القطاع أمس (محمد عابد/فرانس برس)

إذاعة الجيش الإسرائيلي أفادت في المقابل بأن المصريين أبلغوا الجانب الإسرائيلي بأنهم لن يعملوا على منع عملية عسكرية في رفح، طالما جرت بدون المسّ بالمدنيين الفلسطينيين هناك. وتابعت الإذاعة أن مصر تخشى قرار الغزيين إلى أراضيها في حال إقدام الجيش الإسرائيلي على عملية عسكرية في رفح، وبالمقابل فإن التهديد بتجميد اتفاقية السلام يأتي في إطار الاستهلاك الإعلامي والرسائل الموجهة إلى الجمهور المصري، وفق مصادر الإذاعة. وأشارت الإذاعة نقلاً عن مصادرها التي لم تسمّها، إلى أن القاهرة لم ترسل إلى تل أبيب، رسائل بروح التقارير التي تتحدث عن تصريحات مسؤولين مصريين، بأن مصر ستجمّد اتفاقية السلام مع إسرائيل في حالة اضطر الفلسطينيون للهروب إلى أراضيها، وأن الاتصالات بين الطرفين لا تتم بهذه اللغة، وإنما بلغة أكثر تهذيباً.

في هذا الوقت، ادعت إسرائيل اكتشاف نفق في مدينة غزة قالت إن «حماس» حفرته تحت مقر وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا). وأكد المفوض العام للوكالة فيليب لازاريني أنه تم إخلاء المبنى في 12 أكتوبر/تشرين الأول، داعياً إلى إجراء تحقيق مستقل في الادعاء الإسرائيلي. وأضاف «لم نستخدم هذا المجمع منذ تركناه ولا علم لنا بأي نشاط قد يكون حدث هناك»، موضحاً أن المرة الأخيرة التي فحصت فيها الوكالة المجمع كانت في سبتمبر/أيلول 2023، مشدداً على أن «السلطات الإسرائيلية لم تبلغ أونروا رسمياً بشأن النفق المزعوم». من جهته، دعا وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، لازاريني إلى «الاستقالة فوراً»، معتبراً أن «استقالته الفورية أمر حتمي». ورفض رئيس الدائرة السياسية في «حماس» بالخارج، سامي أبو زهري، تصريحات إسرائيل عن النفق ووصفها بأنها «أكاذيب». وقال لـ«رويترز»: «تصريحات الاحتلال عن اكتشاف نفق في أحد مقرات أونروا هي مجرد أكاذيب، والاحتلال اتخذ قراراً مسبقاً بتعطيل عمل أونروا، وهو يعطي قراره بالادعاءات».

ووصل الرئيس الفلسطيني محمود عباس، مساء أمس، إلى العاصمة القطرية الدوحة، على رأس وفد من السلطة، على أن يلتقي اليوم الاثنين أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، في إطار استمرار المشاورات لوقف العدوان الإسرائيلي المتواصل على الفلسطينيين.

ميدانياً، واصل جيش الاحتلال أمس قصفه على مناطق مختلفة من القطاع، ولا سيما وسطه وجنوبه، مما أسفر عن استشهاد عشرات الفلسطينيين بينهم أطفال ونساء، في اليوم الـ128 من العدوان على قطاع غزة. وأعلنت وزارة الصحة في غزة ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب إلى 28176 شهيداً و67784 مصاباً منذ 7 أكتوبر. وأضافت في بيان أمس أن الاحتلال ارتكب 14 مجزرة ضد العائلات في قطاع غزة، راح ضحيتها 112 شهيداً و173 إصابة خلال 24 ساعة. كما أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، أمس، أن قوة من الجيش الإسرائيلي استهدفت البوابة الرئيسية لمستشفى الأمل في مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة؛ مما أدى إلى حدوث أضرار في المبنى، وذلك بعد يومين من اقتحام المستشفى وارتكاب اعتداءات واسعة.

تحذير من كارثة

حضّت فرنسا، أمس، إسرائيل على وقف المعارك في غزة تجنباً «لكارثة»، مبدية قلقها بعد الضربات الإسرائيلية التي طاولت رفح. وقال مساعد المتحدث باسم الخارجية الفرنسية كريستوف لوموان، في بيان، إن «هجوماً إسرائيلياً واسع النطاق على رفح سيؤدي إلى وضع إنساني كارثي ذي أبعاد جديدة وغير مبرر»، مضيفاً: «يهدف تجنب كارثة، نكرر دعوتنا إلى وقف المعارك». وتابع: «في غزة، كما في أي مكان آخر، تعارض فرنسا أيّ تهجير قسري للسكان».

للحديث تتمة...

آثار غزة التي ستبقى

وليد التليلي

خلال الأسبوع الماضي، وجّه فريق قاعة عروض في العاصمة التونسية، اسمها سينما الريو، رسالة مفتوحة إلى مديرة معهد «غوته» الألماني في تونس، تقول: «يؤسفني بشدة أن أبلغكم أن مسرح ريو والعاملين فيه لا يمكنهم الاستمرار في التعاون بضمير حي مع معهد غوته في تونس، ولا مع أي مؤسسة ألمانية أخرى تجرّم التضامن مع الفلسطينيين».

كانت الرسالة رداً على طلب من المعهد المذكور لعرض فيلم، وكانت رسالة طويلة تذكر في ما تذكر أن عدداً من الفاعلين الثقافيين في تونس التقوا إدارة المعهد «للتعبير عن قلقنا العميق إزاء تورط الحكومة الألمانية في الهجمات الوحشية التي تشنها إسرائيل ضد المدنيين والبنية التحتية المدنية في غزة. والتي تشمل زملاء في مجال الفنون والثقافة وأسرهم وعملهم. ونشاطهم وعيشهم ورزقهم. كما أعربنا عن فزعنا إزاء القمع المتزايد الذي تمارسه السلطات الألمانية و/أو المؤسسات الثقافية الألمانية ضد الفلسطينيين والأفراد الذين يدعمون علناً الفلسطينيين وحقوقهم الإنسانية أو ينتقدون إفلات إسرائيل من العقاب وقواتها الأمنية ووحشيتها».

كذلك، طالبت حركات طالبية في الولايات المتحدة جامعة جورجتاون في واشنطن بسحب استثماراتها في شركات تعمل على تطوير التكنولوجيا للجيش الإسرائيلي، مؤكدين أنهم سيواصلون الضغط من أجل سحب ووقف الاستثمار في شركات وكيانات متورطة في الإبادة الجماعية والفصل العنصري في فلسطين المحتلة.

قد تبدو هذه المواقف محدودة التأثير في حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل ومَن وراءها، وفي الحد من عدد الشهداء والجرحى في رأي البعض، ولكنها تنبئ بعمق الأزمة التي سببتها الحرب، وحجم تأثيرها على النخب في العالم. والمهم أن فعل المقاطعة بدأ يتوسع وينبّه شركاء إسرائيل الخفيين والعلنيين إلى أن هناك من بدأ يستفيق من الغفوة ويدرك الأيدي التي تحرك الدمية الكبيرة الظاهرة للعيان. لقد أسقطت غزة أقنعة كثيرة عن معاهد وكتاب وفنانين وصحافيين، لطالما صدعوا رؤوس العالم بحديث الحقوق والحريات والمساواة، ولكن الحرب كشفت الوحوش المتخفية التي لا تجد عناء في إعلان عنصريتها عندما يجد الجد، وتتصور أنها من عنصر أسمى من الباقي، ولكن الوقاحة أنها تريد أن تواصل فيلم الكذب، ولكن بعض الناس تفطنوا، ويرفضون المشاركة في عملية القتل، الفعلي، والثقافي والفكري، وهذه هي آثار غزة التي ستبقى ولن يمحوها الكذب الدولي.

تقرير

ما وراء اتهامات بايدن للسيسي بإغلاق معبر رفح؟

القاهرة ـ **العربي الجديد**

اعتبرت مصادر مصرية، لـ«العربي الجديد»، أن تصريحات الرئيس الأميركي جو بايدن بخصوص معبر رفح، التي زعم خلالها أنه أقنع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الذي لم يُرد فتح المعبر للسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة في البداية، «جاءت في إطار الضغط على الإدارة المصرية للقبول بترتيبات معينة تخص الوضع في قطاع غزة، التي يتضمنها مسار المفاوضات الحالي، الذي تقوده مصر إلى جانب قطر، ويشمل حركات المقاومة الفلسطينية وحكومة الاحتلال الإسرائيلية». وأوضحت المصادر أن «الجانب الأميركي، ظل يركز في المفاوضات مع الجانب المصري على الطلب الأميركي - الأوروبي، الخاص بإخلاء قطاع غزة من الأجانب، وهذا فحوى تصريحات الرئيس بايدن».

وكانت رئاسة الجمهورية المصرية قد ردت، في بيان الجمعة الماضي، على تصريحات بايدن، معلنة أن «مصر، منذ اللحظة الأولى، فتحت معبر رفح من جانبها من دون قيود أو شروط، وقامت بحشد مساعدات إنسانية بأحجام كبيرة، وأن مصر ضغطت بشدة على جميع الأطراف المعنية لإنفاذ دخول هذه المساعدات إلى القطاع، إلا أن استمرار قصف الجانب الفلسطيني من المعبر من قبل إسرائيل حال دون إدخال المساعدات». وأضافت الرئاسة في بيان أنه «بمجرد انتهاء قصف الجانب الآخر من المعبر، قامت مصر بإعادة تأهيله على الفور، وإجراء التعديلات الفنية اللازمة، بما يسمح بإدخال أكبر قدر من المساعدات لإغاثة أهالي القطاع». في السياق، قال وزير الخارجية المصري السابق محمد العرابي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «كان الأجدر بالرئيس الأميركي جو بايدن أن يتحدث عن موقف الولايات المتحدة من وقف إطلاق النار».

من جهتها، رأت مديرة برنامج مصر بمعهد الشرق الأوسط في واشنطن ميريت مبروك، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «الرئيس الأميركي تحدث عن أن مصر كانت رافضة أن يدخل مزدوجو الجنسية من غزة إلى مصر في بداية الحرب، إلا لو دخلت المساعدات إلى غزة، وكانت الولايات المتحدة مصرة على أن كل مزدوجي الجنسية يعبرون من غزة إلى مصر، ولكن مصر اشترطت من أجل إدخالهم دخول المعونة إلى غزة». واعتبرت مبروك أن «الرئيس بايدن يبدو أنه خلط بين ذلك وبين فتح المعبر لإدخال المساعدات».

صادف: بايدن يحاول الضغط على السيسي لتقديم تنازلات

أستاذ علم الاجتماع السياسي بالجامعة المصرية اليابانية للعلوم والتكنولوجيا سعيد صادق قال، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن حديث بايدن «قد يكون محاولة للضغط على السيسي لتقديم تنازلات معينة، خصوصاً مع نية إسرائيل الاستعداد لضرب رفح، ما قد يؤدي إلى هجرات حتمية فلسطينية إلى سيناء»، مشدداً على أنه «من دون التنسيق مع مصر وأخذ موافقتها على ذلك، سيكون التحرك العسكري صعب جداً».

وأضاف صادق أن «التصريح الأميركي يحرج السيسي سياسياً، ويعطي ذخيرة إعلامية للمعارضة، لكنه لن يحدث أي تحول على الأرض خصوصاً في ما يتعلق بمعبر رفح». وتابع: «قد يكون قصد الرئيس بايدن إخراج الأجانب من رفح، وهو ما رفضته مصر من دون ربط خروجهم بدخول المساعدات». وأكد أن مصر «تستطيع إحضار قافلة مساعدات أجنبية تابعة للأمم المتحدة، ووسائل إعلام دولية، والتوجه إلى رفح، وإظهار من يمنع دخول المساعدات، وإرسال النتيجة لملف جنوب أفريقيا في محكمة العدل الدولية، التي ستعيد النظر في القضية قبل نهاية الشهر الحالي».

من جهته، قال الناشط الفلسطيني رامي شعث، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «حديث الرئيس بايدن هو محاولة استجداء لإبقاء نفسه في الحكم في الانتخابات المقبلة (الرئاسيات الأميركية المقررة في 5 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل)، في ظل الغضب الكامل من جانب الجاليات العربية والمسلمة والعديد من الديمقراطيين من مشاركته في الإبادة في فلسطين». وأضاف: «بصعب أخذ كلامه بشكل جدي، لأنه هو وحكومته الأميركية جزء رئيسي من الإبادة، ومشاركان بالدعم والغطاء السياسي، وكل أنواع الأسلحة لإبادة شعبنا، وقطع الأموال عن أونروا بما يضعف قدرة شعبنا على الصمود في وجه التجويع الذي تمارسه دولة الاحتلال الإسرائيلية».

أما نائب رئيس المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية مختار الغباشي، فقال في حديث لـ«العربي الجديد» إن «هناك العديد من علامات الاستفهام حول سبب الخلاف حول المسؤولية عن إغلاق معبر رفح بين بايدن والسيسي، ولماذا لم توضح الرئاسة المصرية بشكل أكثر دقة موقف مصر، ولماذا لم يوضح البيت الأبيض تصريحات بايدن في حال وجود لبس في تلك التصريحات». وأضاف أن «مصر تتحدث رسمياً عن أن معبر رفح مفتوح على مدار 24 ساعة، والحقيقة هناك شاهد عيان وهو (الأمين العام للأمم المتحدة) أنطونيو غوتيريس، الذي جاء إلى معبر رفح، وهو يستجدي المجتمع الدولي لإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية وإسرائيل تمنع ذلك».

وتابع الغباشي: «أتصور أن أميركا في أزمة، وبايدن في أزمة»، معتبراً أنه «من الواضح أن هناك تبايناً في بعض المواقف المرتبطة بدخول المساعدات الإنسانية وتبادل الأسرى، ومسألة مخرجات مؤتمر باريس، ثم مدى تعاطي الأطراف الإقليمية والدولية والإسرائيلية معه، كل ذلك يشكل أزمات أدت إلى هذا الالتباس الكبير في الكثير من التصريحات التي خرجت بلا منطق ولا داع». ورأى أنه «كان الأحوط بالولايات المتحدة أن تقدم سبباً لهذا الوقوف بلا حدود مع إسرائيل، ولماذا الموافقة على هذا الدمار المروع».

رصد

إجراءات سريعة لمحاكمة عناصر المقاومة

حيفا ـ **نايف زيداني**

يدرس الاحتلال الإسرائيلي، إمكانية التنازل عن المحاكمات الجنائية ضد المئات من عناصر المقاومة في حركة «حماس»، الذين اعتقلهم في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي عقب عملية «طوفان الأقصى»، وخلال العملية البرية في قطاع غزة، ومحاكمتهم بإجراءات سريعة، مع إبقائهم رهن الاعتقال الإداري «كمقاتلين غير شرعيين»، وفق ما أوردته صحيفة «هآرتس» العبرية، أمس الأحد. ووفقاً للاقتراح، سيتم تعديل قانون سجن «المقاتلين غير الشرعيين»، من المنظور الإسرائيلي، بطريقة تسمح بإنشاء محكمة خاصة، مدنية أو عسكرية، تحاكمهم على أساس وثائق مكتوبة، من دون سماع الأدلة في المحكمة كما هو معتاد في القانون الجنائي. غير أن مصادر في وزارة القضاء قالت لـ«هآرتس»، إن الخيار المفضّل هو إجراء محاكمات جنائية ضد عناصر «حماس».

وادى اعتقال المقاومين واستجوابهم إلى وضع إسرائيل أمام معضلات كبيرة لم تواجهها في الماضي، والمعضلة الأكثر تعقيداً على الأطلاق هي كيفية محاكمة مئات المقاومين وتحت أي تهم ينبغي محاكمتهم، وفقاً للصحيفة العبرية. وسيتم اتخاذ القرار النهائي، بالتشاور بين المستوى السياسي وجهات الاستشارة القانونية. ومن المتوقع أن يتأثر ذلك بصفقة إطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين في قطاع غزة، والتي تتم مناقشتها هذه الأيام، خصوصاً إذا أطلقت إسرائيل سراح أسرى فلسطينيين في إطار الصفقة. وتم أخيراً، تحويل رأي المدير السابق للقسم الدولي في مكتب المدعي العام الإسرائيلي، يوفال كابلنسكي، الذي يؤيد إجراءات سريعة ضد المقاومين، مع السماح باحتجازهم «كمقاتلين غير شرعيين»، إلى مكتب المدعي العام، ووزارة القضاء، ولجنة الدستور والقانون البرلمانية في الكنيست الإسرائيلي. ويسمح قانون «المقاتلين غير الشرعيين»، الذي صدر عام 2002، لإسرائيل، بحسب قوانينها، باحتجاز المقاومين «الذين تصرّفوا بشكل ينتهك قوانين الحرب الدولية لفترات طويلة، من دون منحهم حقوق أسرى الحرب أو حقوق المعتقلين في الاعتقال الجنائي العادي». وبدأت الإجراءات التشريعية للقانون بعد أن قضت المحكمة العليا في إبريل/نيسان 2000، بعدم جواز استمرار إسرائيل في الاعتقال الإداري للأسيرين اللبنانيين مصطفى الديراني وعبد الكريم عبيد، اللذين اختطفتهما دورية تابعة لجيش الاحتلال إلى إسرائيل.

وبحسب الاقتراح الذي تدرسه دولة الاحتلال، سيتم تعديل قانون حبس «المقاتلين غير الشرعيين»، بشكل يسمح بإنشاء محكمة خاصة، ربما تكون عسكرية، لإجراء تحقيق سريع مع عناصر «النخبة» في حماس، يعتمد بشكل أساسي على مواد تحقيق، على شكل وثائق، تم جمعها من قبل الشرطة وجهاز الأمن العام (الشاباك)، المكلّفين بالتحقيق معهم.

وفي هذا الإطار، ستقرر المحكمة ما إذا كانت ترى ضرورة لاستدعاء بعض الشهود والاستماع إليهم، فيما يحصل المقاومون على إمكانية المثول أمامها مرة واحدة قبل صدور القرار في قضيتهم، ووفقاً للاقتراح، سيُطلب من المحكمة تحديد ما إذا كانوا «متورطين في جرائم حرب خطيرة يحددها القانون»، بما في ذلك «جريمة حرب تشمل القتل الجماعي». وإذا اقتنعت المحكمة بحدوث «جرائم حرب خطيرة»، من المنظور الإسرائيلي، فيمكنها أن تأمر بسجنهم إلى أجل غير مسمى. ووفقاً لتقديرات كابلنسكي، التي تم تقديمها إلى مكتب المدعي العام، يمكن إكمال مثل هذا الإجراء في غضون بضعة أشهر، على عكس الإجراء القانوني الجنائي العادي الذي قد يستمر لسنوات. ويشرح كابلنسكي بالتفصيل مزايا هذا الإجراء، بما في ذلك حقيقة أنه في القانون الجنائي العادي، يجب أن تتضمن القضية لائحة اتهام مفصّلة ستواجه انتقادات محلية ودولية، كما يمكن أن تظهر صعوبات تتعلق بالأدلة. وعليه «سيكون من الصعب إثبات وجود عمليات الاغتصاب بسبب عدم وجود توثيق كاف للاعتداءات الجنسية التي وقعت في 7 أكتوبر». ويذكر هنا أنه رغم ترويج إسرائيل لمزاعم وجود عمليات اغتصاب، حدثت في 7 أكتوبر، إلا أنها لم تستطع تقديم أدلة على ذلك.

وأضافت الصحيفة أن الاقتراح المقدّم قد يساعد في حل مسألة التمثيل القانوني، في حين من الواضح أنه سيكون من الصعب العثور على محامين يوافقون على تمثيل عناصر المقاومة، ومن الممكن ألا يتم تمثيلهم على الإطلاق. وبحسب الاقتراح، فإن تجنب الإجراءات الجنائية العادية سيخفف العبء على الشرطة وسلطة السجون والمخاطر الأمنية، بسبب الحاجة إلى نقل مئات المقاومين، إلى جلسات استماع عديدة في المحاكم وتأمينهم، وسط احتكاك مع الجمهور ووسائل الإعلام.

كما أن إبقاء عناصر المقاومة «كمقاتلين غير شرعيين قد يوفر أيضاً على الضحايا الصعوبة والمعاناة الكبيرتين المتمثلتين في الاضطرار إلى الإدلاء بشهادتهم في المحكمة ومواجهة الإستجوابات الصعبة». وذكرت «هآرتس» أن أحد سلبيات اقتراح كابلينسكي، هو أنه قد يثير انتقادات في إسرائيل وفي مختلف أنحاء العالم، بسبب حقيقة أن إسرائيل تسجن المقاومين من دون إجراء عملية قانونية سليمة ومقبولة للتأكد من أنهم مذنبون.

مقاتلان من «حماس»، يوليو 2023 (إبراهيم أبو مصطفى/رويترز)

شرق غرب

مطالبة الجنائية الدولية بمحاكمة إسرائيل

اعتبرت وزارة الخارجية الفلسطينية، أمس الأحد، أن جريمة إعدام الطفلة هند رجب (6 سنوات) وأسرتها وطاقم الهلال الأحمر في قطاع غزة، يلزم المحكمة الجنائية الدولية بتحمل مسؤولياتها وإصدار مذكرات جلب وتحقيق بحق الجناة ومحاكمة الكيان الإسرائيلي. وأضافت الوزارة في بيان، أن هذه الجريمة تعتبر مثالاً حياً وواضحاً يعبر عن المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال بحقّ المدنيين الفلسطينيين عامة والأطفال منهم خاصة.

(قنا)

استشهاد 3 مرضى في خانيونس

أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، أمس الأحد، وفاة 3 مرضى في مستشفى «الأمل» التابع لها بمدينة خانيونس، جنوبي قطاع غزة، بسبب منع الجيش الإسرائيلي دخول الأكسجين إلى المستشفى. وذكرت الجمعية في بيان أن «منع الاحتلال دخول الأكسجين لمستشفى الأمل منذ نحو أسبوع أدى إلى استشهاد 3 مرضى». وأضافت أن «قوات الاحتلال دمرت أجهزة طبية داخل المستشفى، واعتدت على الأطقم الطبية، واعتقلت 9 أشخاص منهم».

(الأناضول)

42 % من الإسرائيليين يفكرون في ترك دراستهم

كشف استطلاع أجرته رابطة الطلاب والطالبات في إسرائيل، أفصحت عنه القناة «13» أمس الأحد، أن 42% من جنود الاحتياط الإسرائيليين الطلاب في الجامعات يفكرون في ترك دراستهم، بسبب تدهور حالتهم النفسية، جراء العدوان الإسرائيلي على غزة، وشارك في الاستطلاع 7350 ألف طالب بحسب القناة «13»، التي لم تُشر إلى فترة إجراء الاستطلاع، الذي حمل عنوان «استطلاع الرابطة الوطنية للطلاب لعام 2024».

(الأناضول)

الاحتلال يتهم شخصيات بالتعامل مع «حماس»

قدمت النيابة العامة الإسرائيلية في الناصرة، أمس الأحد، لائحتي اتهام بحق رامي حبيب الله وخالد صالح من قرية عين ماهل في منطقة الجليل، شمالي فلسطين المحتلة، نسبت إليهما «التخابر مع حماس ونقل معلومات إليها». وادّعت شرطة الاحتلال أنه «تم الكشف عن خلية محلية حاولت المساعدة في تنفيذ عمليات إرهابية داخل البلاد»، مضيفة أن «حبيب الله متهم بشبهة المساعدة في عملية إرهابية داخل إسرائيل بإرشاد عناصر تابعة لحماس في الخارج، وتوجه إلى عدة أشخاص وطلب منهم الانضمام إلى حماس، بينهم خالد صالح.

(العربي الجديد)

مقتل عنصرين من «الباسيج» في إيران

أعلن الحرس الثوري الإيراني، أمس الأحد، مقتل اثنين من قوات التعبئة (الباسيج) في محافظة سيستان وبلوشستان، جنوب شرقي إيران. وأضافت القوة البرية للحرس في بيانها أن مسلحين أطلقوا النار على مقر لقوات التعبئة على طريق السكة الحديدية بين مدينتي زاهدان وبم. ولم تعلن بعد أية جهة مسؤولية الهجوم الذي وصفته وكالة «تسنيم» الإيرانية بأنه «إرهابي».

(العربي الجديد)

تقرير

تواصل الولايات المتحدة وبريطانيا، منذ 12 يناير/كانون الثاني الماضي، ضرب أهداف تابعة لجماعة الحوثيين في اليمن، التي تؤكد من جهتها استمرار عملياتها في البحر الأحمر رداً على العدوان على غزة، وذلك في ظل تكتمها بشأن أثر هذه الضربات على قدراتها

جبهة اليمن

الاستهداف الأميركي البريطاني لا يُضعف هجمات الحوثيين

صنعاء ـ **ياسر حميد**

بشكل شبه يومي، تعلن القيادة المركزية الأميركية، منذ 12 يناير/ كانون الثاني الماضي، عن ضرب أهداف للحوثيين في اليمن، أو تصدّيها لهجمات تستهدف السفن في البحر الأحمر. في المقابل، يعلن الحوثيون عن هجماتهم المستمرة التي تستهدف السفن الإسرائيلية والأميركية والبريطانية.
ومرّ شهر على بدء الضربات الأميركية البريطانية على مواقع في اليمن. ففي 12 يناير الماضي، أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا بدء ضربات جوية تستهدف الحوثيين، وقالت في بيان مشترك مع 9 دول أخرى، إن «هدفنا يبقى متمثلاً في تهدئة التوتر واستعادة الاستقرار في البحر الأحمر».
ومنذ منتصف نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، يشن الحوثيون هجمات على السفن المرتبطة بإسرائيل أو المتجهة إليها، مساندة للشعب الفلسطيني في غزة الذي يتعرض لحرب وحشية إسرائيلية منذ أربعة أشهر، ويطالب الحوثيون بإنهاء الحرب والحصار الإسرائيلي على قطاع غزة. ولم تتوقف وتيرة الهجمات الحوثية خلال الأسابيع الماضية في البحر الأحمر، بل تصاعدت بشكل لافت، ونجحت في تحقيق ضربات مباشرة، كما حدث مع السفينة النفطية البريطانية «مارلين لواندا»، في 26 يناير الماضي، حيث تصاعدت النيران فيها لساعات، بالإضافة إلى استمرار تنفيذ ضربات صاروخية تستهدف مدينة إيلات الإسرائيلية، آخرها في 2 فبراير/شباط الحالي. في المقابل، تصاعدت حدة الضربات الأميركية البريطانية خلال الأيام الماضية على محافظتي الحديدة غرب اليمن، وصعدة شمالاً. وتقول القوات الأميركية إنها تستهدف صواريخ ومُسيّرات جاهزة للإطلاق، وقد أعلنت، الخميس الماضي، تنفيذ 7 ضربات ضد أربعة قوارب مفخخة مسيّرة تابعة للحوثيين، وسبعة صواريخ كروز متنقلة مضادة للسفن كانت مستعدة للانطلاق ضد السفن في البحر الأحمر.
واستهدفت الضربات الجوية الأميركية والبريطانية عدداً من المحافظات اليمنية: أمانة العاصمة، صنعاء، الحديدة، صعدة، تعز، حجة، ذمار، البيضاء، وتقع هذه المحافظات تحت سيطرة جماعة الحوثيين كلياً وجزئياً، وتقع في وسط وغرب وشمال البلاد، وهي ذات كثافة سكانية عالية وكلها محافظات جبلية وعرة، ما عدا مدينة الحديدة الساحلية. ورصدت «العربي الجديد»، شنّ نحو 215 غارة جوية، منذ بدء الهجمات الأميركية البريطانية في 12 يناير، تركزت في الساحل الغربي اليمني والمناطق المحيطة به، المطلة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب الاستراتيجي في اليمن. وأعلنت جماعة الحوثيين في 5 فبراير الحالي، أن الولايات المتحدة وبريطانيا استهدفتا اليمن بـ300 غارة منذ بدء هجماتهما على البلاد، بحسب نائب وزير الخارجية في حكومة الحوثيين (غير المعترف بها) حسين العزي.
غالبية المواقع التي تم استهدافها بالغارات الجوية، هي عبارة عن معسكرات ومقار معلنة ورسمية للقوات العسكرية اليمنية، قبل أن يسيطر عليها الحوثيون بعد 21 سبتمبر/أيلول 2014، وتم استهدافها من قبل التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن بشكل متكرر منذ 25 مارس/آذار 2015. ففي الحديدة غرب اليمن، استهدفت الضربات بشكل متكرر منطقة الكثيب التي يقع فيها معسكر الدفاع الساحلي، بالإضافة إلى مناطق الصليف، ورأس عيسى، والجبانة التي يقع فيها معسكر للدفاع الجوي، ومنطقة الشبكة جنوب ميناء الصليف، وأيضاً محيط مطار الحديدة، بالإضافة إلى مواقع أخرى. وتعدّ الحديدة، إحدى أهم المدن اليمنية الحيوية حيث يوجد فيها ثلاثة موانئ، الحديدة والصليف ورأس عيسى، على سواحل البحر الأحمر، وتقع ضمن امتداد ميناء المخاء، في الساحل الغربي اليمني، وقريبة من خطوط الملاحة الدولية، وتعد ثاني أكبر محافظة من حيث عدد السكان.
وبرزت الهجمات الجوية على مواقع في محافظة صعدة (أقصى الشمال)، واستهدفت معسكر كهلان شرقي مدينة صعدة، ومواقع أخرى في جبل الصمع ومنطقة طخية بمديرية مجز، ومنطقة القطينات بمديرية باقم. وصعدة هي محافظة جبلية وعرة، وهي معقل لجماعة الحوثيين وزعيم الجماعة عبد الملك الحوثي، وأبرز قادتها.
واستهدفت غارات أخرى، قاعدة الديلمي الجوية، ومقار لمعسكرات في عطان والنهدين، معسكر الحفا، ومعسكر مديرية بني الحارث، ومنطقة صرف. وفي حجة، شمال غرب البلاد، استُهدفت مواقع في منطقة الجر، ومناطق مديرية عَبْس. وفي تعز (جنوب غرب) قصف مطار تعز واللواء 22 ميكا بمديرية التعزية، بالإضافة إلى مواقع بمديرية مقبنة، كما نُفذت غارات في البيضاء وذمار.
ويقول الحوثيون إن الضربات الأميركية البريطانية لم تؤثر على قوّتهم العسكرية التي طوروها خلال السنوات الماضية، وهم يتوعدون بأنه ما زال لديهم المزيد من الصواريخ البحرية المناسبة التي تستهدف السفن الإسرائيلية والأميركية والبريطانية في البحر الأحمر، ويؤكدون باستمرار أن هذه الهجمات لن تتوقف حتى يتم إيقاف الحرب وإدخال المساعدات إلى قطاع غزة.
لم يعلن الحوثيون عن أي خسائر مادية بشكل مفصل من الغارات الجوية، سوى في اليوم الأول، حيث أدّى الهجوم الأميركي البريطاني على صنعاء ومحافظات يمنية عدة أخرى، إلى مقتل وإصابة 11 فرداً من القوات المسلحة، بحسب متحدث الحوثيين العسكري، يحيى سريع. ورصدت «العربي الجديد»، تشييع 23 من مقاتلي الجماعة في صنعاء، وفق أخبار نشرتها وكالة «سبأ»- النسخة الحوثية، والتي أفادت أول من أمس السبت، بأنه تمّ تشييع 17 ضابطاً من أفراد الحوثيين في صنعاء قُتلوا نتيجة القصف الأميركي البريطاني، ونشرت أسماءهم. وشيّعت جماعة الحوثي في 14 يناير الماضي، بالعاصمة صنعاء، 6 عسكريين قالت إنهم «استشهدوا جراء غارات العدوان الأميركي البريطاني على اليمن».
وقال زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي، إن «الضربات الأميركية والبريطانية بلغت خلال الأسبوع الماضي 86 ضربة سواء من الجو أو البارجات، وليس لها أي تأثير على الإطلاق في الحد من قدراتنا». وأضاف في كلمة متلفزة الخميس الماضي: «حركة السفن المرتبطة بإسرائيل تكاد تكون منعدمة».
ورأى الباحث اليمني عبد الغنى الإرياني، أن «الضربات لن توقف أنصار الله عن حظر السفن الإسرائيلية والأميركية والبريطانية في البحر الأحمر، وكل ما في الأمر ربما تخفف قليلاً من حدّة الضربات». وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»: «لن يتوقف أنصار الله عن استهداف السفن، حتى يتوقف حصار وحرب غزة والمجزرة التي يقوم بها الإسرائيليون هناك». واعتبر أنه «ليس لدى الأميركيين أي خيارات جيدة في هذا الأمر».
وأعلنت الولايات المتحدة، في 17 يناير الماضي، إعادة تصنيف جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) منظمة إرهابية عالمية، رداً على الهجمات المستمرة في البحر الأحمر وخليج عدن. وأوضح بيان الخارجية الأميركية أن «هذا التصنيف سيدخل حيز التنفيذ بعد 30 يوما». ولا يعرف مدى استمرار الضربات الأميركية البريطانية على مواقع اليمن، ومدى تصاعدها خلال الفترة المقبلة، في ظلّ مخاوف من توسع الصراع في المنطقة.
وقال الباحث اليمني في الشؤون العسكرية علي الذهب: «ربما تعرف الولايات المتحدة إحصائية الخسائر في المواقع التي استهدفتها، لكن طالما أنها مستمرة في الضربات، فهذا يعني أن الحوثيين لديهم القدرة على التعويض». وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»: «قد تطول هذه العمليات إذا لم يجرِ التفاهم بشأن عملية السلام في اليمن، وأعتقد أن الحوثيين يراوغون في استئناف محادثات السلام إلى أن يتم إيقاف حرب غزة، وبذلك يصطادون عصفورين بحجر». ورأى أن «هناك تأثيراً للهجمات، ولكن في ظلّ التعتيم الإعلامي لدى الحوثيين، يصعب تقييم أثر هذه الهجمات خلال الشهر الماضي».

تركزت الضربات الأميركية البريطانية في الساحل الغربي

الذهب: استمرار الضربات يعني أن للحوثيين قدرة على التعويض

من تظاهرة للحوثيين دعما لغزة في صنعاء، 9 فبراير (محمد حمود/Getty)

متابعة

الضفة الغربية: اعتقال أسرى محرّرين واعتداءات للمستوطنين

شنّت قوات الاحتلال أمس الأحد حملة جديدة من الاعتقالات في الضفة الغربية، في موازاة استمرار اعتداءات المستوطنين

رام الله ـ **العربي الجديد**

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، أمس الأحد، حملة اقتحامات مدن وبلدات الضفة الغربية، والاعتقالات التي طاولت أمس، 12 فلسطينياً من الضفة، بينهم أسرى محرّرون. علماً أن مساء أول من أمس السبت، استُشهد الشاب محمد أحمد محمد خضور (19 عاماً)، من بلدة بدو شمال غربي القدس المحتلة، متأثراً بإصابته في اليوم نفسه بنيران الاحتلال أثناء وجوده في مركبة قرب قرية خرب اللحم، القريبة من جدار الفصل العنصري، شمال غرب القدس المحتلة، بحسب وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا». وباستشهاد خضور، يرتفع عدد شهداء محافظة القدس إلى 6 شهداء منذ بداية العام الحالي، وعدد الشهداء في الضفة الذين قتلهم الاحتلال، إلى 389 شهيداً، منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وفق وزارة الصحة الفلسطينية.
في غضون ذلك، واصلت قوات الاحتلال أمس، حملة اعتقالاتها في الضفة، والتي طاولت 12 فلسطينياً منذ مساء السبت حتى صباح الأحد، بحسب بيانات هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني. وتوزعت عمليات الاعتقال، بحسب الهيئة والنادي، على محافظات: الخليل، وتحديداً في بلدة بيت أمر التي شهدت عملية اقتحام واسعة، وتحقيق ميداني لـ30 مواطناً على الأقل، فيما توزعت بقية الاعتقالات على محافظات أريحا، وطولكرم، وبيت لحم. وأكدت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، أن قوات الاحتلال اعتقلت الشاب مهدي أبو شريفة، وهو من مخيم الجلزون شمال رام الله، وسط الضفة، أثناء وجوده في حي الماصيون في مدينة رام الله. كما اعتقلت قوات الاحتلال الأسير المحرر أسيد وجدي النعسان، من قرية المغير، بعد الاعتداء عليه بالضرب، أثناء وجوده بمكان عمله في بلدة ترمسعيا، بحسب «وفا»، وكذلك اعتقلت الأسيرين المحرّرين ماجد وسليم نزال من مدينة قلقيلية، خلال وجودهما بإحدى الأراضي الزراعية.
وبذلك ترتفع حصيلة الاعتقالات بعد 7 أكتوبر إلى أكثر من 6950، وهذه الحصيلة تشمل من جرى اعتقالهم من المنازل، وعبر الحواجز العسكرية، ومن اضطروا لتسليم أنفسهم تحت الضغط، ومن احتجزوا رهائن. وأكّدت هيئة الأسرى ونادي الأسير أن الاحتلال يواصل حملات الاعتقال الممنهجة، كإحدى أبرز السياسات الثابتة، والتي تصاعدت بشكل غير مسبوق بعد 7 أكتوبر، ليس فقط من حيث مستوى أعداد المعتقلين، وإنما من حيث مستوى الجرائم التي ارتكبها، إلى جانب اقتحام منازل أهالي المعتقلين، والذي ترافقه عمليات تخريب وتدمير واسعة. وأشار بيان النادي والهيئة إلى أن المعطيات المتعلقة بحالات الاعتقال، تشمل من أبقى الاحتلال على اعتقالهم، ومن جرى الإفراج عنهم لاحقاً.
في غضون ذلك، لم يسلم فلسطينيو الضفة، أمس، من اعتداءات المستوطنين المسلّحين، الذين أقدم عدد منهم أمس، على هدم مساكن وجرف منشآت زراعية في مسافر يطا، جنوب الخليل. وقالت «وفا» إن مستوطنين هدموا مساكن، وجرفوا كهفاً وبئر مياه وحظائر أغنام تعود لعائلة المواطن أحمد محمود حمامدة، بمنطقة شعب فرصة في مسافر يطا. ولفت حمامدة في حديث للوكالة إلى أن المستوطنين جرفوا ودمروا كل المنشآت السكنية والزراعية القائمة في تلك المنطقة، وغيّروا معالمها بالكامل، لإخفاء آثار اعتداءاتهم السابقة، والتي كانت أجبرت عائلته على الرحيل قسراً من هناك. كما هاجم مستوطنون، صباح أمس، مركبات للفلسطينيين شمال غرب نابلس، بالحجارة، بعدما كانوا قد هاجموا المنطقة ذاتها، وهي عند مفترق قرية بزاريا، أكثر من مرة الأسبوع الماضي.

قوات إسرائيلية في أريحا، 14 يناير الماضي (عصام ريماوي/الأناضول)

رصد

مسيرة مغربية حاشدة تضامناً مع غزة

الرباط ـ **عادل نجدي**

شهدت العاصمة المغربية الرباط، أمس الأحد، مسيرة حاشدة تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وللمطالبة بوقف العدوان والإبادة الجماعية والتطهير العرقي. وهي المسيرة الخامسة من نوعها التي تنظم بعد أربع مسيرات نظمت بمدينتي الرباط والدار البيضاء.
واحتشد آلاف المشاركين في المسيرة التي دعت إليها «الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع» و«مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين»، في ساحة «باب الأحد» التاريخية، قبل أن يسيروا في اتجاه شارع محمد الخامس بقلب العاصمة الرباط، حيث مقر البرلمان المغربي.
وردد المشاركون هتافات داعمة للشعب الفلسطيني وقطاع غزة، وأخرى مطالبة بوقف العدوان والإبادة الجماعية والتطهير العرقي واستعجال عمل محكمة العدل الدولية. ودعا المشاركون إلى إسقاط اتفاقية التطبيع مع إسرائيل وإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط.
وأحرق المشاركون في المسيرة العلم الإسرائيلي ورفعوا الأعلام الفلسطينية والمغربية، ولافتات كتب عليها «الشعب المغربي يطالب بحل المجموعة البرلمانية الإسرائيلية المغربية... التطبيع جريمة خيانة»، «الشعب المغربي مع المقاومة الفلسطينية ضد حرب الإبادة الجماعية والحصار الجائر... من أجل إسقاط التطبيع»، «الشعب المغربي بصوت واحد: أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة... أوقفوا تطبيع الدولة المغربية مع الكيان الصهيوني».
وشهدت المسيرة مشاركة العديد من الجمعيات والهيئات المدنية والسياسية، إضافة إلى وجوه بارزة من القيادات اليسارية والإسلامية والحقوقية، من بينهم الأمين العام لـ«الحزب الاشتراكي الموحد» جمال العسري، والوزير السابق إدريس الأزمي الإدريسي، ونقيب المحامين السابق عبد الرحمن بنعمرو، والناشط خالد السفياني، فضلاً عن قيادات من «حركة التوحيد والإصلاح» (مرجعية إسلامية) مثل رئيس الحركة أوس رمال، وعضو المكتب التنفيذي عبد الرحيم الشيخي، والقيادي في جماعة «العدل والإحسان» (أكبر تنظيم إسلامي غير معترف به) حسن بناجح، والناشط اليهودي المغربي ضد الصهيونية سيون أسيدون.
وقال عضو المكتب المركزي لـ«الهيئة المغربية لنصرة قضايا الأمة»، محمد الرياحي، لـ«العربي الجديد»، إن المسيرة وجهت رسائل عدة، بدءاً من إظهار الإجماع الوطني في دعم القضية الفلسطينية ومساندة أهل غزة، وذلك من خلال انخراط جل الهيئات المغربية المعروفة بتضامنها مع فلسطين، واعتبر أن هذا ما يميز المغاربة في كون القضية الفلسطينية موحدة للمغاربة. وثاني الرسائل، وفقاً للرياحي، أن المسيرة إعلان للاستمرار في الدعم الشعبي والحراك التضامني المغربي، الذي انطلق منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ولم يتوقف في جميع مدن المغرب وقراه عبر وقفات ومسيرات كثيرة وبمشاركة لمختلف الحيثيات والشرائح. أما ثالث الرسائل، بحسب الرياحي، فتتجلى في أن المسيرة «رسالة ضغط واحتجاج على المجتمع الدولي الصامت والخانع بل والمتواطئ أحياناً كثيرة، وهي مطالبة من الدول العربية والنظام المغربي كي يتخذ مواقف واضحة منحازة إلى الفلسطينيين». أما رابع الرسائل، فيتمثل في كون المسيرة بمثابة استفتاء شعبي على الرفض الكبير لاتفاقية التطبيع وما تبعها من اتفاقيات في مختلف المجالات. وأكد الرياحي أن المسيرة تأكيد الرفض المطلق لكل تنسيق أو تواصل مع الكيان ورموزه الملطخة بدماء الشهداء، كما أنها رسالة تضامن ودعم ومؤازرة للمقاومة ولحاضنتها الشعبية.

تصعيد بتصعيد

توعّدت جماعة الحوثيين، أول من أمس السبت، بتوسيع عملياتها ضد إسرائيل في حال تصعيد الاحتلال حربه في مدينة رفح وفي غزة كلها، وذلك بحسب منشور لعضو المجلس السياسي الأعلى للجماعة محمد علي الحوثي (الصورة)، نشره عبر «إكس». وأكد الحوثي أن العمليات «مستمرة طالما استمرّ العدوان، حتى إيصال الغذاء والدواء والاحتياجات الإنسانية إلى كل أنحاء القطاع، ووقف الجرائم الرهيبة والشنيعة، وجرائم الإبادة الجماعية».

الحدث

تعزيزات إسرائيلية على حدود لبنان

واصل الاحتلال الإسرائيلي تصعيده مع لبنان، مع إعلان نقله فرقة من قطاع غزة إلى الحدود اللبنانية، وسط تكثيف غاراته اليومية

بيروت ـ **العربي الجديد**
حيفا ـ **نايف زيداني**

على وقع استمرار التصعيد الميداني العسكري على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، قرر الجيش الإسرائيلي نقل فرقة عسكرية من قطاع غزة إلى الحدود، في أحدث تطورات التصعيد المتواصل، وذلك في وقتٍ جددت فيه «قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان» (اليونيفيل) مخاوفها من توسع الصراع.
وأمس الأحد، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على منزل في بلدة شيحين، مما أسفر عن سقوط شهيدين، نعتهما «حركة أمل»، بقيادة رئيس المجلس النيابي نبيه بري. ونجت فرق الإسعاف من القصف، بعدما استهدف الاحتلال تحركاتهم، أثناء توجههم إلى مكان الغارة في شيحين. واستهدفت مسيرة إسرائيلية صيدلية عند مدخل بلدة الجبين، كما أغار الاحتلال على وادي الدلافة في حولا، وعلى يارون وراميا ومروحين وطيرحرفا وبيت ليف. وطاول قصف الاحتلال المدفعي كفركلا، وأطراف طيرحرفا والجبين والضهيرة ومنطقتي وادي حامول واللبونة في الناقورة.
واستهدف «حزب الله» موقع رويسات العلم بتلال كفرشوبا ومزارع شبعا اللبنانية المحتلة، مرتين أمس الأحد. كما استهدف التجهيزات التجسسية في موقع العباد، وتجمعاً لجنود الاحتلال في مثلث الطيحات. وأُطلقت صواريخ باتجاه موقع الرمثا في مزارع شبعا المحتلة.
وحلّق الطيران الاستطلاعي الإسرائيلي بكثافة فوق مناطق لبنانية عدة، أمس الأحد، في الجنوب والمناطق الساحلية وصولاً إلى الشمال اللبناني، وفوق العاصمة بيروت، وفي شرق لبنان، في قضاءي البقاع والهرمل. وليل السبت . الأحد، استهدف الاحتلال مدفعياً أطراف طيرحرفا وعين الزرقا وعلما الضهيرة وأطراف وداخل بلدة حولا ووادي السلوقي، وبلدات كونين ورشاف والناقورة ومروحين وعيتا الشعب. وأطلق من مواقعه المحاذية لبلدة عيتا الشعب رشقات نارية تجاه بركة ريشا وأطراف البستان. وحلّق طيرانه الاستطلاعي فوق القرى الجنوبية، مطلقاً القنابل المضيئة.
وكان الاحتلال قد استهدف ساحة بلدة حولا، مساء السبت، إذ أفادت «الوكالة الوطنية للإعلام» اللبنانية بسقوط شهيدين وعدد من الجرحى بالقصف. وفي التفاصيل، أنه بعد الانتهاء من الصلاة في مسجد البلدة، استُهدفت الجموع بقصف مدفعي بقذائف من عيار 155 ميليمتراً، فضلاً عن إطلاق صواريخ من مسيّرة باتجاه المسجد، مانعاً كل من حاول الاقتراب من الجرحى.
واستهدف «حزب الله»، ليل السبت . الأحد، مبنى في مستوطنة المنارة يتموضع بداخله الجنود الإسرائيليون، وتجمعاً لجنود الاحتلال في مرتفع حدب عيتا، وقاعدة خربة ماعر ومرابضها بصواريخ «فلق»، ومنشأة بيت الجندي في مستوطنة «كريات شمونة». ووسط استمرار التوتر، قرر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هاليفي، نقل الفرقة 36 من غزة إلى الحدود مع لبنان، رغم أن قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، يارون فينكلمان، طالب ببقائها في غزة. وأفادت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أمس الأحد، بأن فينكلمان طالب خلال نقاشات داخلية، هيئة الأركان، قبل عدة أسابيع، بإبقاء الفرقة 36، أكبر الفرق المنتظمة في قطاع غزة، بهدف زيادة الضغط العسكري على حركة «حماس»، لكن تقرر في نهاية المطاف نقلها إلى الجبهة الشمالية. وأوضحت الإذاعة أن قائد المنطقة الجنوبية، أراد إبقاء الفرقة حتى تفكيك كتائب «حماس» التي بقيت وسط القطاع، في النصيرات ودير البلح. وتتكون الفرقة 36 من وحدات مناورة (مدرعات وسلاح المشاة وسلاح الهندسة)، وتشمل اللواء 188، واللواء السابع، ولواء غولاني، ولواء عتصيوني، وكتائب سلاح الهندسة. ولم يُحدّد موعد نقلها إلى الحدود مع لبنان.
في المقابل، نقلت الإذاعة عن رئيس قسم العمليات عوديد بسيوك، إشارته إلى الحاجة إلى إخراج الفرقة من غزة ونقلها إلى الشمال، لاستبدال جزء من قوات الاحتياط الموجودة هناك، ووضع فرقة نظامية على الحدود تكون جاهزة لأي تطورات قد تحدث. ورأت الإذاعة أن الجيش يضطر إلى تسريح قوات في الاحتياط في الشمال وفي الضفة الغربية المحتلة من أجل أخذ قسط من الراحة، وهذا يأتي على حساب حجم القوات التي تحارب في قطاع غزة. وعقّب الجيش على ما أوردته الإذاعة، بأن «الجيش الإسرائيلي يحرز تقدماً في القتال في غزة وفقاً لخطة الحرب التي وافق عليها المستوى السياسي. ويُحدّد توزيع القوات المقاتلة في الجبهات وفق الخطة، والاحتياجات العملياتية في مختلف الجبهات».
بدوره، اعتبر المتحدث باسم «قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان» (اليونيفيل)، أندريا تيننتي، أن الوضع في جنوب لبنان أصبح مقلقاً ومتوتراً بعد تغيره منذ 8 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، مع بدء المواجهات بين «حزب الله» وإسرائيل بعد يوم على بدء مواجهة «طوفان الأقصى» في غزة. وأوضح في تصريحات لـ«أنباء الأمم المتحدة»، أن القوات الدولية تواصل العمل على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وتحاول أيضاً بالتنسيق مع الجيش اللبناني مساعدة المجتمعات المحلية، كما توفر المساعدة الطبية للآلاف من السكان. وحذر تيننتي من خطورة الوضع الحالي وقال «إنه يعد تهديداً حقيقياً، فاستمرار هذا الصراع يمكن أن يؤدي إلى التصعيد وخلق صراع أوسع، لذلك نحاول أن نحث الطرفين على التهدئة وإعادة الاستقرار الذي شهده جنوب لبنان لسنوات عديدة». وشدّد على أهمية «اليونيفيل»، مشيراً إلى أن «لبنان في حرب دائمة مع إسرائيل، لذلك لا توجد علاقات دبلوماسية بينهما. وقناة الاتصال الوحيدة بين إسرائيل والسلطات اللبنانية هي اليونيفيل. ومنذ اليوم الأول، كنا ننقل الرسائل إلى كلا الجانبين. وقد تمكن قائد القوة اللواء أرولدو لاثارو، من تهدئة الحالة، وتخفيف بعض التوتر، ومنع أيضاً بعض حالات سوء الفهم الخطيرة التي كان يمكن أن تؤدي إلى صراع أوسع نطاقاً».

«اليونيفيل»: الوضع في جنوب لبنان أصبح مقلقاً ومتوتراً

مستوطنة «كريات شمونة»، أمس الأحد (عمير ليفي/Getty)

شرق غرب

مقتل طيارين أردنيين بسقوط طائرة تدريب

أعلن الجيش الأردني، أمس الأحد، وفاة طيارين اثنين بسقوط طائرة تدريبية في المفرق، شمالي البلاد. وذكر مصدر عسكري مسؤول في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية للموقع الرسمي للقوات المسلحة أن طائرة تدريب تابعة لسلاح الجو الملكي الأردني من نوع «غروب» سقطت أثناء جولة تدريبية في قاعدة الملك حسين الجوية.

(العربي الجديد)

مقتل جنود إماراتيين وضابط بحريني بالصومال

أعلنت «حركة الشباب» في الصومال، أمس الأحد، مسؤوليتها عن الهجوم الذي أسفر عن مقتل 4 جنود إماراتيين وضابط بحريني أثناء قيامهم بمهمة تدريب في قاعدة عسكرية بالعاصمة الصومالية، حسبما ذكرت السلطات. واستهدف الهجوم الذي وقع السبت، القوات المتمركزة في قاعدة الجنرال غوردون العسكرية في مقديشو. وأعلنت وزارة الدفاع الإماراتية، في بيان، مقتل أربعة من جنودها وضابط بحريني في الهجوم.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

الكونغرس يوافق على بيع «أف 16» لتركيا

أعلن السفير الأميركي في تركيا جيف فليك (الصورة)، أمس الأحد، أن الكونغرس وافق رسمياً على بيع مقاتلات «أف 16» لتركيا، الأمر الذي ينهي أشهراً من المفاوضات بين واشنطن وأنقرة في هذا الصدد. وذكر فليك في رسالة نشرتها السفارة الأميركية في أنقرة على منصة «إكس» أن «قرار الكونغرس بالموافقة على أن تحوز تركيا 40 مقاتلة أف 16 و79 مجموعة للتطوير يشكل تقدماً كبيراً».

(فرانس برس)

مقتل 3 عناصر من النظام السوري

قُتل 3 عناصر من قوات النظام السوري في شمال البلاد وشرقها، أمس الأحد. وقُتل عنصر من قوات النظام قنصاً برصاص فصائل المعارضة بريف إدلب الشرقي. كما قتل عنصر آخر في هجوم لتنظيم «داعش» بين بلدتي الطيبة والسخنة في بادية حمص. وقتل عنصر آخر جراء هجوم مسلح استهدف موقعه في محيط حقل آراك للغاز، شرقي حمص. وأغارت الطائرات الروسية، لليوم الخامس على التوالي، على مواقع لـ«داعش» في بادية تدمر وفي بادية دير الزور.

(العربي الجديد)

الرئيس الأرجنتيني يلتقي البابا

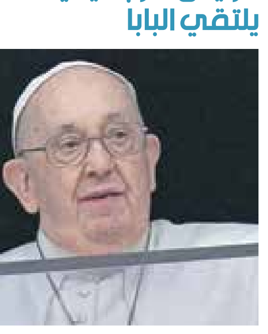

التقى الرئيس الأرجنتيني خافيير ميلي والبابا فرنسيس (الصورة) في روما للمرة الأولى، لفترة وجيزة قبل قداس الأحد وبعده، أمس، في إطار الزيارة الأولى لميلي إلى روما منذ تسلّمه مهامه الرئاسية. وحضر ميلي الذي سبق أن وصف البابا فرنسيس (وهو أرجنتيني أيضاً) بأنه «أبله» و«يروّج للشيوعية» مراسم تقديس الأم أنتولا وهي أول قديسة من الأرجنتين، في كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان. وبعد القداس، توقف فرنسيس، وهو على كرسي متحرك، لفترة وجيزة للمصافحة وتبادل بضع كلمات مع ميلي الذي عانقه. ومن المقرر أن يُعقد اجتماع رسمي بينهما اليوم الاثنين.

(فرانس برس)

تؤكد معطيات متعددة أن روسيا تستغل الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة في سورية لتجنيد شبان سوريين وزجّهم في الحرب الدائرة في أوكرانيا، فكيف تحصل خدعة الجنسية الروسية للشباب السوريين ومن المسؤول عنها؟

خدعة الجنسية الروسية

حيلة جديدة لتجنيد مرتزقة من سورية

السويداء ـ **ليث أبي نادر**
الدوحة ـ **عماد كركص**

فرض التدخّل العسكري الروسي في سورية، بالتوازي مع التدخّل التركي في الشمال، معطيات جديدة على أرض الميدان لجهة السيطرة والنفوذ على أغلب الجغرافيا السورية، فهيمنت روسيا على مليشيات تدعم نظام بشار الأسد، فيما فرضت تركيا سطوتها على جزء كبير من فصائل المعارضة في الشمال الغربي. لكن الطرفين حوّلا الكثير من شبان تلك المليشيات والفصائل وغيرهم إلى مرتزقة، ليعملوا لصالح مشاريعهما العسكرية خارج الحدود السورية، وآخر فصولها خدعة الجنسية الروسية للسوريين. في آخر عمليات تجنيد الشبان السوريين وجعلهم مرتزقة، اطلعت «العربي الجديد» على معطيات وحقائق تفيد بقيام روسيا، عبر وكلاء، بترغيب شبان سوريين بمنحهم الجنسية في إحدى جمهورياتها، بذريعة العمل هناك وسد فراغ النقص البشري والأيدي العاملة، لكن الكثير من الشبان الذين جُنّدوا وجدوا أنفسهم مقاتلين كمرتزقة في الحرب التي تخوضها روسيا في أوكرانيا. وفي عمل لحلقات متشابكة، من بينها السفارة الروسية في دمشق، ومندوبون ووكلاء، بالإضافة إلى شركة غامضة استُدرج شبان سوريون إليها، معظمهم من محافظة السويداء جنوبي البلاد، بحجة العمل في حماية مناجم الألماس في جمهورية ياقوتيا الروسية (ساخا)، مع الترغيب براتب عال ومنح جنسية تلك الجمهورية. وبالتالي الجنسية الروسية بطبيعة الحال. وتقوم شركة (لا يُذكر اسمها ووكلاؤها) باستقطاب الشبان بالتعاون مع أشخاص داخل السفارة الروسية في دمشق، وتجنيد عدد كبير من السوريين، وزجهم لاحقاً في الحرب الأوكرانية بعد منحهم الجنسية.

«العربي الجديد» رصدت مقطعاً مصوراً على صفحة المدعو أكرم طراف، وهو الشخصية الرئيسية التي تسهّل العمل داخل سورية، باعتباره ممثّل الشركة المستقطبة، حيث يعرض فيه شبان من محافظة السويداء وهم يستلمون جواز السفر الروسي، محاولاً بذلك نقض الأخبار التي تداولتها مصادر إعلام محلية في السويداء عن وقوع هؤلاء الشبان في فخ محكم نُصب لهم لتجنيدهم مرتزقة في الحرب على أوكرانيا. وبالفعل، كان قد غادر البلاد إلى باقوتيا 45 شاباً من بينهم 35 من محافظة السويداء وحدها، وتسلموا هناك جوازات سفر روسية، لكن أحدهم كشف، عبر مقطع صوتي أرسله إلى ذويه، أنهم فوجئوا بأنهم باتوا مرتزقة يقاتلون مع الجيش الروسي في أوكرانيا.

وعلمت «العربي الجديد»، عبر مصادر في محافظة السويداء، أن طائرة جديدة تحمل شباناً سوريين، بينهم عدد من شبان السويداء، سُيّرت منذ نحو أسبوعين إلى الجوهرة نفسها، وعلى متنها حوالي 35 شاباً. ووفقاً لـ«شبكة الراصد» المحلية في السويداء، فإن سمسارا يدعى وسيم الدمشقي يقوم باستقطاب شبان من المحافظة، ضاقت بهم سبل الحياة في سورية، على أساس العمل متعاقدين مدنيين لحراسة مناجم ذهب وألماس في جمهورية ياقوتيا الروسية (ساخا)، وإغرائهم بامتيازات كثيرة، منها الجنسية الروسية وما يترتب عنها من حقوق، إضافة إلى راتب شهري مقطوع يعادل 2000 دولار أميركي.

ومن خلال تواصل «العربي الجديد» مع العديد من الأشخاص الذين فُضّلوا جميعاً عدم ذكر أسمائهم لأسباب أمنية، تبيّن أن الشبكة التي تستدرج الشبان تضم شخصاً يدعى الدكتور ماهر، وآخر يدعى الدكتور أكرم طراف، وكلاهما مقربان من السفارة الروسية في دمشق، بالإضافة إلى وسيم الدمشقي وهو سمسار لهذين الشخصين. وحصلت «العربي الجديد» على صور لجوازات سفر سورية لشبان سافروا في الدفعة الثانية إلى روسيا، وتلك الجوازات موضوعة عليها فيزا عمل روسية لمرة واحدة، لكن هؤلاء الشبان حصلوا على وعود بأن تُمنح لهم الجنسية فور وصولهم. وبحسب مقطع صوتي مسرب عن أحد المندوبين للشركة، فإن جمهورية ياقوتيا بحاجة إلى زيادة عدد سكانها، القليل جداً بالنسبة لمساحتها الكبيرة بين جمهوريات روسيا الاتحادية، لحماية ثرواتها. لكن وراء تلك الدعاية تتخفى خديعة اكتشفها من وصلوا قبل أسابيع، إذ نُقلوا بعد 15 يوماً من وصولهم إلى فوج دبابات روسي في مدينة أولان أودي، جنوبي روسيا، ثم إلى يالطا في شبه جزيرة القرم التي احتلتها روسيا، بعد تسليمهم دفتر خدمة عسكرية روسي، على اعتبار أنهم أصبحوا مواطنين روس. وبحسب عدد من الشبان الذين زاروا الدمشقي في منزله للاستفسار عن العمل والسفر، فقد أكد هؤلاء لـ«العربي الجديد» أن هذا السمسار، الذي يقوم بمهمة استقطاب الشباب لصالح روسيا في السويداء، كان يتقاضى بداية الأمر مليوناً ونصف مليون ليرة سورية (الدولار يساوي 14500 ليرة سورية) عمولة عن كل شاب يرغب السفر إلى روسيا، ثم رفعها إلى ثلاثة ملايين ليرة، وأخيراً إلى خمسة ملايين، فيما يتقاضى أكرم طراف 3500 دولار من كل شاب من الشبان الذين وصلوا إلى هناك، تُقتطع من رواتبهم الشهرية.

يؤكد أحد الشبان الموجودين حالياً في أراض ضمنتها روسيا بعد الحرب مع أوكرانيا، في اتصال مع «العربي الجديد»، أنه لم يتوجه للقتال أبداً، وهذا الحديث المتداول في الإعلام لا علم لهم به إلا أخيراً، فهم حصلوا على الجنسية الروسية من أجل العمل في مناجم الماس بجمهورية ياقوتيا، لكن الخدعة اتضحت حين قام الروس بنقلهم إلى مكان آخر بعيد عن الجمهورية المذكورة، ووضعهم في مدينة تدعى يالطا، حيث بدأوا يتدربون على السلاح. وأشار إلى اعتراضهم على ذلك، وطلبهم حضور ضابط من التوجيه السياسي للاعتراض على الأمر. الشاب الذي فضّل عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية قال، لـ«العربي الجديد»، إنهم يجهلون اللغة وما يتضمنه جواز السفر، ولكن بحسب المترجمين هناك، فإنه مخصص فقط للتجوال داخل روسيا، حيث تيقنوا أنهم لم يحصلوا على الجنسية الروسية الكاملة، مع وعود بإعطائهم الجواز الكامل عند الإجازة الخارجية. وختم بأن وضعهم في سورية كان كارثياً، وجاؤوا من أجل الحصول على المال وتأمين حياتهم، وليس الانتقال من موت إلى موت. من جهته، قال الشاب ر. أبو حسون، المنحدر من بلدة شقا في الريف الشرقي لمحافظة السويداء، لـ«العربي الجديد»، إنه ينتظر اكتمال أوراقه لكي يسافر إلى روسيا أو أوكرانيا، ولا تهمه الوجهة مهما كانت، مبرراً ذلك بأن الحياة في سورية لم تعد تطاق، ويطمح للانتهاء من فكرة الجوع والعطش والفوضى من حياته وحياة أسرته حتى لو كان الثمن باهظاً. وأستشهد الشاب بما حصل مع سوريين جُنّدوا إلى ليبيا، وعادوا بمبالغ «محترمة أسست لهم حياة جديدة». وعن كيفية الحصول على جواز السفر، أوضح أبو حسون أن الدفعة الأولى استلمت الجوازات في روسيا عقب وصولهم فوراً، وهناك من استلمها في دمشق عبر الوسطاء ولم يسافروا على الرغم من دفعهم الأموال عمولةً للوسطاء، مؤكداً أن الذين سافروا حديثاً استلموا الجواز الروسي في دمشق، وسافروا به.

كما قال قريب أحد الشبان الذين وصلوا إلى هناك، لـ«العربي الجديد»، مفضلاً عدم الكشف عن اسمه، إنه وقريبه ذهبا إلى قرية البثينة في الريف الشمالي الشرقي لمقابلة السمسار وسيم الدمشقي، الذي أكد لهم أن المهمة حراسة مناجم الماس فقط براتب شهري كبير ومميزات طبية طوال العقد، مضافةً إليها الجنسية الروسية وجواز سفر كامل الصلاحية. وأضاف: «بعد الاتفاق على التفاصيل، دُفع مبلغ مليون ونصف مليون ليرة عمولةً»، وأشار لهما بأن هناك دفعة جاهزة للسفر إلى ياقوتيا، لكن هذا الشخص لم يسافر ولم يلتحق بالدفعة، لكن قريبه الذي سافر أخبره بأن «كل الوعود كانت كاذبة عدا الحصول على الجنسية وجواز السفر الذي تبيّن أنه داخلي».

وعلى مجموعة في «واتس آب»، طالب بعض الشباب، الذين سجلوا أسماءهم للسفر والحصول على الجنسية الروسية لدى وسيم الدمشقي، بأن يبيّن لهم حقيقة الأخبار المتداولة عن تجنيدهم ودفعهم إلى خطوط القتال في أوكرانيا في حال الذهاب إلى روسيا، فطلب منهم الدمشقي الحضور إلى حي جرمانا في العاصمة السورية دمشق، لمقابلة الدكتور ماهر وتصوير فيديو معه ليشرح لهم طبيعة عملهم ومهامهم. واعترف الدمشقي، خلال التسجيلات التي حصلت عليها «العربي الجديد»، بأن هناك شباناً من حلب وحمص مسجلون لديه.

ورأت الناشطة الحقوقية سلام عباس، وهي من محافظة السويداء، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن الفقر والعوز يدفعان الكثير من الشبان إلى البحث عن الخلاص بالهجرة، ليقعوا غالباً ضحايا لعمليات نصب أو تجنيد كمرتزقة، تقودها شبكات منظمة، هدفها تفريغ البلاد من الشباب الذين يعتبرون عماد أي تغيير، وفي الوقت ذاته المتاجرة بالدم السوري الذي استرخصته حكومته، فاسترخصته كل دول العالم.

وسألت «العربي الجديد» الباحث والمحلل السياسي طه عبد الواحد، المقيم في روسيا، عن آلية التجنيس في الجمهوريات الروسية، وأشار إلى أنه «بشكل عام قدّمت السلطات الروسية خلال السنوات الأخيرة تسهيلات غير مسبوقة لمنح الجنسية، منها مثلاً، معرفة اللغة الروسية بشكل جيد، ويمكن القول إن كثيرين من أبناء جمهوريات آسيا الوسطى، الذين يعملون في روسيا، والذين لا يمكن القول عن بعضهم إنهم يعرفون اللغة الروسية بشكل جيد، استفادوا من هذه التسهيلات، كما استفاد منها مواطنون من دول أخرى بينها دول عربية». وأضاف عبد الواحد: «بالنسبة لمنح الجنسية من جمهورية ياقوتيا الواقعة أقصى شرق روسيا الاتحادية، فهذه مسألة ليست ذات أهمية، لأنه لا يهم أين تحصل على الجنسية الروسية ضمن الأراضي الروسية، فهي، أي الجنسية، تمنحك كافة حقوق المواطن الروسي، بما في ذلك التنقل بحرية والعيش أينما شئت في البلاد». وأضاف: «قد يكون هناك بعض التسهيلات الإدارية، أي في المعاملات ومدة النظر في الطلبات للحصول على الجنسية في ياقوتيا ومناطق أخرى نائية من روسيا، وذلك نظراً لحاجة تلك المناطق إلى قوة بشرية وأيد عاملة وخبرات لتحريك الاقتصاد هناك، لا سيما أنها مناطق غنية بثروات طبيعية».

أما حول حصول سوريين على جنسية روسية مقابل مشاركتهم في العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، فأشار عبد الواحد إلى أن «هذا الأمر محتمل جداً، لا سيما بعد أن أصدر الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) مرسوماً ينص على منح الجنسية لكل أجنبي شارك في العملية في أوكرانيا مدة عام، على أن يقدّم الوثائق التي تثبت ذلك، حتى إنه يملك الحق بالحصول على جنسية لأفراد أسرته».

مواطن سوري يراقب آلية روسية في الحسكة، أكتوبر 2019 (دليك سليمان/فرانس برس)

الكثير من الشبان الذين جُنّدوا وجدوا أنفسهم في أوكرانيا

الفقر يدفع الكثير من الشبان للبحث عن الخلاص بالهجرة

تقرير

ترامب يستعيد نقاش تمويل الناتو... ويهدّد بروسيا

بعد بداية حملة انتخابية ركّزت على المسائل الداخلية، وعلى نظرية «سرقة الانتخابات»، وسّع الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، الذي يتقدم في انتخابات الجمهوريين التمهيدية لنيل الترشيح للرئاسة، أخيراً، مروحة تعليقاته السياسية المرتبطة بالقضايا الخارجية، معيداً النقاش حول حلف شمال الأطلسي (ناتو) إلى ما كان عليه خلال ولايته (2016 - 2020)، وضرورة وفاء الدول الأعضاء فيه بالتزاماتها المالية. وقال ترامب، الذي اتّهمت حملته في 2016 بالتواطؤ مع روسيا، أول من أمس السبت، خلال تجمع انتخابي له في ولاية كارولينا الجنوبية، إنه قد «بشّجع» روسيا على مهاجمة الدول الأعضاء في الحلف التي لا تفي بالتزاماتها، وذلك في حال فوزه مجدداً بالرئاسة، ما شكّل ذريعة للبيت الأبيض برئاسة جو بايدن، لمهاجمته مجدداً.

ومن كارولينا الجنوبية التي تنتظر انتخاباتها الجمهورية التمهيدية في 28 فبراير/ شباط الحالي، رأى ترامب السبت أنه من غير العادل إلزام واشنطن بالدفاع عن الدول الـ30 الأخرى الأعضاء في الناتو، الحلف الذي لطالما أبدى ترامب خلال ولايته رؤيته السلبية تجاهه، وهدّد مراراً بانسحاب الولايات المتحدة منه، أو قطع التمويل الدفاعي الأميركي للحلف.

وقال ترامب أول من أمس، إنه قد «بشجّع» روسيا على مهاجمة دول الحلف التي لا تفي بالتزاماتها المالية بحال فوزه مجدداً بالرئاسة في انتخابات نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، التي قد يتنافس فيها مع بايدن. وفي كلمته، أشار ترامب إلى حديث أجراه (حين كان رئيساً) مع رئيس دولة أخرى في أحد اجتماعات الحلف. وروى حول ذلك: «وقف رئيس دولة كبيرة وقال حسناً يا سيدي، إذا لم ندفع وتعرضنا لهجوم من روسيا، هل ستحموننا؟ فقلتُ له: لم تدفع إذاً أنت متأخر في السداد. لا، لن أحميك، بل سأشجعهم على القيام بما يريدون. عليك أن تدفع. عليك أن تسدّد فواتيرك». وتأتي تصريحات ترامب بعدما رفض الجمهوريون في مجلس الشيوخ، الأربعاء الماضي، مشروع قانون ينص على رصد أموال جديدة لأوكرانيا وإسرائيل، وعلى إصلاح نظام الهجرة في الولايات المتحدة لمعالجة أزمة الحدود مع المكسيك. وردّ البيت الأبيض على تصريحات ترامب، مشدداً، أول من أمس، بجهود بايدن لتعزيز التحالفات مع دول مختلفة حول العالم. واعتبر المتحدث باسم البيت الأبيض أندرو بيتس أن «تشجيع الأنظمة المجرمة على غزو أقرب حلفائنا أمر مروع ومجنون»، مضيفاً أنه «بدلاً من الدعوة إلى الحروب وتعزيز الفوضى غير المتوازنة، سيواصل الرئيس بايدن تعزيز القيادة الأميركية».

وكان ترامب قد استخدم كل نفوذه لدى أعضاء الكونغرس الجمهوريين لعرقلة مشروع قانون يربط أزمة الهجرة وتشديد قوانينها مع حزمة مساعدات أوكرانيا وإسرائيل، حارماً بذلك بايدن من فرصة تحقيق انتصار في قضية الهجرة الحسّاسة. ويدرس مجلس الشيوخ حالياً حزمة مساعدات خارجية بقيمة 95 مليار دولار تفصل المساعدات عن قضية الحدود بالكامل، وتضمّ تمويل حرب إسرائيل على غزة ومساعدات لتايوان، فيما ستساعد هذه المساعدات أوكرانيا على تعويض إمدادات الذخيرة المستنفدة والأسلحة وغيرها من الحاجات الحيوية.

وفي تجمع السبت، احتفل ترامب بانهيار الاتفاق، متعهداً أنه في حال إعادة انتخابه سيقوم «بعملية ترحيل» ضخمة في أول يوم له في منصبه. وقال حول ذلك: «دعونا لا ننسى أننا حققنا هذا الأسبوع أيضاً انتصاراً هائلاً آخر، على جميع المحافظين الاحتفال به. لقد سحقنا مشروع قانون الحدود المفتوحة الكارثي الذي قدمه بايدن»، معتبراً أن «المجموعة»، في إشارة إلى فريق الجمهوريين في الكونغرس، «أدّت عملاً رائعاً». وأكّد ترامب الذي تعهد في حملته الانتخابية الأولى بناء «جدار كبير وجميل» عند الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك، مجدداً، أن ترحيل المهاجرين سيكون أول ما يفعله إذا عاد إلى البيت الأبيض. وقال: «في اليوم الأول، سأنهي كل سياسات الحدود المفتوحة لإدارة بايدن وسنطلق أكبر عملية ترحيل وطنية في تاريخ الولايات المتحدة. لا خيار آخر لدينا».

وفي التجمع الانتخابي، هاجم ترامب أيضاً السفيرة الأميركية السابقة لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي، المتحدرة من كارولينا الجنوبية، والتي تسعى كذلك للحصول على ترشيح الحزب الجمهوري لانتخابات الرئاسة. وتساءل ترامب مخاطباً الحضور عن مكان وجود زوج هايلي، مايكل، الذي لم يُشاهد خلال الحملة الانتخابية كونه في مهمة عسكرية في جيبوتي لمدة عام. وقال ترامب بنبرة عالية: «أين زوجها؟ آه إنه غائب. إنه غائب. ماذا حدث لزوجها؟ ماذا حدث لزوجها؟». وردّت هايلي على منصة «إكس» بالقول إن «مايكل يخدم بلدنا وهو أمر لا تعرف عنه شيئاً. إن الشخص الذي لا يحترم باستمرار تضحيات عائلات العسكريين يجب ألا يكون رئيساً». بدوره، علّق زوج نيكي هايلي على تصريحات ترامب بمنشور على «إكس» أرفقه بصورة لذئب مكتوب عليها: «الفرق بين البشر والحيوانات؟ الحيوانات لن تسمح أبداً للأغبى بينها بقيادة القطيع».

(رويترز، فرانس برس)

هاجم ترامب سياسة بايدن المتعلقة بالهجرة (ويت ماكنامي/Getty)

تعهد ترامب بعملية ترحيل ضخمة للمهاجرين في حال انتخابه

الحدث

نتائج الانتخابات لا تحسم الأغلبية

باكستان: احتجاجات لأنصار خان

انطلق السباق في باكستان، لتحديد الجهة التي ستفوز بتشكيل الحكومة، وهو ما بدا حزب عمران خان الحرب من أجله باكراً

مع بدء القوى السياسية في باكستان قراءة نتائج الانتخابات التشريعية التي حصلت الخميس الماضي، والتي فاز بها مرشحون «مستقلون» مدعومون من رئيس الحكومة السابق عمران خان، بغالبية المقاعد، اختار أنصار خان، المسجون حالياً بتهم الفساد، النزول إلى الشارع مجدداً، حيث تواجهوا أمس الأحد مع قوات الشرطة، اعتراضاً على ما قالوا إنه تزوير في نتائج الانتخابات، ما حرمهم من الأغلبية المطلقة التي تمكنهم تلقائياً من تشكيل الحكومة.

وأظهر الموقع الإلكتروني للجنة الانتخابات في باكستان، أمس، أن فرز الأصوات في الانتخابات انتهى بالكامل، أمس، مع حصول «المستقلين»، وأغلبهم مدعومون من خان، على 101 من أصل 264 مقعداً. وأفاد تحليل أجرته وكالة «رويترز»، بأن 90 على الأقل من المرشحين المستقلين الفائزين مدعومون من خان وحزبه، ما يجعلهم متقدمين كثيراً على الأحزاب الأخرى. وحلّ في المركز الثاني حزب رئيس الوزراء السابق نواز شريف، «الرابطة الإسلامية . جناح نواز شريف»، وحصد 75 مقعداً، ليصبح الحزب الذي حصل على أكبر عدد من مقاعد البرلمان بعدما ترشح أنصار خان كمستقلين. وأكد شريف يوم الجمعة الماضي أن حزبه يتواصل مع تيارات أخرى من أجل تشكيل حكومة ائتلافية لعدم حصوله على الأغلبية. كما حلّ حزب الشعب الباكستاني بالمركز الثالث، بحصوله على 54 مقعداً، والحركة القومية المتحدة على 17 مقعداً. وحصلت 10 أحزاب صغيرة على المقاعد الـ17 المتبقية، مع بقاء مقعدين شاغرين. وصدرت النتائج النهائية بعد أكثر من 60 ساعة من انتهاء التصويت الخميس، ما أثار تساؤلات حول العملية. وبرّرت الحكومة المؤقتة سبب التأخير بمشكلات تتعلق بالاتصالات لقطع خدمة الإنترنت في الهواتف المحمولة في يوم الانتخابات. وبرّرت أيضاً قطع الخدمة بـ«دواع أمنية»، ما أثار مخاوف جماعات حقوقية وحكومات أجنبية، منها الولايات المتحدة.

وكان حزب خان «حركة الإنصاف» قد هدّد بتنظيم احتجاجات سلمية في أنحاء البلاد أمس، بحال استمرار تأخر صدور النتائج، لكن مسؤولين في الحزب عادوا ليدعوا إلى إلغاء الاحتجاجات الكبيرة، والاستعاضة عنها بالتظاهر أمام مكاتب انتخابية بعينها حيث يخشون من «تزوير» النتائج. كما دعا جوهر خان، الزعيم المؤقت لـ«حركة الإنصاف» جميع مؤسسات الدولة «إلى احترام التفويض الذي حصل عليه الحزب». وجوهر خان هو أيضاً محامي عمران خان.

وبالفعل، تظاهر المئات من أنصار خان، أمس، في مدينتي راولبندي (محافظة البنجاب) ولاهور (عاصمة البنجاب)، حيث تواجهوا مع قوات الشرطة التي أطلقت باتجاههم الغاز المسيّل للدموع، وحاولت تفريقهم من أمام مكاتب انتخابية عدة، فيما سجّلت احتجاجات أخرى لهم في عدد من مدن البلاد، من دون حصول مواجهات. وكان المئات من أنصار خان قد احتشدوا أول من أمس، في مدينة بيشاور، شمال غربي البلاد، بقيادة اثنين من مساعدي خان، قالا إنه جرى إعلان خسارتهما في الانتخابات، رغم فوزهما فيها، بحسب قولهما.

وكانت الشرطة الباكستانية قد توعدت أمس، بأنها ستتخذ إجراءات صارمة ضد التجمعات غير القانونية، بعد دعوة حزب خان أنصاره للاحتجاج. وأكد بيان صادر عن قوة شرطة إسلام آباد أن «بعض الأفراد يحرضون على التجمعات غير القانونية حول مقر لجنة الانتخابات والمكاتب الحكومية الأخرى»، مهدّدة بأنه «سيتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد التجمعات غير القانونية». وذكّرت بأن «التحريض على التجمعات يعد أيضاً جريمة».

في غضون ذلك، يصرّ زعماء «حركة الإنصاف» على أنهم حصلوا على «تفويض شعبي» لتشكيل الحكومة المقبلة. وأكد خان في مقابلة مع صحيفة «عرب نيوز»، نشرت أمس، أن «الناس قرّروا لصالح عمران خان». وفي هذا السياق، رأى المحلل السياسي زاهد حسين، في حديث لوكالة «فرانس برس»، أن «النتائج تشير بوضوح إلى أنه لا يوجد حزب واحد يملك الأغلبية البسيطة لتشكيل الحكومة»، مضيفاً أن «المستقبل السياسي للبلاد من هذه النقطة فصاعداً غير مؤكد إلى حد كبير». وكان قائد الجيش الباكستاني، قد هنأ الباكستانيين، أول من أمس، على نجاح الانتخابات، قائلاً إن باكستان بحاجة إلى «أيد مستقرة» للانتقال من سياسة «الفوضى والاستقطاب». ويظل الجيش المؤسسة الأقوى في البلاد، وكان له دور كبير على مدى عقود في تشكيل الحكومات وسقوطها، فيما يتهم خان المؤسسة العسكرية بشن حملة عليه على حزبه، وهو ما ينفيه الجيش.

وعبرت الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي يوم الجمعة الماضي، عن القلق إزاء العملية الانتخابية في باكستان، وحثت على إجراء تحقيق في المخالفات المبلغ عنها. وأشار وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون إلى «مخاوف بالغة» أثارت تساؤلات «حول نزاهة الانتخابات وافتقارها إلى الشمولية». من جهتها، ردّت وزارة الخارجية الباكستانية على التصريحات الغربية، أول من أمس، معتبرة أن هذه التصريحات تتجاهل «الحقيقة التي لا يمكن إنكارها»، وهي أن الانتخابات أجريت بنجاح.

(فرانس برس، رويترز، الأناضول)

حصل المستقلون المدعومون من خان على 101 مقعد

احتج أنصار خان أمس على ما قالوا إنه تزوير في النتائج

من احتجاج لأنصار خان في كراتشي أمس (آصف حسن/فرانس برس)

إضاءة

الطوارق يُنهون حصار شمالي مالي

أعلن الانفصاليون الطوارق، مساء أول من أمس السبت، إنهاء الحصار الذي فرضوه في نهاية ديسمبر/كانون الأول الماضي، على الطرق الرئيسية في شمال مالي، بعد سيطرة الجيش على عدة بلدات.

وأعلن «الإطار الاستراتيجي الدائم»، وهو تحالف للجماعات الانفصالية المسلحة، في بيان، أنه «أنهى بالكامل الحصار على الطرق من الحدود الجزائرية إلى مدينتي تمبكتو وغاو»، من دون إيراد مزيد من التفاصيل. وأوضح المتحدث باسم «الإطار» ألمو أغ محمد، أن «الهدف من الحصار كان خنق إدارة المجلس العسكري، وإظهار أن القوات المسلحة المالية لا تسيطر على الكثير من المناطق خارج المدن الكبرى. ويهدف رفع الحصار إلى التخفيف عن السكان والتجار الذين تأثروا بشدة بالقرار».

وكان الانفصاليون قد منعوا مرور كل السلع وجميع أنواع وسائل النقل في المنطقة. لكن الجماعات الانفصالية فقدت السيطرة على عدة مناطق في الشمال في نهاية العام الماضي، بعد هجوم شنه الجيش المالي وبلغ ذروته بالسيطرة على مدينة كيدال، معقل الانفصاليين. وكانت أعمال العنف قد تجددت في أغسطس/آب الماضي، بعد ثماني سنوات من الهدوء بين الحكومة والانفصاليين الذين تنافسوا للسيطرة على الأراضي والمعسكرات التي أخلتها قوة لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة بطلب من باماكو.

(فرانس برس)

مقاتلون من الطوارق في مالي، مارس 2020 (سليمان آغ انارا/فرانس برس)

رصد

اتهامات فيليبينية لبكين

مناورات بحرية صينية «خطيرة»

على الرغم من اتفاقهما في يناير، كانون الثاني الماضي على تطوير الحوار لمعالجة ما يسمى بـ«حالات الطوارئ» في بحر الصين الجنوبي، ترتفع حدّة التوتر بين الفيليبين والصين، إذ اتهم خفر السواحل الفيليبينيون، أمس الأحد، مجدداً، سفناً صينية بمضايقة دورياتهم في هذه المياه المتنازع عليها، ما يهدّد سلامة الصيادين.

واتهم خفر السواحل الفيليبينيون، أمس، سفناً صينية بالقيام بمناورات «خطيرة» خلال دورية استمرت 9 أيام قرب منطقة سكاربورو شول ببحر الصين الجنوبي قبالة سواحل الفيليبين. وقال خفر السواحل الفيليبينيون إن سفن خفر السواحل الصينيين «قامت بمناورات خطيرة ومعرقلة في البحر ضدّ سفينة بي آر بي تيريسا ماغبانوا، 4 مرات»، مشيرين إلى أن 4 سفن تابعة لخفر السواحل الصينيين «كانت تتبع» السفينة الفيليبينية «في أكثر من 40 مناسبة».

وكانت مانيلا قد نشرت سفينة «بي آر بي تيريسا ماغبانوا» في وقت سابق من شهر فبراير/ شباط الحالي، للقيام بدوريات في المياه المحيطة بسكاربورو شول، بالإضافة إلى «ضمان سلامة الصيادين الفيليبينيين في المنطقة». وسكاربورو شول منطقة صيد غنية واقعة في بحر الصين الجنوبي، واستحوذت عليها بكين في عام 2012 بعد فترة توتر مع الفيليبين. ومنذ ذلك الحين، نشرت دوريات تقول مانيلا إنها تعرقل السفن الفيليبينية وتمنع الصيادين من الوصول إلى البحيرة حيث تكثر الأسماك.

وردّاً على مانيلا، قال المتحدث باسم خفر السواحل الصينيين غان يو، أمس، إن السفينة الفيليبينية «توغّلت بشكل غير قانوني» في المياه مرات عدة، مضيفاً أنّ «خفر السواحل الصينيين، بعدما لاحظوا أن التحذيرات التي أصدروها أثبتت عدم فعاليتها، اتخذوا إجراءات عملاً بالقانون، للسيطرة على تقدم السفينة الفيليبينية وإجبارها على المغادرة». وشدّد على أن خفر السواحل الصينيين تعاملوا «مع الحادثة بمهنية ووفق المعايير».

وتبعد سكاربورو شول 240 كيلومتراً عن جزيرة لوزون، أكبر جزيرة في الأرخبيل الفيليبيني، وحوالى 900 كيلومتر من مقاطعة هاينان الصينية، وهي أقرب نقطة في البر الصيني. وبموجب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (1982) والتي ساهمت الصين في التفاوض عليها، تمتلك الدول اختصاصاً أو سلطة على الموارد الطبيعية على نطاق حوالي 200 ميل بحري (370 كيلومتراً) من شواطئها. وتطالب بكين بالسيادة على الجزء الأكبر من بحر الصين الجنوبي، كذلك تطالب كل من الفيليبين وفيتنام وماليزيا وبروناي بالسيادة على أجزاء من هذا البحر.

(فرانس برس)

شرق غرب

3 مرشحين ينافسون بوتين في الانتخابات الرئاسية

ذكرت وكالة الأنباء الروسية «تاس»، أمس الأحد، أنه تم إغلاق باب الترشح للانتخابات الرئاسية المقررة في روسيا في مارس/ آذار المقبل. وقالت الوكالة إن قائمة المرشحين تضم الرئيس فلاديمير بوتين (الصورة)، و3 سياسيين يؤيدون جميعاً الحرب على أوكرانيا. وسجلت لجنة الانتخابات أسماء المرشحين: نائب رئيس مجلس الدوما وعضو حزب «الناس الجدد» فلاديسلاف دافانكوف، وزعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي القومي المتطرف ليونيد سلوتسكي، ومرشح الحزب الشيوعي نيكولاي خاريتونوف.

(رويترز)

ألمانيا: تحليق متزايد لمسيّرات فوق مواقع للجيش

أعلن الجيش الألماني، أمس الأحد، أنه يشهد زيادة متصاعدة في تحليق طائرات من دون طيار غير مصرح بها في مواقعه في ألمانيا. ونقلت وكالة الأنباء الألمانية «دي بي آي»، عن متحدث باسم قيادة العمليات الإقليمية، قوله إنه لم يتم العثور حتى الآن على طريقة لوقف هذه الأنشطة والتي تزايد عددها أخيراً. وأشار إلى زيادة يقظة الجنود بالنظر إلى أي محاولات تجسس محتملة، مشيراً إلى أن هذه المحاولات تركز على تدريب جنود أوكرانيين.

(قنا)

إستونيا متمسكة بـ«الخط الدفاعي» على حدودها

تعتزم إستونيا التمسك بمواصلة بناء خط دفاعي على حدودها مع روسيا، على الرغم من تصريح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأنه من المستبعد تماماً أن يكون هناك غزو روسي لبولندا ولاتفيا العضوتين بحلف شمال الأطلسي (ناتو). وقال وزير الدفاع الإستوني هانو بيفكور (الصورة) لوكالة الأنباء الألمانية «دي بي آي»، إن بلاده لن تغير خططها، داعياً إلى عدم الأخذ بالتصريحات الروسية المهدئة على محمل الجد.

(قنا)

ميانمار: فرض الخدمة العسكرية الإلزامية

فرضت الحكومة العسكرية في ميانمار، أمس الأحد، الخدمة العسكرية الإلزامية على جميع الشباب والشابات في البلاد. وذكرت الحكومة العسكرية، في بيان، أنها فرضت الخدمة العسكرية الإلزامية على الذكور ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و35 عاماً، وعلى الإناث من 18 إلى 27 عاماً، لستنين على الأقل، لافتة إلى أنه قد يتم تمديد فترة الخدمة العسكرية حتى 5 سنوات في الحالات الاستثنائية.

(الأناضول)

مناطيد صينية أكثر فوق تايوان

أعلنت وزارة الدفاع التايوانية، أمس الأحد، رصد 8 مناطيد صينية حول تايوان لليوم الثاني على التوالي، حلّق 5 منها مباشرة فوق الجزيرة. ورُصدت المناطيد أول من أمس السبت، وهو يوم رأس السنة القمرية الجديدة، كما رُصدت 8 مناطيد يوم الجمعة الماضي، وهو أعلى رقم منذ أن بدأت وزارة الدفاع نشر بيانات منتظمة حول مشاهدات هذه المناطيد في ديسمبر/كانون الأول الماضي.

(فرانس برس)

تشهد السنغال أزمة دستورية مرتبطة بتأجيل الانتخابات الرئاسية من 25 فبراير الحالي إلى 15 ديسمبر المقبل، وسط اتهامات للرئيس ماكي سال بالعمل على البقاء في السلطة. مع ذلك، تبرز سيناريوهات عدة لتجاوز الأزمة السياسية في داكار

سيناريوهات تجاوز الأزمة

اضطرابات السنغال تهدد استقرارها

للحن ـ **بشير البكر**

تواجه السنغال أزمة سياسية بدأت منذ أشهر متعلقة بالانتخابات الرئاسية، التي كانت مقررة في 25 فبراير/شباط الحالي، لكن الرئيس ماكي سال ارتأى تأجيلها حتى 15 ديسمبر/كانون الأول المقبل، وذلك إثر نقاشات مع البرلمان. ومن غير المستبعد، في المرحلة المقبلة، أن يتجدد الخلاف داخل البرلمان بين كتلتين: موالية للرئيس ومعارضة له. وقبل أن يأخذ البرلمان بالحل الوسط ويختار 15 ديسمبر/كانون الأول المقبل موعداً للانتخابات خلال جلسته الاثنين الماضي، نزلت المعارضة وأنصار العديد من المرشحين الرئاسيين إلى الشارع، وواصلوا حراكهم الاحتجاجي، مطالبين بإجراء الانتخابات في موعدها المقرر دستورياً قبل نهاية الولاية الثانية للرئيس في إبريل/ نيسان المقبل. هناك مخاوف فعلية في أوساط المعارضة والمرشحين الذين يسجلون حضوراً ملحوظاً من أن يكون التأجيل مدخلاً للتلاعب بالاستحقاق الرئاسي، ويُخشى من أن يقود ذلك إلى تأجيل آخر يبقي على الرئيس في منصبه إلى فترة غير محددة، حتى يعثر على شخصية تناسب خياراته ومشاريعه ورؤاه السياسية. وترى أوساط محلية أن الأجواء السياسية في داكار لم تعد صافية، كما جرت العادة في هذا البلد، الذي يعد من بين أكثر دول أفريقيا استقراراً منذ الاستقلال عن فرنسا في عام 1960. أهم قضية هي أن سال فاجأ الأوساط المحلية والخارجية بتأجيل الانتخابات الرئاسية، علماً أنه لا يحق له دستورياً المشاركة فيها. وسبق له أن أعلن أنه لن يترشح لولاية رئاسية ثالثة من خلال تعديل للدستور. وحسب مصادر إعلامية سنغالية، يعود التأجيل إلى وجود انشقاقات واختلافات داخل معسكر الرئيس. فهناك من يريد تنظيمها في وقتها المحدد وهناك من يريد تأجيلها.

تنتهي ولاية سال الرئاسية في مطلع إبريل المقبل، وكان قد انتُخب للمرة الأولى خلفاً لعبد الله واد عام 2012، وأعيد انتخابه عام 2019، وكان من المقرر أن يشهد البلد انتخابات جديدة وسط تنافس مجموعة من المرشحين يزيد عددهم عن 20 مرشحاً، منهم من المعارضة، ومن هو قريب من مؤسسة الحكم. أثار القرار قلقاً في الداخل والخارج. وحرك مخاوف من أن يغرق هذا البلد، المعروف بأنه يشكل عامل استقرار في أفريقيا، في المجهول بعدما شهد حلقات من الاضطرابات الدامية منذ عام 2021، خصوصاً أن العديد من مرشحي المعارضة قرروا تجاهل قرار سال وواصلوا إطلاق حملتهم الانتخابية، واعتبارهم القرار «غير ديمقراطي» و«غير دستوري». لا تزال السنغال بمنأى عن الهزات الكبرى التي شهدتها أفريقيا خلال العقد الأخير من انقلابات عسكرية وحروب أهلية وتدخلات أجنبية، بسبب الخصوصيات التي يتحلى بها كبلد، ويمكن تقسيمها إلى عدة مزايا.

الأولى هي التجربة الديمقراطية الخاصة منذ الاستقلال عن فرنسا عام 1960، التي اتسمت بالاستقرار والتداول السلمي للسلطة، ويعود الفضل في ذلك إلى وعي الطبقة السياسية، ولذلك لم يثر أي رد فعل انتخاب الشاعر ليوبولد سنغور أول رئيس مسيحي في بلد ذي أغلبية مسلمة تتجاوز 80 في المائة. والميزة الثانية هي الحضور القوي للطرق الصوفية مثل التيجانية والقادرية، وتعد الأولى هي الأكثر انتشاراً، وصاحبة دور في إشاعة الحوار الداخلي، وتادية دور الوساطة بين المكونات الأساسية للبلد. وعلى الرغم من أن الشارع يشهد اضطرابات في الفترة الحالية، إلا أن هناك حالة نضج على مستوى النخب السياسية التي تتنازع على الحكم، ويكاد أن يكون الأول في أفريقيا على هذا الصعيد، ثم إن أغلبية هؤلاء هم من أبناء النظام السياسي الذي تشكل بعد الاستقلال، وليسوا من خارجه، أو أصحاب ولاءات خارجية. استمر التأثير الذي تمارسه الطرق الصوفية ودورها في تحديد شكل النظام السياسي وهوية الحاكم، وبعد سال أحد أعضاء الطريقة التيجانية، وهو يحظى بتأييدها.

أما الخصوصية الثالثة فهي أن الجيش السنغالي أحد أكثر الجيوش احترافية في القارة الأفريقية، ويتمتع بتكوين سياسي أساسه الحفاظ على النظام الجمهوري الديمقراطي، وعدم تدخله في السياسة، ورفضه الانقلابات العسكرية. أزمة السنغال تطرح أهمية البعدين الإقليمي والدولي، نظراً إلى أهميتها في القارة وموقعها الجيوسياسي وعلاقاتها مع أوروبا والولايات المتحدة، وتأثيرها في العلاقات الأفريقية، وعلى مستوى علاقات القارة مع العالم. أول الأطراف المعنية بالأزمة هو الاتحاد الأفريقي، وهو مؤسسة أثبتت في السنوات الأخيرة عدم قدرتها على مواجهة الهزات التي عصفت ببلدان القارة. وفشلت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «إيكواس» هي الأخرى في معالجة أزمات غرب أفريقيا، وذلك بسبب طريقة عملها، واتخاذ القرارات داخلها والنفوذ الدولي على بعض دولها، والتنافس بينها. وبالإضافة إلى ذلك، يرتبط سال بعلاقات واسعة مع قادة الاتحاد الأفريقي، وسبق له أن تولى الرئاسة في هذه المؤسسة، وهو يعرف مشاكلها وعيوبها من الداخل، ولذا من المستبعد نقل الخلاف السنغالي إلى الاتحاد أو الطلب منه التدخل للتحكيم بين الأطراف المختلفة.

وهناك بُعد إقليمي ودولي في الخلافات، يعود إلى عدوى عدم الاستقرار التي تشهدها منطقة غرب أفريقيا عموماً، وتأثر بعضها ببعض نتيجة التداخلات القبلية والإثنية وتبادل التأثير الأمني والسياسي. ويؤدي تنافس الأطراف الدولية دوراً سلبياً في النزاعات الأفريقية عبر تقسيم دول القارة إلى معسكرات، حسب الولاءات والتمويل، بين الولايات المتحدة وفرنسا والصين وروسيا. وادت روسيا خلال العقد الأخير دوراً مهماً في تحريك الانقلابات العسكرية عن طريق شراء ولاءات الضباط الصغار باستثمار النقمة ضد فرنسا.

تأجيل الانتخابات ليس هو الحل، وثمة إجماع على أن ما طرحه ماكي سال لن يمر بالقوة، وبالتالي هو أمام مأزق، وبقرار تأجيل الانتخابات خلق أزمة دستورية، ووضع نفسه على طريق صعب. وفي كل الأحوال أمامه ثلاثة احتمالات. الأول هو أن تتوافق النخبة السياسية على سقف معين مثل إجراء الانتخابات بعد ستة أشهر، ويتمكن الجميع المشاركة فيها بمن فيهم المرشح الأكثر شعبية عثمان سونكو. والثاني أن يتمكن سال من إنجاح مرشح محسوب عليه. والاحتمال الثالث أن يفشل في الخيارين وتتعقد الأوضاع، وفي هذه الحالة، ثمة من يرى أنه قد يلجأ إلى إعلان حالة الطوارئ إلى أمد غير معلوم.

متظاهر سنغالي في داكار، الجمعة (زهرة بن سمرة/ رويترز)

> ساك فاجأ الداخل والخارج بتأجيل الانتخابات الرئاسية

قتلى في الاحتجاجات

قضى شاب يبلغ 19 عاماً، مساء السبت، متأثراً بجروح أصيب بها خلال تظاهرة في جنوب السنغال، ليرتفع الى ثلاثة عدد القتلى في البلاد منذ بدء الأزمة المرتبطة بتأجيل الانتخابات الرئاسية، حسبما أفادت مصادر طبّية وحزبية، امس الاحد. وقال مسؤول في مستشفى لوكاك «فرانس برس»، طالباً عدم الكشف عن هويته، إنه في مدينة زيغينشور (جنوب) «أصيب شاب بإطلاق نار في رأسه وتوفي متأثراً بجروحه في وحدة للعناية المركزة مساء».

| إضاءة

إندونيسيا تختار خلفاً لويدودو

> تصوّت إندونيسيا بعد غد الأربعاء لاختيار خلف للرئيس جوكو ويدودو. ويحظى وزير الدفاع برابوو سوبيانتو بتأييد واسع، وبدعم ويدودو الذي رشّح ابنه نائباً للرئيس

يدلي الإندونيسيون، بعد غدٍ الأربعاء، بأصواتهم في انتخابات رئاسية يتوقع أن يفوز فيها وزير الدفاع برابوو سوبيانتو، بعد حملة امتزج فيها الخطاب القومي بتعهدات بمواصلة إنجازات الرئيس المنتهية ولايته جوكو ويدودو، الذي يحظى بشعبية كبيرة. وكان الجنرال سوبيانتو، البالغ من العمر 72 عاماً، قد خسر أمام ويدودو في انتخابات 2014 و2019، غير أنه أصبح المرشح الأوفر حظاً لقيادة إندونيسيا، بعد تحسين صورته. ويمنع الدستور في إندونيسيا ويدودو من الترشح لولاية ثالثة، علماً أن شعبيته بلغت أعلى مستوياتها العام الماضي، إذ أظهرت استطلاعات الرأي أنه سيفوز على الأرجح بانتخابات أخرى لو سُمح له بالترشح من جديد. ويدعم ويدودو وزير دفاعه وتجلبه الأكبر راكا لمنصب نائب رئيس، اللذين وحّدا قواهما.

وفي هذا السياق، تتوقع استطلاعات الرأي فوز سوبيانتو بأغلبية الأصوات في الانتخابات التي دُعي إليها 205 ملايين إندونيسي في أكثر من 800 ألف مركز اقتراع في مختلف أنحاء الأرخبيل. ويتنافس سوبيانتو مع مرشحَين اثنين، هما حاكم جاكرتا السابق أنيس باسويدان وحاكم جاوا الوسطى السابق غنجار برانوو.

ويُتهم سوبيانتو، القائد السابق للقوات الخاصة، من قبل منظمات غير حكومية، وقادته العسكريين السابقين، بإصدار أوامر بخطف ناشطين مؤيدين للديمقراطية في نهاية حكم الديكتاتور سوهارتو في أواخر التسعينيات، لكن شخصيته الجديدة كـ«جدّ محبوب» تجتذب الناخبين الأصغر سناً. وقد تعزّزت جاذبيته بفضل صورته الجديدة على وسائل التواصل الاجتماعي، وترشح نجل الرئيس الحالي لمنصب نائب رئيس أما بالنسبة إلى راكا ويدودو، فترتبط شهرته بوالده الذي أخرج إندونيسيا من جائحة كورونا سالمة نسبياً مع نمو بلغت نسبته 5 في المائة، ما جعل المحللين يعربون عن اعتقادهم أن انتخابات الأربعاء ستكون بمثابة استفتاء على إدارة ويدودو وسوبيانتو.

وإندونيسيا هي أحد اقتصادات مجموعة العشرين، وعزّزت موقعها في عهد ويدودو كقوة ناشئة في جنوب شرق آسيا. وتعهّد سوبيانتو بمواصلة التنمية الاقتصادية الطموحة التي بدأها الرئيس المنتهية ولايته، وبناء البنية التحتية، وقد ردّد خلال حملته أنه يريد استكمال ما بدأه ويدودو، وهو تحويل إندونيسيا إلى بلد «متقدّم ومزدهر». من جهته، يروّج حاكم جاكرتا السابق أنيس باسويدان نفسه معارضاً للحوكمة السيئة، فيما قدّم حاكم جاوا الوسطى السابق غنجار برانوو خدمة الإنترنت بشكل مجاني للطلاب، واعتمد في حملته على التذكير بماضيه المتواضع، لكن منافسي وزير الدفاع عجزا عن مجاراة صعود نجمه طوال الحملة الانتخابية. ورأى الزميل الباحث في جامعة أتما جايا الكاثوليكية يويس كيناواس، في حديث لوكالة «فرانس برس»، أن «الأمر بهذه البساطة: إما أن تستمر سياسات جوكو ويدودو وإما لا».

وستكون المهمة الأصعب بالنسبة لخلف ويدودو المحتمل العمل على تحقيق توازن دقيق في التعامل مع القوى الكبرى المتنافسة مع تزايد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين. وفي هذا السياق، ألزم سوبيانتو نفسه، كما تعهد خلال حملته، بسياسة عدم الانحياز الخارجية لإندونيسيا، غير أنه انتقد الاتحاد الأوروبي بسبب القيود التي فرضها على المنتجات المرتبطة بإزالة الغابات، متهماً الكتلة الأوروبية بازدواجية المعايير. ورأى الباحث كيناواس، في هذا الصدد، أن سوبيانتو «ينظر إلى الصين على أنها شريك استراتيجي، لكنه غربي التوجّه أي أنه سيميل أكثر نحو الغرب».

وفيما يغري الخطاب القومي المنمّق لإندونيسيين، أعربت منظمات غير حكومية عن قلقها إزاء سجل سوبيانتو في مجال حقوق الإنسان. وقال الباحث في شؤون إندونيسيا لدى منظمة «هيومن رايتس ووتش» أندرياس هارسونو إنه في حال فوز سوبيانتو فـ«سيحصل العالم على قائد شعبوي يميني جديد له ماض إشكالي». كذلك، أثار دعم ويدودو لسوبيانتو ونجله راكا مخاوف من أنه يحاول تقويض الديمقراطية وتثبيت سلالته الحاكمة. ومن المتوقع أن تصدر النتائج الرسمية لانتخابات إندونيسيا الرئاسية بحلول شهر مارس/آذار المقبل.

(فرانس برس)

X

■ التجهيز النفسي لاجتياح #رفح سيؤدي لتطبيع العملية، والعالم سيشهد المزيد من المجازر. إلى أين وصل بنا الحال وإلى متى النظام الدولي سيبقى يتحكم بنا؟

■ مليون ونصف المليون فلسطيني يعيشون في الخيام بأبسط ما تتطلبه الحياة من سد رمق. تتحمل الدول العربية مسؤولية تهجيرهم وحصول مجزرة وإبادة لهم. لدى بعض الأنظمة العربية أوراق قوية جداً قادرة على لجم الصهاينة والغرب، وإذا لم يستخدموها فهم شركاء فيما يحصل من #إبادة

■ عبد اللهيان: أي هجوم إسرائيلي على #لبنان يعني نهاية نتنياهو. التعليق: إذا أردت محاربة إسرائيل أخرج من لبنان وحاربها من بلدك، لبنان لا يريد الحرب. من أنت حتى تتكلم باسم الشعب اللبناني؟

■ قال عبد اللهيان «أمن لبنان من أمن إيران»، بينما «يلي بياكل العصي مش مثل يلي بعدّن». #لبنان

■ في جلسة البرلمان العراقي المخصصة لبحث إخراج القوات الأجنبية (الأميركية) من البلد، لم يحضر إلا مائة نائب فيهم سنة وأكراد وشيعة، وتغيب عنها 228 نائباً، أغلبهم من الإطار التنسيقي (الشيعي)، حسب تصريح نائب عن دولة القانون. مسألة تحتاج إلى تفسير؟

■ صراعنا مع الحوثي ليس لأنه انقلب على الدولة فحسب بل لكونه يستهدف الهوية اليمنية، وتغيير مسارها التاريخي، إلى هوية لا تشبه اليمن. #اليمن

■ تصريحات الرئيس الأميركي السابق دونالد #ترامب الأخيرة حول شركاء وحلفاء بلده في حلف شمال الأطلسي تثير ريبة ومخاوف الدول الأوروبية من عودته إلى البيت الأبيض. ورفض البيت الأبيض تلك التصريحات التي تشجع على غزو روسيا لدول أعضاء #الأطلسي، واصفاً إياها بالمروعة والفاقدة للصواب

■ ما قاله #ترامب عن عزمه تشجيع روسيا على مهاجمة أي دولة في حلف الناتو لا تدفع ثمن عضويتها في الحلف، كلام يضرب المنظومة وأمن العالم، وليس فقط انعكاساته السلبية على الحالة العسكرية والسياسية في أوكرانيا

«الكاش» إلى مستوى قياسي في المغرب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

قفز تداول الكاش إلى مستوى قياسي، رغم المساعي التي تبذل بهدف محاصرته، في ظل ارتفاع احتياج المصارف للسيولة وبطء نمو الودائع لديها. وتفيد بيانات البنك المركزي المغربي، أن الكاش المتداول وصل في العام الماضي إلى 39,3 مليار دولار، مسجلاً زيادة بنسبة 11 في المائة.

وارتفعت الودائع بالكاد بنسبة 4 في المائة العام الماضي، لتصل إلى حوالي 115 مليار دولار، من بينها 85 مليار دولار تعود للأسر و20 مليار دولار للمغتربين. يأتي ارتفاع الكاش المتداول في ظل توسع عجز السيولة لدى المصارف في المغرب، حيث كان البنك المركزي توقع أن تصل إلى 9,26 مليارات دولار في العام الماضي، قبل أن ترتفع إلى 12,13 مليار دولار في العام الحالي. وأفاد بنك المغرب في نهاية الأسبوع المنصرم، أن احتياجات المصارف من السيولة، وصلت إلى حوالي 10,98 مليارات دولار في المتوسط الأسبوعي في شهر يناير/ كانون الثاني الماضي، من 10,7 مليارات دولار في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. ويعزى هذا العجز إلى توسع تداول الكاش في المغرب، حيث يفضي ذلك إلى زيادة حاجة البنوك للسيولة، على اعتبار أن الكاش يحرم المصارف من ودائع مهمة.

ويؤدي ذلك الوضع إلى تدخل البنك المركزي بهدف توفير السيولة للمصارف. فقد ضخ البنك المركزي في الفترة الممتدة بين 25 و31 يناير، مبلغ 5,19 مليارات دولار على شكل تسبيقات لمدة سبعة أيام. وكان محافظ البنك المركزي قد اعتبر أن القطاع غير الرسمي الذي يمثل 30 في المائة من النشاط الاقتصادي، يساهم في توسع انتشار الكاش، الذي ارتفع منذ الأزمة الصحية، حيث زاد بـ20 في المائة في 2020، بينما الاتجاه على المدى الطويل تراوح بين 6 أو 7 في المائة في 2020.

ويتصور أن توسع تداول الكاش مرده إلى السياحة وتحويلات المغتربين، وهما عاملان إيجابيان، غير أنه يؤكد أنه في إطار تطور وسائل الأداء الحديثة يفترض أن يتراجع التعامل بالكاش. وهي وسائل يراهن على أن تساهم في خفض الكاش إلى مستويات مقبولة.

ويلاحظ أن تطور الكاش في المغرب يجري بسرعة تتجاوز الودائع لأجل لدى المصارف في الأعوام الأخيرة، علما أن الأزمة الصحية ساهمت في ارتفاع الكاش، حيث جاء ذلك آنذاك في سياق المخاوف التي أثارها الفيروس ما دفع بعض الأسر إلى سحب جزء من ودائعها من المصارف. ويعتبر نائب رئيس الجامعة المغربية لحقوق المستهلك، محمد العربي، أن التعامل بالكاش ليست له علاقة بالعوامل الخرفية، بل له علاقة أكثر بالثقة في المعاملات المالية، حيث يحرص البعض على التعامل بالكاش أكثر من وسائل الأداء الأخرى مثل الشيكات أو الأداء الرقمي. ويرى العربي في حديثه لـ«العربي الجديد» أن وسائل الأداء الرقمية حالياً تنتشر أكثر بين الشباب الذي يتعامل بمبالغ صغيرة، غير أن تلك الوسائل ما زالت غير مألوفة لدى بعض المتعاملين في السوق، مثل الذين اعتادوا التعامل بالكاش مع الموردين والعملاء.

ويتوسّع الكاش في وقت ذهبت 56,1 في المائة من الأسر في بحث المندوبية السامية للتخطيط (حكومية) حول الظرفية لدى الأسر في العام الماضي إلى أن إيراداتها تغطي مصاريفها، بينما استنزفت 42,1 في المائة مدخراتها أو اقترضت.

(Getty)

قفزة السياحة الصينية

توقع تقرير أصدرته الأكاديمية الصينية للسياحة مؤخراً أن يُجري السياح الصينيون أكثر من 6 مليارات رحلة سفر محلية في عام 2024، وأن يتجاوز العدد الإجمالي للسياح الوافدين والمغادرين الذين يسافرون دولياً 260 مليوناً، حسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا). وأظهرت نتائج الأرقام الواردة في التقرير تسجيل السفر الداخلي في الصين نمواً بأكثر من 100 بالمائة على أساس سنوي في عام 2023 في كل من الإيرادات وعدد السياح، ما يسجل انتعاشاً بأكثر من 80 بالمائة عن المستوى المسجل في عام 2019. كما ارتفعت السياحة الدولية الداخلية والخارجية، حيث تجاوز العدد الإجمالي للسائحين 190 مليوناً، بزيادة أكثر من 280 بالمائة عن العام السابق.

لقطات

الريال اليمني يشهد أكبر تراجع في عامين

شهد الريال اليمني، أمس الأحد، تراجعا أمام العملات الأجنبية، هو الأكبر منذ نحو عامين، في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية. يأتي التراجع، عقب أيام قليلة من تعيين أحمد عوض بن مبارك رئيسا لمجلس الوزراء، والذي وعد بالعمل

من أجل تحقيق نتائج ملموسة على مستوى المعاناة التي تعصف بحياة ملايين اليمنيين. وذكرت مصادر مصرفية في العاصمة اليمنية المؤقتة عدن، لمراسل الأناضول، أن «الريال اليمني سجل تدهورا كبيرا بواقع 1628 ريالا للدولار الواحد في تعاملات الأحد، وهو أدنى مستوى للعملة المحلية منذ أكثر من عامين». وأضافت المصادر، أن التدهور جاء بعد أن شهد الريال استقرارا نسبيا بين 1100، و1200 ريال للدولار الواحد، خلال السنتين الأخيرتين.

الأردن والعراق يوقّعان اتفاقية الربط الكهربائي

وقّع الأردن والعراق، أمس الأحد، وثيقة اتفاقية التعديل الأول لعقد بيع الطاقة الكهربائية للجانب العراقي على جهد 132 كيلو فولت، لتغذية أحمال منطقة الرطبة المقدرة بنحو 40 ميغاواط. وقّع الاتفاقية عن الجانب الأردني مدير عام شركة الكهرباء الوطنية أمجد الرواشدة، وعن الجانب العراقي مدير عام الشركة العامة لنقل الطاقة الكهربائية بالمنطقة الوسطى رياض عربيي. وقال الرواشدة، في تصريح صحافي عقب التوقيع، إن «الاتفاقية تأتي في إطار تطلع الجانبين الأردني والعراقي إلى البدء في تأسيس الربط الكهربائي التزامني المشترك». وأكد أن ذلك «سيساهم في تعزيز تبادل الطاقة الكهربائية واستقرار المنظومات الكهربائية في الجانبين، والذي سيكون جزءاً رئيسياً من السوق العربية المشتركة للطاقة مستقبلاً».

تونس تؤكد أهمية الشراكة مع البنك الدولي

أعربت وزيرة المالية التونسية سهام البوغديري، عن ارتياح بلادها لمستوى التعاون القائم مع البنك الدولي، مؤكدة «أهمية الشراكة الاستراتيجية» بين الطرفين. جاء ذلك في لقاء الوزيرة التونسية، أول من أمس، بوفد عن البنك الدولي يتقدمه توكير شاه المدير التنفيذي بالبنك، وفق بيان أصدرته وزارة المالية ولم تحدد فيه مدة زيارة الوفد. وكان هذا اللقاء «مناسبة تم خلالها التطرق إلى سير برامج التعاون القائم بين تونس والبنك الدولي والتقدم في إنجاز مختلف مكوناته، فضلاً عن برامج العمل للفترة القادمة»، وفق البيان. وأكدت الوزيرة أن تونس «تتطلع إلى تعزيز التعاون مع البنك الدولي وتنويعه، خاصة في المرحلة القادمة». وأشارت إلى «أهمية الشراكة الاستراتيجية التي تجمع بين تونس والبنك الدولي».

هجمات البحر الأحمر تستنزف قناة السويس

للحن ـ **العربي الجديد**

تواصل الاضطرابات في البحر الأحمر بسبب استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة في تكبيد قناة السويس خسائر باهظة. وأكد رئيس المنظمة البحرية الدولية التابعة للأمم المتحدة أرسينيو دومينغيز، أمس، أن «أكثر من 60% من الحمولة التي كانت تمر سنوياً عبر قناة السويس باتت تمر عبر جنوب أفريقيا». وشدّد دومينغيز، في مقابلة مع وكالة «فرانس برس»، على أن «هذا الحل ليس الأمثل للشركات، لأنه يزيد تكلفة النقل، ثم سعر المنتجات المنقولة. وأضاف أن ذلك أدى إلى «زيادة كلفة التأمين، وبات الوقود يُستخدم بكميات أكبر، إذاً هناك تكاليف إضافية، وهناك تأثير بشري يطاول البحارة، لأن ذلك يمثل 10 أيام إضافية من الملاحة». وأكد المسؤول الأممي أن المنظمة البحرية الدولية تعمل «بلا كلل» لإيجاد حل للأزمة في البحر الأحمر التي تؤثر على حركة نقل البضائع عالمياً».

تابع دومينغيز أنّ هدف المنظمة المسؤولة عن ضمان أمن النقل البحري، والتي تتخذ من لندن مقراً، هو «توفير تدابير عملية وتشغيلية حتى تتمكن السفن من مواصلة العمل»، مضيفاً أنه يريد أن يبقى «متفائلاً» بشأن إمكانية حل النزاع. وقال: «نعمل بلا كلل لمواصلة تنسيق أي تحرّك يؤدي إلى حل هذه المشكلة»، مؤكداً أنّ «حواراً يجري مع كل الأطراف». وأوضح أنّ دور المنظمة هو «الحرص على استمرار الأطراف في التحاور حتى لا يتدهور الوضع بشكل أكبر، ولنستعيد بيئة بحرية آمنة». وتراجعت إيرادات قناة السويس بنسبة 47% على أساس سنوي في يناير/ كانون الثاني الماضي، لتسجل 428 مليون دولار، على خلفية تراجع أعداد السفن المارة في القناة بنسبة 37% إلى 1400 سفينة خلال الشهر نتيجة للاضطرابات في البحر الأحمر وهجمات الحوثيين. وقالت مديرة صندوق النقد الدولي كريستالينا غورغييفا، أمس الأحد، إنّ اتساع رقعة الصراع في الشرق الأوسط قد يؤدي إلى تفاقم الأضرار الاقتصادية على المستوى العالمي. وأضافت في كلمة ألقتها في القمة العالمية للحكومات في دبي، أن تأثير الصراع في الشرق الأوسط على المستوى العالمي يتجلى في ارتفاع تكاليف الشحن وانخفاض حجم المرور عبر البحر الأحمر. وتضامناً مع غزة التي تواجه حرباً إسرائيلية مدمرة بدعم أميركي، استهدف الحوثيون بصواريخ ومسيّرات سفن شحن إسرائيلية أو مرتبطة بها في البحر الأحمر، عاقدين العزم على مواصلة عملياتهم حتى إنهاء الحرب.

إنتاج

حرب غزة تهدّد غذاء الأردنيين... وإجراءات لدعم الزراعة

انعكست الحرب الإسرائيلية في غزة وتداعياتها في البحر الأحمر سلباً على تكلفة غذاء الأردنيين بسبب اضطرابات سلاسل التوريد، ما دفع الحكومة إلى اتخاذ إجراءات لدعم القطاع الزراعي

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

تتجه الحكومة الأردنية لاتخاذ عدد من الإجراءات لدعم المزارعين وتخفيف الأعباء المالية عنهم وتحفيزهم، في سياق السياسات الهادفة إلى تعزيز الأمن الغذائي ومواجهة التحديات المحلية والخارجية، من خلال زيادة المساحات الزراعية وتوفير احتياجات السوق من مختلف المنتجات الزراعية. ويعاني الأردن من ارتفاع قيمة وارداته الغذائية التي تقدر بحوالي 5 مليارات إلى 6 مليارات دولار سنويا، نتيجة لوجود نقص كبير من معظم المنتجات الزراعية والحيوانية، وتُلبّي احتياجات السوق من مناشئ مختلفة، ما يساهم في ارتفاع عجز الميزان التجاري، ويعرض الأمن الغذائي لتقلبات الأسواق العالمية واضطرابات سلاسل التوريد بسبب حرب البحر الأحمر وما يصاحبها من ارتفاعات للأسعار وأجور الشحن. ويحقق الأردن الاكتفاء الذاتي من عدد محدود من السلع، مثل الدجاج الطازج وبيض المائدة والألبان وبعض أصناف الخضار. مدير اتحاد المزارعين محمود العوران قال، لـ«العربي الجديد»، إن القطاع الزراعي يواجه العديد من الصعوبات المتراكمة التي تحد من تطوره واتساع رقعة المساحات الزراعية، التي أخذت بالتراجع خلال السنوات الماضية لعدة عوامل، أهمها ارتفاع الكلف وتدني أسعار المنتجات الزراعية وقلة المياه، لا سيما مع تراجع الهطولات المطرية. وأكد أهمية اتخاذ الحكومة إجراءات عاجلة لإنقاذ القطاع وزيادة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي بما يعزز الأمن الغذائي، ويحد من تأثره باضطرابات المنطقة والعالم وعدم انتظام سلاسل التوريد والارتفاعات القياسية لأجور الشحن، في ظل تصاعد حرب البحر الأحمر وتواصل تداعيات الحرب الإسرائيلية على غزة. وقال العوران: «بدأنا نلمس فعليا قيام الحكومة باتخاذ اجراءات مهمة لدعم القطاع الزراعي، ونأمل أن تنعكس إيجابا على المزارعين خلال الفترة المقبلة، ومساعدتهم للاستمرار في الزراعة وتنويع المنتجات تبعا لحاجة السوق وإمكانيات التصدير للأسواق الخارجية».

إلى ذلك، قرر مجلس الوزراء الأردني، الإسبوع الماضي، الموافقة على إعفاء مديني المؤسسة التعاونية الأردنية مما نسبته (50%) من الغرامات والفوائد القانونية المستحقة في ذمتهم. ويأتي القرار، بحسب ما صدر عن مجلس الوزراء، مرتبطا بتسديد قيمة (أصل القرض) المترتبة عليهم خلال شهرين من تاريخ صدور القرار. وفي سياق آخر، قال وزير الزراعة الأردني خالد حنيفات إنه ستُوقع اتفاقيات مع شركات التأمين لإعفاء المزارعين المقترضين في حالة الوفاة أو العجز الكامل. وأضاف أن الاقراض الزراعي يعد محطة مهمة جدا لدعم المزارعين والحد من آثار التغيرات المناخية ونقص المياه، وبالتالي كان للإقراض الزراعي دور مهم جدا. وأشار إلى أنه خلال عامين، أقرِض المزارعون بقيمة تصل إلى قرابة 160 مليون دينار، قرابة 56 مليون دينار منها من دون فائدة (الدولار = 0,71 دينار). وبلغ عدد المزارعين المقترضين تحت خمسة آلاف دينار 7268 مزارعا، ومن خمسة الاف إلى عشرة الاف دينار 1746 مزارعا، ومن عشرة آلاف إلى عشرين الف دينار 296 مزارعا.

7268

بلغ عدد المزارعين المقترضين تحت خمسة آلاف دينار 7268 مزارعا، ومن خمسة الى عشرة آلاف دينار 1746 مزارعا، ومن عشرة الى عشرين الف دينار 296 مزارعا.

وتنوي وزارة الزراعة تعديل عمل صندوق المخاطر الزراعية ليصبح صندوقا تأمينيا يستهدف حماية المزارع من جميع المخاطر. على الطرف الآخر، يرى مزارعون أن فرض التأمين الإجباري يحمل المزارعين أعباء إضافية، ما يتطلب دراسته والوقوف على آثاره مسبقا. رئيس النقابة المستقلة «تحت التأسيس» للعاملين في الزراعة مثقال الزيناتي قال إن قرار فرض التأمين يحتاج إلى مناقشة وحوار وسماع وجهات نظر الآخرين. وأضاف أن ظروف المزارعين صعبة وقاسية ولا تمكنهم من التأمين، محذرا من أن هذا النهج سيعجل في هجر الزراعة لمن تبقى من فقراء المزارعين. ويرى أن القرار لا يصب إلا في مصلحة أغنياء المزارعين، والأصل أن تلتقي مؤسسة الإقراض الزراعي جموع المزارعين لتطرح وجهة نظرها وتسمع رأيهم، بدل أن تفرض رأي الأقلية على الأكثرية. وفي المقابل، ترى رئيسة النقابة العامة للعاملين في الزراعة والمياه والصناعات الغذائية بشرى السلمان أن القرار له مزايا عديدة، منها حماية المزارعين المقترضين وأسرهم وتسديد المبلغ المتبقي للقرض في حال وفاة المقترض. وقالت إن القرار يحافظ على الاستقرار المالي للمستفيدين والعبء المالي على الورثة في حالة الوفاة، ويدعم القطاع الزراعي ويعزز الإحساس بالأمان المستقبلي للمشاريع الخاصة.

من جانبه، قال خبير التأمينات الاجتماعية والناطق السابق لمؤسسة الضمان الاجتماعي موسى الصبيحي: «من المفروض أن يكون هناك صندوق مخاطر خاص بالمقترضين على نمط صندوق المخاطر الزراعية». واقترح تمويل صندوق المقترضين من خلال نسبة اقتطاع بسيطة لا تتعدى واحد بالمئة من القروض الممنوحة للمزارعين المقترضين من مؤسسة الإقراض الزراعي، وبدعم بسيط من خزينة الدولة أو من المنح الخارجية عبر وزارة التخطيط. وطالب بوضع نظام لهذا الصندوق يتضمن حالات الاستفادة منه والإعفاء من بقية القرض في حالات مثل وفاة المقترض أو الإعفاء الجزئي لحالات الإعسار أو الإفلاس وما شابه.

تحقيف الاكتفاء الذاتي من بعض أصناف الخضراوات (خليل مزرعاوي/فرانس برس)

تونس

شهر مثقل بالديون الخارجية

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تواجه سلطات تونس شهراً مثقلاً بالديون، حيث يحل في منتصف الشهر الجاري آجال سداد أول قسط دين خارجي بقيمة 850 مليون يورو كانت قد حصلتها البلاد من السوق العالمية عام 2017. ومن أجل تجنّب التعثر في السداد تحتاج تونس إلى الإيفاء بالتزاماتها تجاه الدائنين رغم شح الموارد من العملة الصعبة وتواصل تعثّر اتفاقها مع صندوق النقد الدولي بشأن تمويل متفق عليه مبدئياً بقيمة 1,9مليار دولار. ووفق بيانات رسمية صدرت مؤخراً، ستسدد تونس هذه السنة ديونا خارجية، بقيمة 12,3 مليار دينار، أي ما يزيد عن 4 مليارات دولار. وزادت قيمة ديون تونس المستحقة لسنة 2024 بنحو 40 بالمائة عن العام الماضي وسط ندرة التمويل الخارجي للدولة التي تجد صعوبة في إصلاح مالیتها العامة. ويبلغ الدين الداخلي الذي يتعيّن على تونس سداده العام المقبل 12,386 مليار دينار، وفق بيانات حكومية. وفي هذ السياق، يرى الخبير في المخاطر المالية، مراد الحطاب، أن تونس خلال الفترة من فبراير/ شباط الحالي وأكتوبر/ تشرين الأول القادم ستكون مثقلة بالديون. وأكد الحطاب في تصريح لـ«العربي الجديد» ضرورة أن تعتمد الحكومة على ذات السياسات التي نفذتها السنة الماضية لخلاص كل ديونها، وذلك عبر استعمال مداخيل القطاع الخارجي من عائدات السياحة والتصدير وتحويلات التونسيين بالخارج إلى جانب التحكم في التوريد وعجز الميزان التجاري. وأشار في ذات السياق إلى أن تونس تمكنت خلال عام 2023 من سداد ديونها الخارجية بنسبة 134 بالمائة باعتبار فارق سعر الصرف وتغيّر هوامش الفوائد.

في المقابل، توقّع الحطاب أن تؤثر الديون الخارجية المستحقة على سعر صرف الدينار مقابل العملات الخارجية وأن تشهد البلاد اختلالات ظرفية في ميزان الدفوعات الخارجية. واستبعد الخبير في المخاطر المالية لجوء الحكومة إلى الاقتراض الخارجي بما يفوق 6 مليارات دينار، أي نحو مليارَي دولار، معتبراً أن تقديرات التمويل الخارجي المرسمة بالموازنة متضخمة وتفوق الاحتياجات الحقيقية للبلاد. وحسب الموازنة يفترض أن تلجأ تونس إلى السوق الخارجية لتعبئة موارد تزيد عن 4 مليارات دولار. وتتوقع الحكومة أن يصل تراكم الدين العام في 2024 إلى نحو 140 مليار دينار، أي نحو 79,8 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، ارتفاعاً من 127 مليار دينار. وفي إطار خطة عاجلة لتغطية حاجيات الموازنة، وافق البرلمان التونسي بصفة استثنائية، ولمرة واحدة، على طلب حكومي بالحصول على تمويلات مباشرة من البنك المركزي التونسي بقيمة 7 مليارات دينار، أي ما يقترب من 2,3 مليارات دولار، من بينها 1 مليار دينار لسداد دين السندات الأوروبية. وبسبب اللجوء المكثف إلى الاقتراض من الداخل أو الخارج من قبل الحكومة لتغطية عجز الموازنة المرتفع، يتوقع خبراء اقتصاد أن تشهد تونس العام الجاري ارتفاعاً كبيراً في مستوى نسبة التضخم وتراجعاً في الاستثمار وانخفاضاً في معدل النمو الاقتصادي المحدد في قانون الميزانية لعام 2024 بنحو 2,1 بالمائة.

ويرجح الخبير المالي معز حديدان أن تلجأ تونس أكثر إلى المصارف المحلية لتوفير الموارد لتغطية عجز الموازنة. وقال حديدان في تصريح لـ«العربي الجديد» إن قروض التمويل الثنائي ومتعدد الأطراف ستعوّض التمويل الخارجي من السوق المالية العالمية وقرض صندوق النقد الدولي، معتبراً أن التصنيف الائتماني لتونس يحول دون خروجها إلى السوق الدولية للاقتراض. وأكدت وكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني تصنيف تونس عند CCC، في شهر ديسمبر/ كانون الأول الماضي، متوقعة تراجع النمو الاقتصادي إلى 0,9 في المائة في 2023 من 2,4 في المائة في 2022.

توقعات بارتفاع كبير في مستوى التضخم (فرانس برس)

أخبار العرب

غرفة قطر تبحث التعاون مع مستثمرين استراليين

استقبل النائب الأول لرئيس غرفة قطر محمد الكواري، الأحد، نائب رئيس غرفة تجارة وصناعة أستراليا؛ ليال قورمان، وفق بيان صادر عن غرفة قطر. وبحث الطرفان إمكانية توقيع اتفاقية تعاون بين غرفتي قطر وأستراليا لتعزيز التعاون وتبادل المعلومات والزيارات، والتنسيق لعقد لقاءات أعمال مشتركة.

وقال الكواري إن هنالك اهتماماً كبيراً من جانب القطاع الخاص القطري بالتعرف على الفرص الاستثمارية المتاحة في أستراليا، وعلى تعزيز التعاون وإقامة شراكات ومشروعات مشتركة.

وذكر: «الوقت ملائم لزيادة الاستثمارات المتبادلة بين القطاع الخاص في البلدين، وزيادة حجم التبادل التجاري»، مشيراً إلى أن دولة قطر تمتلك مقومات استثمارية جاذبة كالبنية التحتية والموانئ وقوانين الاستثمار الأجنبي، مع تشجيع أصحاب الأعمال الأستراليين على الاستثمار في قطر. وأوضح النائب الأول لرئيس غرفة قطر أن الغرفة على استعداد لمعاونة المستثمرين الأستراليين الراغبين في الدخول للسوق القطري.

أسهم المالي والخدمات ترتفع بمؤشر مسقط

أنهى المؤشر الرئيسي لبورصة مسقط «مسقط 30» تعاملات أمس الأحد، أولى جلسات الأسبوع، مرتفعاً 0,36 بالمائة، بإقفاله عند مستوى 4562,93 نقطة، رابحاً 3,5 نقاط، مقارنة بمستوياته في جلسة الأربعاء الماضي.

وكانت بورصة مسقط للأوراق المالية قررت تعطيل أعمالها يوم الخميس الماضي، ولمدة يوم واحد بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج.

ودعم المؤشر العام ارتفاع مؤشرات القطاعين المالي والخدمات، وصعد الأول بنسبة 1,16 بالمائة، بدعم سهم بنك عمان العربي المرتفع بنسبة 9,09 بالمائة، وارتفع أومنفيست بنسبة 2,33 بالمائة.

وارتفع مؤشر قطاع الخدمات 0,02 بالمائة مدفوعاً بارتفاع سهم الباطنة للطاقة بنسبة 10 بالمائة، وارتفع السوادي للطاقة بنسبة 8,57 بالمائة. وعلى الجانب الآخر تراجع مؤشر قطاع الصناعة بنسبة 0,25 بالمائة، بضغط سهم حديد الجزيرة المتراجع بنسبة 1,44 بالمائة، وتراجع قطاع سهم ريسوت للأسمنت 0,79 بالمائة.

تقارير عربية

تشغيل

السعودية: خفض استثنائي للبطالة عبر النمو وتوطين الوظائف

مسقط ـ **كريم رمضان**

بينما ارتفع معدل البطالة بين المواطنين في دول الخليج بين عامي 2017 و2023، ليبلغ 3,3%، كانت السعودية هي الدولة الوحيدة التي حققت خفضاً في معدل البطالة بين مواطنيها، من 12,8 إلى 8%، وهو أدنى معدل منذ 1999. وحسب بيانات هيئات الإحصاء الخليجية والمجلس الإحصائي الخليجي، فإن سلطنة عمان سجلت معدل بطالة بنسبة 2,2% في عام 2023 مماثلاً لما سجلته عام 2017، كما سجلت قطر ارتفاعاً، في الفترة ذاتها، من 0,3% إلى 0,4%، والكويت من 2,2% إلى 2,5%، والإمارات من 2,5% إلى 2,9%، والبحرين من 4,1% إلى 5,9%. جاء الانخفاض الاستثنائي في معدل البطالة في السعودية مع توفير حوالي 600 ألف وظيفة في القطاع الخاص خلال السنوات الخمس الماضية، بينها 260 ألف وظيفة للمواطنين، وفق البيانات ذاتها. والسنوات الخمس هي الفترة التالية لإعلان رؤية السعودية الاستراتيجية 2030، والتي تركز أهدافها الاقتصادية على تنويع الموارد المالية من خلال تعزيز القطاع الخاص ليكون القاطرة التي تقود هذا التنويع.

> توفير 600 الف وظيفة في القطاع الخاص خلال 5 سنوات

النمو والسعودة

يشير الخبير الاقتصادي جاسم عجاقة، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن النمو الاقتصادي في السعودية خلال سنوات تنفيذ رؤية 2030 تميّز بتحقيق ارتفاعات مميزة، خاصة في عام 2022، الذي شهد تسجيل نمو بنسبة 8,7%، في الوقت الذي عانت فيه معظم دول العالم من ركود أو نمو سلبي، وعزا ذلك بالأساس إلى تحفيز حكومة المملكة للقطاع غير النفطي، ما خلق وفرة في فرص العمل الجديدة للمواطنين السعوديين. وكان البنك الدولي رفع، في تقرير سابق، خلال أكتوبر/تشرين الأول الماضي، توقعاته لنمو الاقتصاد السعودي في عام 2024 إلى 4,1%، مقابل تقديراته السابقة في يونيو/حزيران من العام الماضي بنمو متوقع بنحو 3,3%. وبلغت عجاقة إلى أن بيانات المجلس الإحصائي الخليجي تسجل هذا التنويع في فرص العمل الجديدة للمواطنين (260 ألف فرصة)، خاصة للنساء، إذ تضاعفت مشاركة المرأة في الأعمال التجارية بالسعودية في السنوات الخمس الأخيرة، لتحقق المملكة أسرع نسبة نمو في مشاركة المرأة بالعمل في العالم، وفقاً لإحصاءات رسمية. كما قفزت نسبة المنشآت التي تقودها النساء في المملكة من 21,5% في 2016 لتبلغ 45% في 2022 من إجمالي الشركات الناشئة، بحسب عجاقة، مشيراً إلى أن ذلك سمح بترجمة فعلية لبرنامج «سعودة الوظائف» في المملكة.

تأثيرات الحرب

وشملت عملية السعودة عديد الأنشطة والمهن في القطاع الخاص، مثل المهن المحاسبية، وخدمة العملاء عن بعد، والمجمعات التجارية المغلقة، والمهن الفنية الهندسية، والأنشطة والمهن العقارية، والاستشارات القانونية ومكاتب المحاماة، والتخليص الجمركي، وقطاع السينما، ومدارس تعليم قيادة المركبات، والمطاعم والمقاهي، والأسواق التموينية المركزية، بحسب عجاقة. وعن تقديره بشأن استمرار معدلات خفض البطالة بالسعودية في ظل إعلان وزير المالية السعودي، محمد الجدعان، منتصف الشهر الماضي، عن تأجيل عديد المشروعات في رؤية 2030 لتجنب الضغوط التضخمية، نوه عجاقة إلى أن استمرار المخاطر الجيوسياسية، لاسيما الحرب في غزة وامتدادها الذي وصل إلى البحر الأحمر، يعزز حالة من عدم اليقين، لكن تأثيره لن يكون كبيرا على الأرجح، في ظل استمرار المشروعات الاستراتيجية الكبرى بالسعودية، وعلى رأسها مشروع مدينة نيوم المستقبلية. ومن شأن هكذا مشروعات أن تدعم استمرار خلق الوظائف في المملكة بشكل هائل، حسبما يرى عجاقة، متوقعاً أن يكون التوجه العام هو نحو استمرار انخفاض البطالة بالمملكة من 8% إلى حدود 6%.

تسريع الإصلاحات

يؤكد الخبير الاقتصادي والمستشار المالي، علي أحمد درويش، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن انخفاض معدل البطالة بالمملكة العربية السعودية، خاصة في السنوات الخمس الأخيرة، يؤشر إلى حجم إصلاحات اقتصادية ضخم وسريع، مشيراً إلى خطة حكومية بالمملكة من 25 بنداً، ركز أحدها على انخراط الشباب والشابات من المواطنين في سوق العمل بقطاعيه العام والخاص.

ويضيف درويش أن العديد من الإجراءات الإصلاحية التي نفذتها الحكومة السعودية مؤخراً ساهمت في تسريع وتيرة معدل خفض البطالة، على رأسها تشجيع الشركات الأجنبية على فتح مقرات إقليمية لها داخل المملكة، عبر إصدار قرار بعدم إسناد أي عقود حكومية إلى الشركات التي ليس لديها هكذا مقرات، ما أسفر عن استجابة عشرات الشركات، وبالتالي خلق الآلاف من فرص العمل الجديدة. كما شملت الإصلاحات، بحسب درويش، توسيع بعض المشروعات القائمة واستحداث مشروعات جديدة لاستقطاب الأيدي العاملة الوطنية، مع التوسع في توظيف النساء، خاصة في بعض المجالات التخصصية التي سمحت المشروعات بإيجاد حيز لها، مثل وظائف: الأطباء والصيادلة والمهندسين. وأسفرت هكذا إصلاحات عن تطوير التركيبة البنيوية للإدارة الاقتصادية في السعودية، حسب توصيف درويش، الأمر الذي لم يقتصر على القطاع الخاص في المملكة، بل شمل القطاع العام أيضا.

التجار يشكون تراجع القدرة الشرائية للمواطنين (عمر سالم/فرانس برس)

اليابان: تراجع النفط الخليجي

شهدت واردات اليابان من النفط الخام لدول مجلس التعاون الخليجي انخفاضاً بنسبة 12,8%، بمقدار 10,95 ملايين برميل، خلال شهر ديسمبر/ كانون الأول من عام 2023.

وحسب بيانات رسمية يابانية، بلغ إجمالي صادرات الدول الخليجية من النفط إلى اليابان في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، نحو 74,51 مليون برميل، مقارنة بـ 85,46 مليون برميل من النفط خلال الفترة نفسها من عام 2022. اقتنصت المملكة العربية السعودية 44% من إجمالي واردات اليابان من النفط، لتكون أكبر مورد للنفط، حيث بلغ ما صدرته المملكة من النفط نحو 36,22 مليون برميل، مقارنة بالفترة المماثلة من العام قبل الماضي البالغة 37,57 مليون برميل، والتي كانت تُمثل 41% من إجمالي واردات اليابان من النفط.

بنوك

اليمن يعزّز قطاع التمويل الأصغر

عدن ـ **محمد راجح**

قررت الحكومة اليمنية رفع الحد الأدنى لرؤوس أموال بنوك التمويل الصغيرة المرخص لها بالعمل في البلاد إلى 15 مليار ريال يمني، بهدف دعم هذا القطاع الحيوي، وذلك بمقتضى الصلاحيات القانونية للمؤسسات النقدية والمالية الحكومية.

وبموجب هذا الإجراء، دعا البنك المركزي اليمني في عدن البنوك المعنية إلى استيفاء مبلغ الحد الأدنى لرؤوس الأموال المدفوعة لتلك النوعية من البنوك خلال سنتين ابتداءً من عام 2024، على أن يستوفي كل بنك تمويل أصغر (50%) من الزيادة المطلوبة خلال سنة، حيث تنتهي مدة الاستيفاء في 31 ديسمبر 2025. واشترط قرار البنك المركزي اليمني على المرخص لهم للعمل كبنوك تمويل أصغر استيفاء 50% من الزيادة المطلوبة من رأس المال المدفوع، قبل منح الموافقة على الترخيص النهائي.

وبحسب خبراء اقتصاد ومصرفيين، فإن تبعات الحرب الإسرائيلية على غزة والأحداث المتصاعدة في البحر الأحمر قد تنعكس على إحداث تغيير في السياسة التمويلية للمانحين والمؤسسات والصناديق التمويلية الدولية تجاه اليمن، الأمر الذي يحتم على مختلف الجهات المعنية في الدولة البحث عدن البدائل والخيارات المتاحة لتغطية الفجوة التمويلية التي تعاني منها البلاد وتنمية قطاع التمويل الأصغر، والمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

في المقابل، ذكر مسؤولون في الحكومة اليمنية أن قرار رفع رأس المال لبنوك التمويل الأصغر يأتي بهدف تعزيز متانة المراكز المالية لبنوك التمويل الأصغر، ورفع قدرتها لتحسين جودة خدماتها في ظل الظروف الراهنة والتطورات في مجال الخدمات المالية والمصرفية. وعلّق الباحث الاقتصادي والمصرفي وحيد الفودعي على قرار الزيادة، مشيراً في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أهمية توجه الحكومة اليمنية نحو قطاع التمويل الأصغر، والخطوة التي اتخذها البنك المركزي في رفع رأس المال للبنوك التي تقدم خدمات التمويل الأصغر إلى 15 مليار ريال، بعد أن كان السقف المحدد لهذه البنوك لا يتجاوز 5 مليارات ريال (الدولار = نحو 1600 ريال). ويمتلك اليمن قطاعاً ناشئاً للتمويل الأصغر، حيث نمت أصول بنوك التمويل الأصغر بنسبة ضئيلة طوال السنوات الماضية منذ عام 2018، بمقابل ارتفاع نسبة مساهمتها في هيكل أصول البنوك، الأمر الذي يمكنها من تحسين فرص تمويل الأنشطة الصغيرة والأصغر والمساهمة في الحد من البطالة والتخفيف من الفقر.

لكن مع ذلك، يقوم القطاع المصرفي اليمني بدور متواضع في تمويل الأنشطة الاقتصادية مقارنة بكثير من الدول العربية، إذ تشكل نسبة الائتمان المصرفي المقدم للقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الإجمالي حوالي 9%، في حين تلك النسبة في الدول العربية تتجاوز 45%. ويقتصر انتشار فروع البنوك في اليمن على المناطق الحضرية، بينما يعيش 70,8% من السكان في المناطق الريفية، مما يعرقل وصول شريحة كبيرة من السكان إلى الخدمات المصرفية. وتمثل المنشآت الصغيرة أحد أهم مصادر توفير فرص العمل في اليمن بنسبة تزيد على 60%، وفق تقديرات رسمية.

ويعيش اليمن على وقع تغيرات كبيرة في سوق العمل، بفعل الصراع والانقسام في مؤسسات الدولة منذ 9 سنوات، وتوقف رواتب الموظفين المدنيين، إذ من المرجح أن يتجه الطلب على القوى العاملة بدرجة أساسية نحو حملة المؤهلات الفنية والتقنية والتكنولوجية. ويثير نقص التمويل قلق المجتمع الإنساني في اليمن، مع وجود فجوة تمويلية ضخمة، ما يزيد من تفاقم الوضع في البلاد، إذ لم تحصل خطة الاستجابة الإنسانية لليمن سوى على 31,2% من مبلغ 4,34 مليارات دولار مطلوب لتمويل الخطة، الأمر الذي تسبب في تقليص حاد ومقلق في المساعدات، مما أثر على الفئات الأكثر ضعفاً في البلاد.

في السياق، أكد المسؤول في مؤسسة خاصة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، عبد الرقيب الوصابي، لـ«العربي الجديد»، على ضرورة تطوير أداء مؤسسات التمويل الأصغر للقيام بدور حيوي، في ظل ظروف اليمن الراهنة للحد من البطالة وتوفير سبل العيش والتخفيف من حدة الفقر، من خلال تقديم الخدمات المالية الملائمة التي تشجع على الادخار وتمنح القروض اللازمة لذوي الدخل المحدود من الرجال والنساء، لمساعدتهم على إقامة المشاريع الصغيرة، وامتلاك الأصول الإنتاجية المدرّة للدخل، وتمكينهم من الحصول على تمويل ذاتي قابل للاستدامة. وكان البنك المركزي اليمني قد دعا، في وقت سابق، جميع شركات ومنشآت الصرافة العاملة في البلاد إلى الالتزام بتجديد تراخيص مزاولة أعمال الصرافة لعام 2024، واستكمال إجراءات التراخيص المحددة في القانون والتعليمات الصادرة عن المركزي، مهدداً بتطبيق الإجراءات القانونية على المتأخرين.

أخبار العالم

نمو قطاع اللوجستيات في الصين

سجلت عائدات قطاع اللوجستيات في الصين نمواً مطرداً العام الماضي، بحسب الاتحاد الصيني للوجستيات والمشتريات. وحققت الصناعة عائدات بقيمة 13,2 تريليون يوان (نحو 1,86 تريليون دولار أميركي) في 2023، بزيادة 3,9 بالمائة على أساس سنوي، بحسب الاتحاد. واستمرت الكفاءة اللوجستية الصينية في التحسن في العام الماضي. وبلغت نسبة تكلفة الخدمات اللوجستية الاجتماعية إلى الناتج المحلي الإجمالي 14,4 بالمائة في 2023، بانخفاض 0,3 نقطة مئوية عن العام السابق. وحقق بناء البنية التحتية للوجستيات تقدماً قوياً، حسب وكالة الأنباء الصينية (شينخوا).

وفي 2023، زادت استثمارات العام بأكمله في الأصول الثابتة المتعلقة باللوجستيات مثل النقل والمستودعات والخدمات البريدية بأكثر من 10 بالمائة على أساس سنوي، حسب الاتحاد.

إيران تتقدم 34 مركزاً بمؤشر التنمية البشرية

تقدمت إيران 34 مركزاً في التصنيف العالمي للتنمية البشرية منذ الثورة الإسلامية عام 1979، وبانتقالها من التنمية المنخفضة إلى المتوسطة، أصبحت من الدول ذات التنمية البشرية العالية، حسب وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) أمس.

وتظهر تقارير التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة أن مؤشر التنمية البشرية في إيران نما بنسبة 77% في السنوات التي تلت الثورة الإسلامية. ويبيّن مؤشر التنمية البشرية مستوى العدالة والرفاهية الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية لكل دولة، ويتضمن رقماً من صفر إلى واحد، وكلما زاد هذا الرقم دل على زيادة التنمية البشرية في تلك الدولة. وكان مؤشر التنمية البشرية في إيران 0,437 قبل عام واحد من الثورة الإسلامية.

مال وسياسة

تخشى إسرائيل موجات متلاحقة من خفض تصنيفها الائتماني، فيما يشبه «التسونامي»، بعد الصدمة التي سببتها وكالة «موديز» بخفض تصنيف دولة الاحتلال، لأول مرة في نصف قرن، إذ نسفت المقاومة الفلسطينية في 129 يوماً ما صنعته إسرائيل اقتصادياً على مدار 36 عاماً

«تسونامي» خفض تصنيف إسرائيل

المقاومة الفلسطينية تنسف ما صنعته دولة الاحتلال في 36 عاماً

«موديز» تتوقع آفاقاً سلبية لمستقبل اقتصاد إسرائيل وسط تداعيات الحرب (Getty)

لندن ـ **العربي الجديد**

نسفت المقاومة الفلسطينية في 129 يوماً ما صنعته إسرائيل على مدار 36 عاماً، من هالة حول قوة اقتصادها وماليتها العامة وجاذبيتها للاستثمار الأجنبي، إذ باتت دولة الاحتلال تواجه هذه المرة أزمة مالية وسياسية واجتماعية غير مسبوقة، رغم الحروب والأزمات التي تعرضت لها من قبل، ما دفع وكالة موديز للتصنيف الائتماني العالمية إلى خفض تصنيف إسرائيل لأول مرة في 50 عاماً، ما أصاب قادة الأعمال بالقلق حيال «تسونامي» من خفض التصنيف من قبل الشركات العالمية الأخرى. وتخشى إسرائيل من سير وكالتي التصنيف «فيتش» و«ستاندرد آند بورز» في نفس اتجاه وكالة موديز، وتعلنان عن خفض تصنيفهما للاقتصاد الإسرائيلي وماليته العامة. وتلقت إسرائيل ضربتين في قرار موديز، يوم الجمعة الماضي، الأولى تمثلت في خفض تصنيفها الائتماني إلى «A2» من «A1»، والثانية رسم التوقعات السلبية، ما يعني أن خفضاً آخر قد تعلنه الوكالة خلال العام الجاري 2024.

وتُعد الحرب على غزة والتصعيد مع حزب الله اللبناني دافعاً رئيسياً لخفض التصنيف مجدداً. وحتى لو توقف القتال في غزة أو تراجعت حدته، فإن الندوب التي تسبب فيها ستستمر طويلاً، إذ لن يكون بمقدور حكومة الاحتلال إعادة التصنيف الائتماني إلى سابق عهده في عدة سنوات، وفق تحليل نشرته صحيفة «كاليس» الاقتصادية الإسرائيلية، أمس الأحد. وقد تواجه إسرائيل فترة من الاضطرابات السياسية الداخلية المتزايدة عندما يتم حل حكومة الحرب، وذلك بسبب عدم ثقة الإسرائيليين في حكومة نتنياهو، كما يظهر في استطلاعات الرأي، كما ستزيد المخاطر الاجتماعية والمالية. وخفض التصنيف الائتماني يخلف أربع عواقب، بحسب «كاليس»، الأولى زيادة تكاليف الاقتراض، لأن إسرائيل أصبحت أكثر خطورة، وبالتالي سيطالب المستثمر بضمانات أعلى مقابل استثماره فيها، وهذا يعني أن الحكومة ستضطر إلى دفع أسعار فائدة أعلى بالنسبة للقروض الجديدة، ما يجعل الحصول على المال أكثر تكلفة. وثانيا، قد يؤدي خفض التصنيف إلى صعوبة جمع رأس المال، لأن البلدان ذات التصنيف الائتماني المنخفض تصبح أقل جاذبية وأكثر خطورة، ولذلك فإن هناك كيانات أو مستثمرين لن يرغبوا أو لن يستطيعوا، مثل صناديق التقاعد ذات السياسات المحافظة أو الخاضعة لإشراف الحكومات، الاستثمار في إسرائيل، وبالتالي قد ينخفض الطلب على الأوراق المالية وأدوات الدين من سندات وأذون خزانة لدولة الاحتلال، مما يتسبب في انخفاض السعر، وبالتالي زيادة العائد. وفي وقت الحرب، عندما تواجه إسرائيل تحديات هائلة فيما يتعلق بالميزانية، فإن هذه أخبار سيئة بشكل خاص، وسوف يذهب المزيد من أموال الضرائب هباء، بدلاً من استخدامها للصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية والأمن.

والأمر الثالث والأكثر شيوعاً هو تضرر ثقة المستثمرين في إسرائيل، الأمر الذي قد يؤدي إلى صعوبة جذب المزيد من المستثمرين. هذه الحالة لا تتعلق فقط بالسندات الحكومية، فكل من المستثمرين في سندات الشركات والمستثمرين في القطاع الحقيقي، قد يترددون ويؤجلون الاستثمارات في إسرائيل، التي أصبحت الآن مكاناً أكثر خطورة وأقل جاذبية. والتأثير الرابع هو أن خفض التصنيف يعبر عن الإضرار بسمعة الجهة التي عانت من خفض تصنيفها، وهي في هذه الحالة حكومة الاحتلال، وبالمعنى الأوسع، الاقتصاد الإسرائيلي، وفق الصحيفة الإسرائيلية التي ذكرت أنه «عندما تقرأ تقرير موديز تدرك أن الضرر الذي لحق بإسرائيل متعدد الجوانب، أمني وسياسي واجتماعي ومالي».

إسرائيل تنزل إلى تصنيف تشيلي

وبينما كان التصنيف الائتماني لإسرائيل، هو نفس تصنيف السعودية واليابان، انخفض بعد التقييم الأخير لوكالة موديز إلى مستوى لاتفيا وبولندا ومالطا وسلوفاكيا وتشيلي. ووفقاً للتحليل الذي نشرته «كاليس»، فإن الكارثة الاقتصادية التي جلبتها حكومة «نتنياهو، سموتريتش» على مواطني إسرائيل، والتي أدت إلى أول تخفيض للتصنيف الائتماني في التاريخ، كان من الممكن منعها.

وذُكرت أنه «بعد أكبر فشل أمني في تاريخ البلاد (عملية طوفان الأقصى التي شنتها المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023)، كانت جميع الأضواء الحمراء مضاءة، إذ كان من الواضح أن هناك حاجة إلى توخي المزيد من الحذر فيما يتعلق بإدارة الميزانية.. لكن كل التحذيرات والتوضيحات والإنذارات والتقارير والعروض لم تلق آذاناً صاغية، ولم يتجاهلها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير المالية بتسلئيل سموتريتش فحسب، بل حذفاها بسبب مصالح سياسية وشخصية». وأشارت إلى أنه منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر، وضعت موديز التصنيف الائتماني لإسرائيل تحت «المراقبة السلبية»، بينما كانت يوم الجمعة الماضي أكثر صرامة على الإطلاق، ولم يقتصر الأمر على تخفيض التصنيف إلى (A2) من (A1) فحسب، بل النظرة المستقبلية «السلبية» التي رافقت التقرير، وهذا يعني أنها تدرس خفض التصنيف مرة أخرى على المدى القصير والمتوسط بين عام وعام ونصف، بينما عادة، تصدر وكالات التصنيف نظرة مستقبلية «مستقرة» بعد تحريك التصنيف.

ورغم أن تصنيف موديز كان متأخراً، ويرى محللون أن الوكالة ماطلت طوال الشهور الماضية في إصداره بالنظر إلى الأوضاع المالية والاقتصادية السلبية لإسرائيل، إلا أنه أحدث صدمة للإسرائيليين. إذ سبق أن لوّحت وكالة «ستاندرد آند بورز» ثلاث مرات في 1989 و2002 ونهاية 2023 بخفض تصنيف إسرائيل، لكنها لم تفعل ذلك قط.

وحتى لو توقفت الحرب في غزة أو تراجعت حدّتها، فالأوضاع لن تتحسن، فلا يوجد حالياً أي اتفاق لإنهاء الصراع أو اتفاق على خطط طويلة المدى لاستعادة وتعزيز أمن دولة إسرائيل، والرسالة التي بعثها تقرير موديز واضحة، فهي تخشى فشل الحكومة في إدارة الحدث الحرج، وهذا الفشل له ثمن. وتتوقع موديز أن عبء الديون سيكون أعلى بكثير من التوقعات التي كانت موجودة قبل الصراع، لافتة إلى أن السياسة المالية الحالية ستؤدي إلى زيادة في العجز ومدفوعات الفائدة وبالتالي الدين، الذي سيبلغ ذروته عند 67% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2025، وهذا على النقيض من توقعات 55% من الناتج المحلي الإجمالي المتوقعة عشية الحرب. ويقدّر بنك إسرائيل «البنك المركزي» تكلفة الحرب للأعوام 2023-2025 بنحو 255 مليار شيكل (69,2 مليار دولار) أو حوالى 13% من الناتج المحلي الإجمالي.

> الدين العام سيبلغ ذروته عند 67% من الناتج المحلي الإجمالي في 2025

وتضع التغييرات في الإنفاق بعد اندلاع الحرب، العجز الإسرائيلي عند معدل 6,6% من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2024، وهو ثاني أكبر عجز في العالم الغربي بعد الولايات المتحدة الأميركية.

اضطرابات اجتماعية وتغيرات ديموغرافية

ولفتت الصحيفة إلى أن الفشل الرئيسي للحكومة، يتجسد في زيادة المخاطر الأمنية، ما يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية، تتمثل في عدم المساواة في الدخل واضطرابات في سوق العمل وتغيرات ديموغرافية. في عموم الأمر، فإن تقرير موديز مليء بالإشارات التي توحي بأن إسرائيل أصبحت مكاناً أقل أماناً، ليس فقط على المدى القريب، بل أيضاً على المدى الطويل. وهذه هي النقطة الأكثر أهمية، حتى أكثر من خفض التصنيف بحد ذاته، لأن الهاجس الرئيسي اليوم بالنسبة للاقتصاد في إسرائيل هو كيفية التعافي والعودة إلى النمو بوتيرة سريعة من أجل الحد من البطالة وزيادة عائدات الضرائب وخفض الديون، وفق «كالكاليست». وأشارت إلى أنه بينما ينظر إلى أن مفتاح الانتعاش السريع يكمن في محرك النمو الرئيسي للاقتصاد وهو التكنولوجيا الفائقة، التي تمثل 17% من الناتج المحلي الإجمالي، و56% من الصادرات، وتوفر ربع مدفوعات ضريبة الدخل، وهي مسؤولة عن 40% من نمو الناتج المحلي الإجمالي للشركات، فإن 80% من رأس المال الذي يحرك التكنولوجيا الفائقة يأتي من الخارج، وتقرير موديز يدفع لإبعاد المستثمرين.

وأضافت «سيكون من الصعب للغاية، في ظل هذه الحكومة، تحقيق إعادة التصنيف.. الآن ليس هناك احتمال حقيقي لزيادة التصنيف في المستقبل القريب. بينما استغرقت البلاد 36 عاما للوصول إلى التصنيف الذي سجلته». في السياق، قال الخبير الاقتصادي الإسرائيلي يارون زيليتشا لصحيفة «معاريف» إن وكالتي التصنيف المتبقيتين «فيتش» و«ستاندرد آند بورز» ستتبعان وكالة موديز، مضيفا أنه «لا توجد فرصة لارتفاع التصنيف الائتماني.. لن يحدث ذلك بالتأكيد في العام المقبل، وربما في السنوات التالية أيضًا». لكن نتنياهو، ووزير المالية، اعتبرا أن الاقتصاد الإسرائيلي «قوي». كما قال أمير يارون محافظ بنك إسرائيل المركزي، وفق ما نقلت صحيفة «غلوبس» الإسرائيلية، إن «اقتصاد إسرائيل قوي وسيتعافى من تأثير الحرب»، لكنه دعا الحكومة إلى معالجة القضايا التي أثارتها وكالة موديز.

قفزة في الاستدانة

سيتحين على إسرائيل بيع كميات شبه قياسية من السندات هذا العام لتمويل حربها في قطاع غزة، وفقا لعدد من المسؤولين في وزارة المالية المطلعين على الامر. وبحسب وكالة بلومبيرغ الاميركية امس الاحد، اصبح إصدار السندات اكثر تعقيدا، بعدما خفضت وكالة موديز، يوم الجمعة، التصنيف الائتماني لاسرائيل. ومن المتوقع ان يصل إجمالي إصدار الديون الى حوالي 210 مليارات شيكل (58 مليار دولار)، بزيادة تقارب الثلث عن العام الماضي.

انتعاش صناعي في الصين

بكين ـ **العربي الجديد**

أظهرت بيانات رسمية أصدرتها الهيئة الوطنية للإحصاء الصينية، أن الشركات الصناعية في الصين شهدت انتعاشاً مطرداً في عام 2023 وزيادة في إيراداتها المجمعة، للشهر الخامس على التوالي.

وذكرت الهيئة أن إيرادات الشركات الكبرى التي لا تقل الإيرادات السنوية لكل منها عن 20 مليون يوان (حوالي 2,82 مليون دولار أميركي) ارتفعت في العام الماضي بنسبة 1,1% على أساس سنوي. وفي الربع الأخير من العام الماضي، صعدت إيرادات الشركات المذكورة بنسبة 3,2% على أساس سنوي، حيث كان معدل النمو أسرع بـ 2,9% عما كانت عليه في الربع السابق له في ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وفق ما نقلت وكالة شينخوا الصينية، أمس الأحد. وقال الإحصائي في الهيئة، يو وي نينغ، إن تشغيل الشركات الصناعية حافظ على اتجاه التوسع وأظهر مرونة قوية، ما خلق ظروفاً مواتية للتعافي المستمر لأرباحها. وأضاف أن الصين ستعمل في المرحلة المقبلة على توسيع الطلب المحلي، وتحفيز حيوية مختلف الكيانات التجارية، وتعزيز الاعتماد على الذات في العلوم والتكنولوجيا رفيعة المستوى، وتسريع تطوير النظام الصناعي الحديث، كجزء من الجهود الرامية إلى تعزيز تنمية الاقتصاد الصناعي بجودة عالية.

الصين ستعمل في المرحلة المقبلة على توسيع الطلب المحلي لتعزيز اقتصادها (Getty)

كوريا الجنوبية تقلص زراعة الأرز

الحكومة تشجع على زراعة الفاصوليا والذرة بدلا من الأرز (Getty)

سيول ـ **العربي الجديد**

قالت وزارة الزراعة الكورية الجنوبية إنها تخطط لتقليص حجم حقول الأرز المحلية بمقدار 26 ألف هكتار هذا العام، لتأمين الإمدادات الأفضل من الأرز مع الحفاظ على الأسعار. واستند القرار إلى تقييم الحكومة بأن الحجم المثالي لحقول الأرز لعام 2024 يقدر بنحو 699 ألف هكتار (الهكتار يعادل 10 آلاف متر مربع)، وفقاً لما نقلت وكالة يونهاب الكورية، أمس الأحد، عن وزارة الزراعة والأغذية والشؤون الريفية.

وانطلاقاً من هذا الهدف، تعتزم كوريا الجنوبية حث المزارع المحلية على زراعة محاصيل أخرى، مثل الفاصوليا والذرة، على مساحة 15100 هكتار من الأراضي بدلاً من الأرز.

وأضافت الحكومة أنها ستزيد الدعم للمزارع التي تتبنى زراعة الفاصوليا بدلاً من الأرز، ما يرفع الدعم من مليون وون (753 دولاراً) للهكتار الواحد في عام 2023 إلى مليوني وون لهذا العام. وقالت الوزارة: «من خلال خفض الحجم الإجمالي لحقول الأرز وتشجيع المزارع على تحسين الإنتاج، نخطط لتحقيق استقرار الأسعار وخفض تكاليف شراء الحكومة فائض الأرز». على الرغم من أن الأرز هو الغذاء الرئيسي للكوريين، فإن استهلاكه يشهد انخفاضاً مطرداً منذ عام 1980، ويرجع ذلك أساساً إلى التغيرات في النظام الغذائي وعادات الأكل. واستهلك المواطن الكوري الجنوبي في المتوسط 56,4 كيلوغراماً من الأرز في العام الماضي.

الفيدرالي الأميركي يرجح خفض الفائدة

نيويورك ـ **العربي الجديد**

يرجح البنك الفيدرالي الأميركي خفض أسعار الفائدة على الرغم من النمو المذهل للوظائف خلال يناير/كانون الثاني الماضي، الذي شهد إضافة 353 ألف وظيفة، بما يقرب من ضعف التوقعات، وفق البيانات الرسمية الصادرة مطلع فبراير/شباط الجاري.

ويعتقد المسؤولون في البنك المركزي الأميركي أن التضخم سيستمر في الانخفاض حتى مع إظهار سوق العمل مرونة مذهلة، إذ من المقرر أن يمضي «الفيدرالي» قدماً في خطط خفض أسعار الفائدة. ولا تزال تكاليف الإقراض في الولايات المتحدة عند أعلى مستوى لها منذ 23 عاماً عند 5,25% إلى 5,5%. لكن معظم المسؤولين يعتقدون أنهم ما زالوا على المسار الصحيح لخفض أسعار الفائدة في وقت لاحق من العام الجاري، مع احتمال انخفاض التضخم حتى لو استمر الاقتصاد الأميركي في إضافة الوظائف.

وقال لاري ماير، رئيس الاحتياط الفيدرالي الأسبق، وفق ما نقلت صحيفة فاينانشال تايمز البريطانية أمس الأحد: «لا يزال بنك الاحتياط الفيدرالي يركز على التضخم.. لن يثنيهم سوق العمل القوي ولا النمو القوي عن خفض أسعار الفائدة ما دامت البيانات المتعلقة بالتضخم جيدة، وليس من الضروري أن تكون أفضل، بل بنفس الجودة التي كانت عليها خلال الأشهر الستة والاثني عشر الماضية».

وظلت البطالة في الولايات المتحدة قريبة من أدنى مستوياتها التاريخية عند 3,7% فقط، على الرغم من الانخفاض الحاد في التضخم خلال العام الماضي. وفاجأ ذلك العديد من الاقتصاديين. ويتوقع بنك الاحتياط الفيدرالي أن يهدأ سوق العمل هذا العام، لكنه يعتقد على عكس الماضي أن الارتفاع الحاد في البطالة لن يكون ضرورياً لجلب التضخم إلى هدفه البالغ 2%. أحد الأسباب وراء ذلك هو تدفق أعداد كبيرة من العمال الأجانب إلى الولايات المتحدة، ما يساعد على احتواء نمو الأجور، وفي نهاية المطاف، الأسعار. وفي حين أن الهجرة أصبحت موضوعاً مشحوناً سياسياً، حيث انخرط المشرعون في نقاش دام شهوراً حول المهاجرين الذين يدخلون البلاد عبر المكسيك، فإن تأثير موجة ما بعد وباء كورونا من الوافدين الجدد كان إيجابياً على الاقتصاد الأميركي. وقال مكتب مسؤولية الميزانية، وهو الهيئة الرقابية المستقلة التابعة للكونغرس، يوم الأربعاء الماضي، إن موجة الهجرة ستعزز الإنتاج بمقدار 7 تريليونات دولار على مدى السنوات العشر المقبلة، مع احتمال أن تضم القوة العاملة الأميركية 5,2 ملايين شخص إضافي بحلول عام 2033.

البطالة قريبة من أدنى مستوياتها التاريخية (Getty)

رؤية

دور الأطعمة ذاتية التسخين في إغاثة غزة

عبد التواب بركات

من المشاهد المؤسفة طوال أيام العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، غير القصف وقتل النساء والأطفال واقتحام المستشفيات، اصطفاف أعداد كبيرة من الناس حول إناء طعام في الشارع مرفوع على حمّالة حديدية أو لبنات حجرية وتحته نار مشتعلة في قطع من الحطب أو الكرتون ونفايات البلاستيك، والناس يترقبون دورهم في الحصول على مغرفة واحدة من الطعام البسيط والمختلط بالدخان والشرر المتطاير، وقد يكون حساء عدس خفيفاً جداً من قلة العدس فيه، أو فاصوليا حباتها معدودة في ماء ملون بعصير الطماطم، ونادراً ما يحتوي الإناء على اللحم أو الدجاج. أما القلة الميسورة منهم، فيعيشون على معلبات الفول والتونة، ويعانون الإمساك المزمن وسوء التغذية والجفاف، إذ لا يحصلون على الخضروات الطازجة والمطهية، كما أن مدة الاحتفاظ ببقايا محتويات المعلبات بعد فتحها تكون قصيرة جداً ويلزم حفظها في داخل الثلاجة غير الموجودة، أو تناولها بأسرع وقت ممكن وإلا فسدت.

الجوع والبرد في غزة

قبل أيام حكى أحد الفلسطينيين، لصحيفة «العربي الجديد» عن أمه المسنة، فقال إنها كانت من أصحاب الأمراض المزمنة، وكانت تعاني سوء التغذية، وخلال أيامها الأخيرة، ونتيجة المنخفض الجوي البارد، كانت تعاني البرد الشديد، وكانت العائلة عاجزة عن توفير أي أغطية أو فرش، فكانت تتحدث بصعوبة، وترتجف طوال الوقت، حتى فارقت الحياة.

وفي مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، نقل موقع «سويس إنفو» تقريراً عن «إشعال البلاستيك والحطب للتدفئة والطهي في قطاع غزة»، وصف أحد النازحين من شمال القطاع حال الجوع والبرد فيقول: «ليس لدينا طعام ولا ماء أو تدفئة، نحن نتجمّد حتى الموت». ومن مخيم النصيرات في وسط القطاع إلى رفح، نزحت أم مع أطفالها الستة في خيمة تبعد مئات الأمتار عن البحر وتقول: «في الليل، أشعر أننا سنموت من البرد، جميعنا مرضى نعاني الرشح والسعال، ولا يوجد وسيلة للتدفئة سوى النار، لكن سعر الحطب مرتفع ولا نملك نقوداً، ونشعل النار بالبلاستيك مضطرين فنختنق من الرائحة».

إلى جوارها، يجلس ابنها ذو 14 عاماً والذي يتولى توفير البلاستيك لإشعال النار، ويقول وهو يشير إلى يديه اللتين صبغتا باللون الأسود: «أذهب هناك بالقرب من برك الصرف الصحي عند الحدود، يوجد أسفلها بلاستيك تحت الرمل، أقوم يومياً بالحفر وتقطيع البلاستيك بالسكين، ويقول غير مكترث بالجروح التي تغطي يديه نتيجة هذا العمل: «يموت إخوتي من البرد في الليل وأنا أيضاً، يجب أن نشعل أي شيء وإلا فستتجمد». وفي خيمة مجاورة، يعد نازح الخبز لعائلته المؤلفة من ستة أطفال، بينهم طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، على موقد في زاوية الخيمة على نار مشتعلة من البلاستيك فيملأ الخيمة بالدخان القاتل. هنا تبرز أهمية الأطعمة ذاتية التسخين في إغاثة النازحين في قطاع غزة، الذين يفترسهم الجوع والصقيع والرياح والأمراض الصدرية، بعد أن خسروا منازلهم وفقدوا مخزون طعامهم وملابسهم الشتوية وأواني الطهي جراء القصف المستمر منذ السابع من أكتوبر الماضي، وأُجبروا على العيش تحت بقايا الأسقف المهدمة وفي الخيام المهلهلة والمدارس المفتوحة في ظل حصار مستمر وحرمان من الوقود والأدوية والسلع الغذائية الأساسية.

معلبات الأغذية ذاتية التسخين

في أجواء البرد والجوع والمرض والحصار التي يعيشها سكان غزة، يأتي دور المعلبات ذاتية التسخين المحتوية على الخضروات واللحم أو الدجاج والمكرونة والفاصوليا والمشروبات الساخنة، لتحدث فرقاً كبيراً في زيادة فرص بقاء الضحايا من الأطفال والمسنين والحوامل والمصابين على قيد الحياة، شأنها شأن الإغاثة بهذه التكنولوجيا في المناطق المنكوبة بالحروب والزلازل وحالات الطوارئ والمواقف الحرجة، إذ تكون الطرق التقليدية لإعداد الطعام وتسخينه منعدمة أو غير ممكنة.

ويحتاج إلى المعلبات ذاتية التسخين كل سكان القطاع وعددهم 2,3 مليون، بخاصة النازحون الذين تقدرهم الأمم المتحدة بنحو 1,9 مليون ويفتقدون الطعام والمأوى، وقدرت وكالة الأمم المتحدة للمساعدات الإنسانية (أوتشا) احتياجاتهم بنحو 1,2 مليون بطانية ومرتبة، وما لا يقل عن 50 ألف خيمة عائلية معدة لفصل الشتاء، وملابس شتوية، وقماش مشمع وأغطية بلاستيكية.

كنت أتوقع تزويد السكان في قطاع غزة بعبوات الأغذية ذاتية التسخين منذ اليوم الأول لفتح معبر رفح، ومن باب الاطمئنان، سألت أحد مسؤولي الإغاثة العاملين على الأرض في القطاع عن استخدامها هناك، وكانت المفاجأة التي دعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع، بحكم تخصصي الأكاديمي، أنها لا تستخدم هناك رغم أنها معروفة في مجال تداول الأغذية أثناء الكوارث منذ زمن بعيد. ففي عام 1897، اخترع المهندس العسكري الروسي، يفغيني فيدوروف أول علبة طعام ذاتية التسخين. وخلال الحرب العالمية الأولى، تم إنتاج علب صفيح تحتوي لحم البقر المحفوظ للقوات الروسية لأول مرة، وذلك باستخدام فكرة بسيطة وهي تفاعل أكسيد الكالسيوم أو الجير الحي والماء لتوليد الحرارة العالية جداً.

طور الباحثون تكنولوجيا التسخين الذاتي في أواخر القرن العشرين باستخدام التفاعل الطارد للحرارة في عبوات بلاستيكية غير نُفوذ وتتحمل الحرارة العالية وملتصقة بعبوة أخرى مناسبة لحفظ الأطعمة والمشروبات سابقة الطهي.

ومع تطور التكنولوجيا، وجدت عبوات التسخين الذاتي تطبيقات واسعة في أثناء الحروب والإغاثة والطوارئ، فضلاً عن ذلك، تبنّى عشاق الرحلات والتخييم عبوات التسخين الذاتي حلاً مناسباً للوجبات الساخنة أثناء رحلات التخييم والمغامرات الخارجية. كما أن مدة صلاحية عبوات الأطعمة ذاتية التسخين طويلة، تصل إلى ثلاث سنوات. وتم تصميم عبوات التسخين الذاتي خصوصاً للتخزين طويل الأمد، مما يجعلها مثالية للتداول في ظروف الطوارئ والكوارث والحروب، وتحتفظ بجودة ونكهة محتوياتها من الأغذية لفترة طويلة. وزادت القوات العسكرية استخدامها في حصص الإعاشة الميدانية، وتزويد الجنود بوجبات ساخنة في المواقع النائية.

غضب وتحكّم

بسمة النسور

يعرّف علم النفس الغضب بأنه «عاطفة إنسانية شائعة تتميز بإحساس قوي بالاستياء والاستثارة النفسية الزائدة مع الرغبة في إلحاق الأذى بالغير، وذلك من خلال تحفيز المشاعر العدوانية، سعياً إلى الانتقام، فعندما يشخّص دماغنا العاطفي وجود تهديد خارجي، ما قد يمسّ سلامته أو مكانته في المجتمع، فإنه يطلق تأثيراً متسلسلاً في أجسادنا قد يؤدّي إلى الاستجابة الفورية بالعنف اللفظي أو الجسدي». وعادةً ما يكون الغضب بسبب اعتداء حقيقي أو متخيّل، ويتفاوت الأفراد بطبيعة الحال في أنماط غضبهم وطرق التعبير عنه بحسب اختلاف شخصياتهم، المحظوظ منهم من يمتلك آليات وأدوات التحكّم بغضبه وأحكام عقله، قبل الإقدام على تصرّف طائش متهوّر سوف يندم عليه لاحقاً.
هذا النموذج الذي يتسم بالحكمة والحلم والتأنّي والعقلانية هو الأكثر نجاحاً وتقدّماً وتمكّناً في الحياة، جرّاء قدرته على لجم مشاعره الثائرة، ما يجنّبه ارتكاب الأخطاء في المواقف التي تعترضه في الحياة، فيخرُج منتصراً في كل مرّة غير معرّض للندم، لأنه، ببساطة، يحكم عقله ويسلمه مقاليد التصرّف فيحتفظ بهدوئه وثباته الانفعالي، مهما بلغت درجة الاستفزاز التي يواجهها، ويمكن اعتبار هذا النموذج المتّزن فائق الندرة، خصوصاً بين شعوب المنطقة العربية المعروفة بعاطفيتها وسرعة تأثرها واندفاعها العاطفي وردود افعالها المتسرعة، غير أن الأكثرية منا غالباً ما تفقد السيطرة على سلوكها في لحظات الغضب، فتبدي ردود فعل عنيفة تجاه المشكلات الصغيرة، مثل تحطيم الأشياء والصراخ واللجوء إلى العنف وسيلة وحيدة للدفاع عن النفس، وقد قيل في الموروث «الغضب يردي صاحبه ويبدي معايبه، وهو نار موقدة من كظمه أطفأها ومن أطلقه كان أول من يحترق بها، إياك والغضب، فأوله جنون وآخره ندم».
وهو كفيل حين الوقوع في براثنه بتدمير العلاقات الإنسانية وتشويهها، فيسود الجفاء والقطيعة والحقد والكراهية، ويؤدي إلى الاكتئاب والعزلة والانسحاب، فحين نتيح لمشاعر الغضب السلبية المؤذية أن تتحكّم بنا، وأن توجّه تصرّفاتنا، سنصل حتماً إلى مرحلة الإساءة للآخرين وتجريحهم وتحقيرهم، ما يجعل عودة العلاقات من مودة واحترام ومحبّة ورحمة ضرباً من المستحيل. وبحسب خبراء، هناك تأثيرات بدنية جسيمة، يُحدثها الغضب، مثل زيادة في معدّل ضربات القلب وضغط الدم ومستويات الأدرينالين، إذ يفقد الواحد منا حينها القدرة على التفكير السوي، ما قد يؤدّي، في أحيان كثيرة، إلى ارتكاب الجرائم العنيفة التي تُفضي إلى أقصى العقوبات. ويقسم علماء الغضب إلى أنواع، منها الكامن والصريح والمزمن. ولعل الكامن هو أخطرها، لأنه يقتات من دواخلنا وينهك أرواحنا.
من هنا، لا مناص من محاولة التخلص منه أياً كان نوعه، أما التحكّم بالغضب فهو تحدٍّ كبير يتطلب استعداداً ورغبة حقيقية في تطوير الذات وتحسين أدائها، كما يقدّم مختصّون جملة نصائح من شأنها تحقيق ذلك، مثل ممارسة التمارين الرياضية، الحصول على فترة استراحة من الضغوط اليومية، تدريب النفس على التخفّف من الضغائن، تمارين التنفّس العميق، العزلة، السفر، التأمل، وغيرها من وسائل مكابدة النفس وتهذيبها وترويضها.
قد تبدو الاقتراحات السابقة لبعضهم عصيةً على التطبيق على أرض الواقع، ولا تعدو كونها نوعاً من التنظير والفلسفة غير المجدية التي يعتمدها خبراء التنمية البشرية في تسويق بضاعتهم من المفردات المنمّقة. وهذا طرح غير منطقي، يتعارض مع طبيعة البشر القابلة للتغيير، في حال توفر الوعي الكافي والقدرة على مراجعة الذات ومحاسبتها، كلّنا معرّضون، لسبب أو لآخر، للوقوع في فخ الغضب، فالحياة مليئة بالتعقيدات والمفاجآت غير السارّة. من هنا، علينا أن نحرص على عقولنا يقظة حاضرة في كل المواقف والحالات، من باب الارتقاء بإنسانيتنا وأناقة أرواحنا، لا سيما في لحظاتها المظلمة حالكة السواد، لعل وعسى.

لبنان بين مساري الحرب والدبلوماسية

يقظان التقي

يعيش اللبنانيون يومياتهم في معمولات نفسية محمولة على توقعات الأسوأ، يردّدون، وهم يتحدثون إلى أنفسهم عبارة «الله يسترنا». من جهة تزايد عمليات إطلاق النار واحتمالات نشوب حرب على الحدود بين إسرائيل وحزب الله، والمستمرّة منذ هجوم حركة حماس في7 أكتوبر، ومن جهة أخرى، الخوف من تفكّك الدولة، الذي بدأ يوقظ مشروع الفيدرالية ودعوات قديمة تعود إلى مرحلة الحرب الأهلية.
تسمح الأوضاع المتفلتة للمكونات الطائفية بالتصعيد في خطابها، وبإدارة أوضاع ذات قابلية للتجزئة، وتعتبر أطراف عديدة أنها مجبرة عليها، وتعلن رفضها التورّط في صراعات إقليمية حماية لها من سيطرة المكون الشيعي المنخرط في مشروع استراتيجي لتغيير موازين القوى الداخلية بعد تعطيل عمل المؤسّسات الدستورية.
بموازاة الحرب، يتلقّى الجسم اللبناني يومياً وجهة نظر أحادية الجانب للصراع مع المحتل الإسرائيلي، والحديث يدور حول اليوم التالي للحرب، وعمّا إذا كان سيكون مختلفاً، إذا كانت ستمثل فرصة لحزب الله لاستكمال التجريب السياسي، وأن يأخذ ضماناته من الأميركي قبل انتخاب رئيس الجمهورية، ومن نوع التأمين الدولي والإقليمي الذي يتخطى الجانب المحلي، لن يكتب الأخير شيكاً للبنانيين على بياض، وسيتمسك بمرشحه لرئاسة الجمهورية في إطار الحصول على مزيد من المكتسبات قبل الذهاب الى مرشّح آخر.
لن يكون لبنان بعد حرب غزّة كما كان قبلها، ما يتلاقى مع هواجس البطريركية المارونية وتصريحاتها في مستوى غير مسبوق من التصعيد في خطابها السياسي، وهي بصدد الانتقال من ردّات الفعل إلى خطوات استباقية، موجّهة تحذيرات من المفاوضات المتصلة بالحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة في غياب رئيس للجمهورية، ومحاولة تعديل نظام الدولة المدنية وزوال فيها ينتهي كلياً أو جزئياً، والانتقال إلى دولة دينية مذهبية في ظل هيمنة حزب الله المدعوم من إيران بالمال والسلاح. تصريحات يصفها الحزب بأنها «تحريضية غير مسؤولة».
لا مشكلة للبنانيين مع البعد السياسي والإعلامي للحزب. لكن المشكلة مع مستوى ثالث خارج السيطرة من أجهزة أمنية وعسكرية مرتبطة بالحرس الثوري، وأضحت مصدر خوف للبنانيين عديدين. كان المطلوب إدارة ترتيب مرحلة من هذا الصراع مختلفة عن العام 1982 وانقساماته، وعمّا كان عليه المشهد منتصف السبعينيات، أو قبل سنة من اغتيال رفيق الحريري، والثمن الكبير الذي دفعه إلى إنقاذ لبنان والسعي إلى تعزيز موقعه على خريطة المنطقة. وهذه ظروف لا تساهم في الوحدة والرد على التهديد الإسرائيلي، ولا مواجهة كوارث بالجملة. خسائر لبنان (ما زالت العمليات محصورة) تقارب 1،5 مليار دولار، مرتبطة بالدمار في البنى التحتية والطرقات والمباني السكنية (15%) والأراضي الزراعية وأضرار غير مباشرة 300 مليون دولار نتيجة إقفال المؤسسات وتوقيف الأعمال، وهناك نحو 85 ألف نازح من 46 بلدة وقرية جنوبية.
لا توجد حياة سياسية في لبنان إلا بمعنى تكوين الجماعات مساحات طائفية تزيد نفوذها. حالة من الفراغ والملل ومن اللايقين السياسي في غياب مشروع الدولة الذي يضمن الاختلاف والتعدّدية. يتبين يومياً ضعف السلطات الموجودة بما هي عليه من الخطأ وسوء التوفيق على ما تشتمله سياساتها.
تطلب القوى اللبنانية من المجتمع الدولي مساعدتها في مجالات عدة. تلتقي وفود كثيرة من هم في الحكم لعلّ وعسى، لكن الحكم معطل، لا حكم إلا بالدولة، وتمضي الأمور من دونها، ولا تأمين تغيير يذكر في أمور مصيرية. وقد تسرّب الملل إلى سفراء الدول والمبعوثين في محاولاتهم إحداث خرق في الملف الرئاسي وترتيب إصلاحات في مجال الحياة العامة.
الجهد الذي يبذله الأميركيون والأوروبيون لعدم حدوث هجوم إسرائيلي على لبنان تحول إلى الحديث عن عدم التعرّض لبيروت والجيش اللبناني وتعزيزه عديداً وعدّة والتعاون مع قوات الأمم المتحدة (يونيفيل)، وعودة العمل بالآلية الثلاثية لتجنب الحوادث المؤلمة. فرنسا لا تملك خطة ولا القدرة على تسويق «توصيفها الحقيقي» من دون دعم أميركي وأوروبي وعربي. لم تقطع الأمل في تحقيق نتيجة عبر اتصالات أجراها وزير خارجيتها ستيفان سيغورنيه بنظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان في الطلب من حزب الله التهدئة. وليس واضحاً استئناف جان إيف لودريان لمهمته (المسلّية). ترتبط عودته بإعادة انطلاق أنشطة الخماسية الإقليمية -الدولية، ومهمة السعي للفصل بين ما يجري في غزّة من حرب والواقع الرئاسي أو الميداني في الجنوب. نجاح هذا الفصل صعب جداً بالنسبة لعمل المجموعة الدولية في «بيت لبناني بمنازل كثيرة». لبنان بين مساري الحرب والدبلوماسية. قد لا يحدُث سيناريو الحرب الكبيرة، ويحرص حزب الله على إبقاء الأمور في حدود التذكير بالميدان المتعلق بغزّة، فيما ترفع إسرائيل من نبرة خطاباتها، وهي تعرف أنها لن تجني فائدة تذكر من إشعال الجبهة الشمالية استناداً إلى تجارب سابقة، ومع حاجتها إلى سحب أكبر عدد من جنود الاحتياط من الخدمة العسكرية استجابة للعبء الهائل الذي يتكبّده الاقتصاد الإسرائيلي (تصنيف موديز). تحولت عمليات حزب الله إلى أمر روتيني تقريباً، وما تشهده الحدود مزيج من العوامل السياسية والعسكرية.
تستخدم إسرائيل جزءاً من تهديداتها للبنان مع جولات وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في المنطقة، ولمنع الرئيس الأميركي جو بايدن من ممارسة ضغط أكبر عليها في عملياتها الإجرامية ضد الفلسطينيين. والخوف من إمكانية توسع الاشتباكات يضع لبنان أمام كارثة في ظل أوضاع مقدرات الدولة الضعيفة جداً في مجال الإغاثة، وفي ظل الأزمة الاقتصادية الكبيرة والتضخم والغلاء، والخشية من تمدّد الحرب مع العجز عن الاستجابة لجميع النازحين وتأمين حاجاتهم الغذائية والصحية. لدى إسرائيل مخطط تدمير القرى الحدودية وتحويلها إلى قرى منكوبة غير قابلة للعيش كما فعلت في القطاع، فتعمد إلى تدمير القطاعات الحيوية من مزارع ودواجن ومواشٍ ومزروعات في القرى. لم تقبل إسرائيل تحويل مستوطناتها إلى مدن أشباح، فتحاول أن تجعل القرى اللبنانية منطقة عازلة من خلال التدمير والتهجير.
وتأتي الجهود الدولية والعربية في إنتاج حراك دبلوماسي يؤدّي إلى تقييد حرية إسرائيل، وتقليص خيارات الحرب المتاحة أمامها ما بعد انتهاء القتال الدائر في قطاع غزّة. ولن يشير هذا حكماً إلى أن المواجهة مع الحزب لن تحتدم، نظراً إلى الغموض الذي يحيط بعملية ترميم ترتيبات أمنية في الإقليم وحلول سياسية مؤقتة بأثمان غالية جداً.
مشاركة إيران في الحرب، وبشكل صريح، يمكن أن يصير واقعاً، مع أنها تبدو خائفة جداً من أن تكون خارج أي مشروع شرق أوسطي أمني، فيجري تجاوزها ويعرّض نظامها السياسي للخطر. قد ترى إسرائيل في امتداد الحرب إلى لبنان حاجة جيشها إلى تغيير عملياته، ولا يعني هذا انحسار الحرب في غزّة، فيما يعتبر حزب الله أن قضية غزّة لن تصل قريباً إلى حلول نهائية، وهو مجبر على الانخراط أكثر ليبقى على وجوده في الميدان بشروط المصلحة الإيرانية، وليس مجاميع عناصر المصلحة الوطنية.
(كاتب لبناني)

> يعتبر حزب الله أن قضية غزّة لن تصل قريباً إلى حلول نهائية، وهو مجبر على الانخراط أكثر ليبقى على وجوده في الميدان

كاريكاتير **عماد حجاج**

رمضان في القدس: هدوء أم انفجار؟

داود كتّاب

يسود غموض في المدينة المقدسة وفي أرجاء فلسطين بشأن ما قد يحدُث مع حلول شهر رمضان المبارك في 11 من الشهر المقبل (مارس/ آذار)، رغم التركيز الكبير، ومنذ بدء عملية طوفان الأقصى، في الشهور الأربعة الماضية بالأساس، على العدوان على قطاع غزّة، إلا أن الأنظار تتحوّل إلى بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالذات القدس الشريف مع بداية الشهر الفضيل. من الصعب التكهن بماذا سيحدث في فلسطين في رمضان، إن لم يتم التوصل قبل ذلك إلى اتفاق وقف شامل لإطلاق النار، أو على الأقل هدنة طويلة المدى. تحاول المفاوضات المستمرّة في القاهرة، المتوقع أن يشارك فيها رئيس وكالة الاستخبارات الأميركية، وليم بيرنز، إنقاذ اتفاق الإطار الذي أشرف عليه بيرنز ومسؤولون من قطر ومصر وإسرائيل في باريس أخيراً.
وستتم هذه المفاوضات في ظل تهديدات إسرائيل بشن مجازر جديدة في مدينة رفح الحدودية، رغم الدعوات الدولية المعارضة، بما في ذلك من الحليف الأميركي في واشنطن ورسائل الطيران المصري على مسار فيلادلفيا المهدّد بإمكانية تدخل مصر في حال نتج عن الهجوم المقرّر على رفح نزوح فلسطيني إلى سيناء. القدس وباقي الأراضي المحتلة في ترقب شديد، وفي وضع ما بين الهدوء الذي قد يجلبه اتفاق والانفجار الذي سيتم إذا لم يجر التوصل إلى أي اتفاق، واستمرت آلة القتل الإسرائيلية بشن غارات جوية واجتياح أرضي لمحافظة رفح الفلسطينية.
ومعروف أن المشاعر في رمضان، وهو شهر صوم وعبادة، ترتفع، وكذا وتيرة الغضب والاحتقان، خصوصاً في حال رفض الاحتلال وصول المصلين إلى باحات المسجد الأقصى. وكان الاحتلال قد تعامل، في الماضي، ببعض من الليونة بتوفير تسهيلات لسكان باقي مدن الضفة الغربية للسماح لهم بالوصول إلى القدس الشريف، ولكن خلافاً دائماً بقي بشأن الاعتكاف والذي يرتفع في الأيام العشرة الأخيرة من الشهر الفضيل، لا سيما في يشمل ليلة القدر.
وقد أفادت أنباء صحافية بأن لقاء عالي المستوى مع عسكريين إسرائيليين وأمين سر منظمة التحرير الفلسطينية، حسين الشيخ، عقد في تل أبيب للتفاهم وتوفير أجواء هادئة خلال رمضان، ولكن لا الاحتلال ولا حسين الشيخ يستطيعان السيطرة على أفواج المصلين الصائمين في الشهر الفضيل، في حال ظلّ العدوان الإسرائيلي مستمراً على قطاع غزة، واعتداءات المستوطنين العنصريين والجنود المتحرّرين من أي انضباط في الأراضي المحتلة.
عندما وافقت المقاومة في غزّة على اقتراح باريس لصفقة تبادل أسرى وهدوء في غزّة وقدّمت تصوّراً مفصلاً لرؤيتها جن جنون رئيس حكومة الاحتلال، نتنياهو، وعاد إلى تكرار الأسطوانة المشروخة عن قرب الانتصار الشامل على حركة حماس، وكأن العدوان والقتل الجماعي للشعب الفلسطيني وللمقاومة سينهيان حركة متجذرة في فلسطين، وهو ما يؤكّده حلفاء إسرائيل الأميركان وغيرهم. ولكن ما بقي غامضاً في الموقف الإسرائيلي قدرتهم على الاستمرار في احتلال وعدوان مكلف على كل الأصعدة، ويوسّع الفجوة مع الحليف الأميركي ويعمّق الأزمات الداخلية الإسرائيلية كما يزيد من الخسائر اليومية في الجنود والضباط، إضافة إلى إضعاف إمكانية استرجاع الإسرائيليين أحياء.
إضافة إلى ذلك كله، دولة الاحتلال مجبرة على أن تقدم تقريراً مفصلاً قبل 26 فبراير/ شباط الجاري، يشمل مدى تجاوبها مع أوامر محكمة العدل الدولية التي أقرت وجود ما يكفي من أدلة من احتمالية ارتكاب إسرائيل حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني.
يبقى الوضع في القدس بالذات كثير الحساسية مع إمكانية انفجار ضخم ستشهده الأراضي المحتلة في الضفة تضامناً مع غزّة، ورفضاً للعدوان، والاحتلال، والاستيطان. الفارق بين الهدوء والانفجار في القدس وباقي الضفة الغربية في يد المحتل، فإن لم تتم عملية التفاوض باتفاق من الطرفين فإن كل التوقعات تفيد بأن الانفجار بدلاً من الهدوء سيكون عنوان شهر رمضان.
(كاتب وإعلامي من الأردن)

الاتحاد العام التونسي للشغل والاختبار الصعب

المهدي مبروك

مع إيقاف السلطات الأمنية كاتبه العام الجهوي في مدينة القصرين، يحشر الاتحاد العام التونسي للشغل في حجر الزاوية، وهو الذي لا شك أنه ساهم مساهمة بالغة، من دون أن يشعر، في ما انتهى إليه من وضع لا يُحسد عليه.
ظل اتحاد الشغل أكثر من عقد يعتقد نفسه أنه أقوى من الجمعيات ومن الدولة والأحزاب والمجتمع المدني. وكانت لهذا الاعتقاد مبرّرات، لكنها أخذته إلى غرور وصلف كبيرين. ولا أحد ينكر أن الاتحاد ساهم مساهمة كبيرة في الثورة، حين ضخّها بمظاهرات واحتجاجات عارمة عديدة اندلعت خصوصاً في الجهات بعيداً عن رقابة البيروقراطية النقابية التي كان يقودها آنذاك المكتب التنفيذي، وهو أعلى هيئة قيادية فيها، وكانت مظاهرة صفاقس التي دعا إليها الاتحاد حدثاً فارقاً في تاريخ الثورة.
كان الاتحاد بعد سقوط النظام فاعلاً سياسياً مصطفاً وراء أحزاب سياسية بعينها، وقادته التوجهات المعلنة لقياداته اليسارية إلى اتخاذ مواقف سياسية حادّة ممن حكموا. حين أخفق اليسار في أن يكون منتخباً عبر صناديق الاقتراع، تسلّل إلى الاتحاد ليمارس السياسة بشكل آخر. أصدر الاتحاد تحت تأثير التحزّب المفرط لقياداته مواقف سياسية متشدّدة وعبثية، وخاض سلسلة من الإضرابات الوحشية في جلّ مرافق الحياة دون استثناء: الصحة، التعليم، الخدمات البلدية، بما فيها التنظيف والتطهير، حتى جثت البلاد على ركبتيها من دون رحمة. كان الاتحاد فوق المحاسبة، ومن يجرؤ على ذلك الغول الذي ترتعد له فرائص من حكموا؟ كانت تصريحات القيادات موغلة في التطرف، وعرقل هؤلاء أي قرار من شأنه أن يعيد إلى الإنتاج ديناميته المعهودة. تصدّرت مطالبهم الفئوية الضيقة أجندة الحكومات، ونالوا تحت الغضب اتفاقيات حظي بها منخرطو الاتحاد بزيادات غير مسبوقة في الأجور. كان ذلك أنانية فجّة صادرة عن اتحاد تغوّل على الدولة وقدم مصلحته الخاصة. كانت الأولوية مثلاً ستمنح لانتداب العاطلين من العمل أو تنمية الجهات المحرومة، ولكن تمسّك الاتحاد بتلك الأولوية، وهو يعلم جيداً أن خزينة البلاد تفرغ يوماً بعد يوم، وهو الذي أوقف النتاج كلياً في الحوض المنجمي.
عرقل الاتحاد أي تشريعات تعيد النظر في قطاعات عديدة على غرار التغطية الاجتماعية، التقاعد، المؤسسات العمومية، باعتبارها محرّمات لا تُناقش. ومع ذلك، حرص في كل الحكومات المتعاقبة على أن يكون له وزراء، وإن بشكل غير مباشر، وقد أمسكوا عادة وزارة الشؤون الاجتماعية، وهو الطرف الحكومي في المفاوضات الاجتماعية.
لا شك في أن للاتحاد دوراً مهماً في تجنيب البلاد الانزلاق إلى مربع العنف سنة 2013، حين قاد، مع غيره من المنظمات الوطنية، ما سُمِّي الرباعي الراعي للحوار الوطني، واستحق على جهوده أن يكون شريكاً في جائزة نوبل للسلام، رغم أن تصريحات قادته أخيراً تفيد بضمور وعيهم السياسي، حين يؤكدون أنّ تلك الجهود كان هدفها الرئيسي إبعاد حركة النهضة عن السلطة، حتى ولو وصلت من طريق الانتخاب.
وظلت قيادة الاتحاد تستعرض قوتها من خلال تنظيم مظاهرات حاشدة أحياناً لأسباب تافهة، كإيقاف سائق اعتدى على مواطنة أو ممرّض رفض تنفيذ أوامر رئيس القسم في مستشفى عمومي. قاد الاتحاد حركة تمرد غير معلنة، إلى أن وصل التونسيون إلى 25 جويلية (يوليو/ تموز) 2021. اختار الاتحاد مساندة الرئيس قيس سعيّد، واعتبر أنه أراحهم من «العشرية السوداء» متناسياً أنّه قد ساهم في تخريبها، وقد ساعدهم في إدارتها أيضاً من خلال حضوره المباشر في أروقة الحكم. ومع ذلك، بدأت تصريحات قيادته اللاحقة تُحدث شرخاً بينه وبين الرئيس سعيّد، وهو الذي لا يرغب في أن يقاسم إنجازه أحد، كذلك فإنّه مصرٌّ على ألّا يكون له شريك في الحكم. ... كان سعيّد لا ينظر بعين الارتياح إلى الأجسام الوسيطة، نقابات أو أحزاب، فهي تشكل حاجزاً بينه وبين شعبه. أصرّ الاتحاد على أن يكون شريكاً للرئيس، من دون أن يعارضه في مواقفه، بما فيها التي انتهكت الدستور وحقوق الناس. كانت قيادات «الاتحاد» تتشفّى من خصومها الأيديولوجيين غير عابئة بأنّ الدائرة ستدور عليهم.
(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

> لا يريد سعيد أن يرى الاتحاد التونسي العام للشغل قوياً قد يشكل جبهة ممانعة

عن الأمم المتحدة: ولكن أخلاق الرجال تضيق

جمال محمد إبراهيم

1

حين انبرى الأمين العام للأمم المتحدة، غوتيريس، في مؤتمره الصحافي يوم 8 فبراير/ شباط الجاري، يُحدِّث عن الحربين اللتين أدمتا الضمير الإنساني، حرب إسرائيل في قطاع غزّة وحرب روسيا في أوكرانيا، لم يبهتني حديثه وقد سمعته يغفل، عامداً فيما بدا لي، عن ذكر أزمة الحرب الناشبة في السودان والأوضاع الإنسانية المزرية هناك. تابعت ردوده حين استفسرته صحافية نابهة بسؤال مباغت عن الأزمتين في كلٍ من غزّة وأوكرانيا، لكنها أضافت إليهما بالذكر تداعيات الحرب في السودان، فدهشتُ لأنه تجاهل في ردّه أي إشارة عن السودان. ولنا أن نسأل: كيف تغيب عن ذهن الأمين العام مأساة ملايين السودانيين وقد خرجوا لاجئين خروجاً قسرياً بسبب الحرب المستعرة في بلادهم، ولا يذكرها الأمين العام للمنظمة الأممية، وتتذكّرها صحافية متابعة للأوضاع الإنسانية في أنحاء العالم. أهي من اهتمامات الصحافيين والإعلاميين أم هي من صميم اهتمامات مسؤولي الأمم المتحدة؟
غير أني كدتُ أن أجد العذر لغوتيريس، لكون الحكومة المُغيّبة في الخرطوم، وعلى رأسها قائد للجيش السوداني صمّم، بجدٍّ وبإصرار على طرد ممثل الأمين العام للأمم المتحدة فولكر بيرتيس من السودان. ثمّة من سيفسّر ذلك التجاهل بردّ فعلٍ وضيق من قرار رأس السُّلطة الانقلابية في السودان طرد ممثله فيه، والذي آثر، في سبتمبر/ أيلول الماضي، تقديم استقالته بما قد يعني حرصاً منه على ألا تمسّ مصداقية المنظمة الأممية في تعاملها مع دولة مضطربة.

2

ربما في يوم انعقاد مؤتمر الأمين الصحافي، تداول المنخرطون في وسائل التواصل الاجتماعي تسجيلا بالصّوت والصورة لأوّل موظف أممي من منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» يتجول وسط خرائب العاصمة الخرطوم، ويحدث بصوته وآلة تصويره عن المآسي في الشوارع المحطمة والمساكن المنهوبة بصورٍ حية ومؤلمة، وحملت نبرته ما صدمه منْ مشاهد مُرعبة ودمار مطبق في الأنحاء جراء القتال المتواصل منذ إبريل/ نيسان 2023، بما يفوق الخيال. يظلّ الطبيعي أن ترفع الهيئات والوكالات الأممية تقاريرها إلى الأمانة العامة للمنظمة الدولية، لا أن يجرى تعميم متابعات أولئك الموظفين الأمميين ومشاهداتهم رصداً لتلك المآسي الدائرة في مناطق الأزمات، على مواقع التواصل. يتبادر إلى الذهن على الفور أن ما بثه ذلك الموظف الأممي، وهو في حال من الذهول، صدر منه على عجل، لتأثره من هول ما شاهد من صور.

3

ذلك «الكليب» القصير الذي بثّهُ موظف يونيسف وهو يتجوّل في خرائب الدّمار ومشاهده في السودان، وعلى صدره سترة الوكالة الأممية الزرقاء، يماثل ذهوله، في نظر الكثيرين، ذلك الذهول الذي وثقته القنوات الفضائية من مشاهد كارثية في الحربين في كلٍ من أوكرانيا وغزّة. الفارق الوحيد أن القتل والدمار في أوكرانيا وغزّة هما نتيجة قتال بين غريمَيْن، ولكن صورة حرب السودان تبدو غاية في الإرباك والتعقيد، إزاء قتال ينخرط فيه سودانيون مسلحون إلى أسنانهم يقتلون بعضهم بعضا ويدمّرون بلادهم بأيديهم في حرب عبثية، تداعت خلالها مقوّمات دولتهمْ ومؤسّساتها وبُناها التحتية وتاريخها الحاضر وانهارت تماما. الأدهى والأمرّ هلاك ألوفٍ من المدنيين ممّن لا ناقة لهم في تلك الحرب ولا جمل، ونزوحهم بالملايين إلى ملاذات آمنة، وهي في الحقيقة «غير آمنة»، داخل البلاد وخارجها. ذلك وضعٌ لا ينبغي أن تتجاهله المنظمة الأممية، وفي مواثيقها ما يذكّر بأولويات مهامّها في حفظ الأمن والسّلم الدوليين، ناهيك عن موجبات مسؤولياتها في الالتفات الفوري للمآسي الإنسانية والكارثية المتمثلة في هدر دماء المدنيين الأبرياء، بما يكاد أن يصنّف إبادة جماعية وتصفيات عرقية تدينها المواثيق والاتفاقيات والقوانين الدولية الإنسانية. إلى ذلك، من ينظر إلى الحروب الثلاث في أوكرانيا والسودان وقطاع غزّة ، قد لا يرصُد اختلافاً في الكارثية والتوحّش، بل هو اختلافٌ في الأمكنة، فهل نجد عذراً لغوتيريس في نسيانه ذكر كارثية حرب السودان في مؤتمره الصحافي؟

4

لعلَّ التحدّي الماثل أمام قيادة المنظمة الأممية، بمؤسساتها وهيئاتها ووكالاتها المتخصّصة، حاجته لتقييم حقيقي لجوانب الأزمة في السودان، بما يعين في رسم خريطة طريق للتعامل مع أوضاع دولة فاشلة فحسب، بل دولة غائبة تماماً وأوضاعها معقدة. المشهد الرئيس هو مشهد حرب بين غريمين قواتهما سودانية، لكنها ليست حرباً أهلية. ثمّة أطرافٌ خارجية وأصابع تزيد أوار تلك الحرب في سعيها إلى جني مكاسب ومطامع خفية، لكن بينها، في الوقت نفسه، أطرافٌ تسعى إلى التوسّط في الظاهر بدرجاتٍ تعلو أحياناً وتُبطئ في أحيانٍ أخرى، لكن رهانها يبدو منصبّاً على إنهاك طرفي القتال السودانيين. بذلت منظمات إقليمية، وبعض دول مؤثرة، مساعي، لكنها تظل كسيحة لا تقدّم حلولاً، ولا توقف القتال، إما بسبب تجميد عضوية السودان، مثل ما هو حادث في حالة الاتحاد الأفريقي، أو بسبب ضعف الصوت الفاعل، كما في حالة جامعة الدول العربية، أو لرفض سلطة الأمر الواقع في السودان في التعامل مع جميعها، كما هو الحال مع هيئة الأمم المتحدة ومنظمة إيقاد، وذلك مسلك سلطة شبحية أقعدها العجز.

5

يبقى على المنظمة الأممية أن تشقّ طريقا سياسيا وإنسانيا لإيقاف الحرب الدائرة، ولكن يبقى عليها قبل ذلك أن تصل إلى تقييم حقيقي للسلطة الانقلابية القائمة حاليا في بورتسودان، بوصفها قيادة أمر واقع أجهضت ثورة شعبية نجحت في إسقاط حكمٍ استبداديٍّ مكث على صدر أمة صبرت عليه 30 عاما، فإذا هي الآن محض ذكرى بعيدة. غير أن تلك السلطة الانقلابية عجزت عن تشكيل حكومة تدير البلاد، فيما الحرب دمّرت مؤسّسات الدولة، فهي في حالة انهيار، وجيشها منهك، بل كاد أن يكون جيشا مهزوما، وخدمة مدنية غائبة، وجلّ قواها العاملة من المهنيين، هم لاجئون خارج البلاد أو نازحون غائبون في ملاذاتٍ بعيدة. هي سلطة أمر واقع لا تملك أن تخرج صوتها ليعبر عن مواقفها، إلا كصياح مخنوق. هي سلطة لا تملك حتى إصدار قرار شكلي بإعلان مدينة بورتسودان عاصمة حقيقية وبديلة للعاصمة المدمّرة، التي تمارس سلطتها المنقوصة منها. هي سلطة انقلابية تكاد تعجز عن إكمال ترشيح سفراءٍ يمثلونها في الخارج، بل ومن سفرائها من عجز عن التواصل مع وزارة خارجيته، المُغيّب قلبها وعقلها، ويزيد في إضعافها تعدّد ألسنتها. تلك حال من عجزٍ عن تشكيل حكومة تقف على رجليهَا فتحترم سيادتها أطراف المجتمع الدولي، ولا تستصغرها منظمات ومؤسسات إقليمية كانت يوماً هي من مؤسّسيها.

6

لن يبقى أمام المنظمة الأممية، أمانتها العامة ومجلس أمنها، إلّا أن تنظر إلى واقع أوضاع السودان الماثل، والتي زادها تردّي الأوضاع الإنسانية ضغثاً على إبّالة، وصِغراً على استصغار، لدولة أزرى بها العسكر من بين بنيهَا أيّما زراية. لقد صار الطريق لإنقاذ السودان وشعبه من حرب عبثية تكاد تكمل عاما مليئاً بالأشواك وبالفخاخ، يكون حرياً بالمنظمة الأممية، وبعد أن ضاقت أخلاق قياداتها، من خيارٍ لازم لأجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، فرض الوصاية المؤقتة على السودان لدواعٍ إنسانية.
إذا ضاقت أخلاق الرجال على قول الشاعرالعربي القديم، أو ضاعت أخلاق بعض قيادات المنظمة الأممية، فإن لها خيارات لا تضيق ولا تضيع.
(سفير سوداني سابق)

> يكون حرياً بالمنظمة الأممية، وبعد أن ضاقت أخلاق قياداتها، من خيار لأجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، فرض الوصاية المؤقتة على السودان لدواعٍ إنسانية

لو علّقت مصر معاهدة السلام

معن البياري

يُخبرنا النّحاة أنّ حرف «لو» في واحدةٍ من استخداماته اللغوية، حرف امتناع لامتناع، بمعنى امتناع الجواب لامتناع الشرط، كأن تُخبر صديقا بأنه لو زارك في البيت لقدّمت له حلوى مسقطية، ما يفيد أنه لم يفعل فلم يُحرز هذا. وأخذا بهذا، سيكون كلاما لا طائل منه إذا استرسلتَ في تبيّن ماذا ستكون عليه مصر لو بادر الحكم فيها إلى تعليق العمل بمعاهدة السلام مع إسرائيل الموقّعة في 1979، والمبنية أساسا على اتفاقية كامب ديفيد (1978)، لأن هذا لن يحدُث، وليس واردا أن يحدُث. ولا يتعلق الأمر بالرئاسة الراهنة في القاهرة، والمعقودة للمشير عبد الفتاح السيسي، فإن إجماعا واسعا جدا بين عموم المصريين على التعامل مع المعاهدة أمر واقع، وعدم نقضها، بدليل أنّ أحدا من المرشحين الثلاثة عشر الذين تنافسوا على الرئاسة في 2012 عقب ثورة يناير لم يتعهد للناخبين بشيء من هذا، وإن وعد بعضهم (عمرو موسى مثلا) بتعديل في «كامب ديفيد»، يزيد من عدد القوات المصرية في سيناء على العدد المنصوص عليه في الاتفاقية. ولا يُنسى أن برنامج مرشّح جماعة الإخوان المسلمين خلا من الإتيان على إلغاء المعاهدة، بل نقل عنه جيمي كارتر الذي التقاه أنه سيلتزم بها إذا أصبح رئيسا، وإن نقل عنه مقربون منه أنه شخصيا لن يلتقي أي مسؤول إسرائيلي، وسيترك هذا لمرؤوسين منه، بل زيد على هذا أن المرشح الأصلي للجماعة، خيرت الشاطر، قبل أن يستبدل بمرسي، أبلغ زوارا له من الكونغرس احترامه المعاهدة إذا صار رئيس مصر.
يُساق هذا المقطع من أرشيف قريب، وتلك الإفادة اللغوية من البصريين والكوفيين من النحاة، بمناسبة خبر جديد في منحاه، وربما غير مسبوق في مبناه، ذاع نهار أمس، وأشاعته هيئة البث الإسرائيلية، موجزه ما نقلته صحيفتا نيويورك تايمز ووول ستريت جورنال عن مسؤولين مصريين (بلا أسماء) قولهم إن القاهرة طلبت من عواصم غربية إبلاغ الحكومة الإسرائيلية أن عملية اجتياح عسكري برّي في رفح، ينجم عنها إجبار مئات الآلاف من الغزّيين إلى الفرار إلى سيناء، ستعرّض معاهدة السلام إلى خطر، فقد تعمد القاهرة إلى «تعليق» العمل بها. ومع بقاء الخبر غير رسمي، ولم تعقب الحكومة المصرية بشيء بشأنه، ما يجعله في دائرة «التسريب» المنضبط، والخبر غير المؤكد بغرض جسّ النبض، كان لافتا تأكيد الصحيفتين أن وزير الخارجية الأميركي، بلينكن، سمع تلويحا بتهديدٍ بهذا الأمر من الرئيس السيسي ووزير الخارجية سامح شكري. ومع الوزن المهني المعتبر للصحيفتين، معطوفا عليه ما يرشح عن «حنق» القاهرة من تمادي إسرائيل في العنف الباهظ الذي أحدث كلفة بشرية فظيعة بين الغزّيين، ودمارا مهولا في القطاع المنكوب، فإن في الوُسع أن يُرجَّح أن خبر «التهديد» على قدرٍ من الصحة والمصداقية، يجيز الخوض، ولو بتحسّبٍ وتحوّط كثيرَين، في الذي يمكّن أن يطرأ من وقائع لو «مضت» القاهرة في تهديدها الذي لم تصرح به، والذي يأتي أياما بعد نبأ سابق غير مؤكد أيضا عن امتناع السيسي تلبية طلب من نتنياهو الحديث معه هاتفيا. لم يكن أداء الحكم في مصر بشأن عدوان الإبادة الإسرائيلية في غزّة مرضيا، كان المشتهى (ولا يزال؟) أن يرتفع إلى ما توجبه ليس الاعتبارات الوطنية والعروبية والإنسانية فحسب، بشأن نصرة غزة والشعب الفلسطيني فيها، بل إلى ما تفرضه المصالح المصرية نفسها أيضا، وظل مأمولاً من القاهرة أن تمتنع تماما عن الاستجابة للاشتراطات المسيئة إلى وزن مصر ومكانتها، وإلى جيرتها غزّة، لعبور شاحنات المساعدات الإنسانية والإغاثية (المقدمة من دول عديدة). وألا «تمؤسس» التجارة الشنيعة بدماء غزّة، عندما تتقاضى مؤسّسة، هجينة، فيها، خمسة آلاف دولار عن كل إنسان في القطاع «تنسّق» له هذه المؤسسة أمر «الموافقة» الإسرائيلية على خروجه. كان المتمنّى أن تتسلح مصر بقرارات محكمة العدل الدولية بشأن إدخال المساعدات، وبقرار قمة عربية إسلامية واضح يطالب (من؟) بكسر الحصار على غزّة. كان الكثير مما تمنّاه المواطن العربي من الحكم في مصر، الكبيرة المقام في الوجدان العربي، أن يكون تعامله مع المحنة الحادثة في غزة ندياً مع عدوان متوحش، لا أن يكتفي بدور وسيط وناقل رسائل، وبتصريحات وبيانات تجيز أن يفترض من أراد أن مصر لا يعنيها من كل الذي يحدث سوى تهجير الغزّيين إلى سيناء (اقترح السيسي علنا تهجيرهم مؤقتا إلى النقب)... وهذا التلويح بتعليق معاهدة السلام لا يفيد بغير هذا، لو صار اجتياح في رفح، و«لو» أداة امتناع لامتناع.

تطبيق القانون انتقائياً

سامح راشد

تتناقل وسائل الإعلام المصرية، بإلحاح، أنباء حملاتٍ تشنّها الأجهزة الأمنية في مصر ضد شبكات اتجار في العملة والذهب. وفضلاً عن أن الاتجار في العملة وتداولها ليس مُحرَّماً ويُفترض ألا يكون مجرَّماً، من شأن الإلحاح الإعلامي في بثّ تلك الأنباء وتأكيد ملاحقة الأمن لتلك «العصابات» أن يثير تساؤلاتٍ عن أسباب اكتشاف تلك الشبكات والممارسات «غير القانونية» في هذا التوقيت تحديداً، فبالتأكيد ليس الأمر عفوياً أو محض مصادفة، أن تسقط سريعاً شبكات عدة وعصابات خبيرة في نشاطها «المجرّم». في ظل صعوبة تتبّع الشبكات المالية والكيانات العاملة في مجال تداول النقد والصرافة، بما يتطلب وقتاً طويلاً وتحرّيات معلوماتية وميدانية وعملاً أمنياً دؤوباً وممتداً. ولا دلائل على توافر تلك الكفاءة لدى أجهزة الأمن المصرية، وتحديداً إدارات الشرطة المختصّة بالجوانب غير السياسية في الأمن، على خلاف الأقسام والمجموعات المعنية بالأمن السياسي ومكافحة الإرهاب وملاحقة كل من لديه توجّه معارض، ولو بالنية فقط. المعنى أن فكرة مفاجأة الدولة بوجود كبار تجار العملة والذهب والشبكات المرتبطة بهم تبدو غير واقعية، بل غير منطقية. والأقرب إلى الواقع والمنطق، أن أجهزة الدولة تعلم مُسبقاً علم اليقين بنشاط من تعتبرهم حالياً خارجين عن القانون، فهم ليسوا أشباحاً خفية، ولا الكيانات التي يديرونها ظهرت فجأة في الأسابيع الماضية.
والواقع أن تحرّك الدولة المصرية، على نحو استثنائي، ضد أنشطة غير قانونية، ليس أمراً جديداً. وتتوافر حالات عديدة على التعامل الانتقائي مع انتهاكات للقانون، ومن تلك الحالات، يمكن فهم (وتفسير) الانتفاضة المفاجئة أخيراً ضد تجارة العملة. فمثلاً، تتفشّى حزمة كبيرة من الظواهر والممارسات غير القانونية في كل مدن مصر وأحيائها، باستثناء المناطق الراقية، تشمل تجارة الملابس والسلع المغشوشة والأغذية مجهولة المصدر على أرصفة الشوارع. وتتضمّن أيضاً وسائل نقل غير مرخّصة، بل وغير آدمية، منها «التوكتوك» وعربات نقل البضائع وسيارات الركاب الجماعية (الميكروباصات). ويعمل في هذه الأنشطة مئات الآلاف، وربما بلا ترخيص ولا موافقات رسمية. أما المتاجر التي تملك تراخيص ومقنّنة، فمعظمها ينتهك شروط الترخيص ويخالف القوانين بأشكال متنوّعة. المعتاد في مصر أن تلك الأنشطة تجري تحت سمع الدولة وأعينها، بمختلف أجهزتها الأمنية والدوائر المحلية، لكن تلك الأجهزة المختصّة لا تتحرّك لمنع تلك الممارسات غير القانونية، بسبب الفساد في دوائر المحليات، وتوظيف الأمن أصحاب تلك الأنشطة واستخدام العاملين بها، في مهام وعمليات أمنية وسياسية تتضمّن جمع معلومات ومواجهة أي محاولات للتظاهر أو تنظيم احتجاجات وغيرها من أشكال المعارضة أو التعبير عن الرأي بواسطة المواطنين.
وعند مرور مسؤول كبير أو تفتيش مفاجئ من جهات رقابية، أو غير ذلك من أحوال استثنائية، تنضبط الأمور فتُوقف المتاجر تجاوزاتها وتخلو الأرصفة من الباعة وتختفي «التكاتك» من المنطقة والشوارع من العربات المهترئة. وبالطبع، يحدث ذلك بإيعاز مسبق من الأجهزة والجهات الرسمية التي يُفترض أساساً أنها المسؤولة عن منع تلك التجاوزات نهائياً. أي إن هناك صفقة مفادها السماح لأولئك الخارجين عن القانون بممارسة أنشطتهم، التجارية وغيرها، مقابل الاستعانة بهم عند اللزوم لصالح أهداف النظام وبقائه. ولا أرى اختلافاً في حالة تجّار العملة والذهب عن باعة الشوارع أو سائقي الميكروباصات، فالجميع يعمل وينشط بموافقة السلطات وأجهزتها ورعايتهما، وبأمرها أيضاً يتوقف العمل ويُجمد النشاط.

آراء

هل لا تزال فلسطين قضية عربية؟

برهان غليون

أولاً، مفاجآت الحرب الفلسطينية الإسرائيلية:

بالرغم من أنّ معركة غزّة أعادت إلى الواجهة القضية الفلسطينية التي اعتقد الأميركيون والأوروبيون ومعظم الحكومات العربية أيضاً أنها انتهت وأسدل عليها الستار، فإن الصراع الحقيقي في المشرق والشرق الأوسط عموماً كان خلال العقود القليلة الماضية على منطقة الخليج العربي، وما تمثله من احتياطي كبير للطاقة الأحفورية وفوائض مالية استثنائية وأسواق استهلاكية عسكرية ومدنية، تشكّل السيطرة عليها ورقة استراتيجية رئيسة في يد الدول الكبرى المتنافسة على إعادة تشكيل النظام الدولي. ومن أجل الاحتفاظ بالسيطرة على هذا الكنز والاستفادة من كل ما يدرّ على الحائزين عليه من عوائد وريوع مادية واستراتيجية، خاضت الولايات المتحدة وشركاؤها من الدول الصناعية الأوروبية معارك وحروباً باردة ونارية منذ أكثر من سبعة عقود، ضد الاتحاد السوفييتي السابق، وضد الدول الإقليمية التي بدأت تعتقد في التسعينيات أن بإمكانها المشاركة، ولو جزئياً، في هذا الكنز، واليوم ضد محاولات الصين وروسيا التغلغل في الإقليم وتكوين تحالفات تزيد من فرصها في زحزحة الدول الصناعية الغربية عن مواقعها الراسخة. وفي هذا السبيل، كبّدت مصر ثلاث هزائم عسكرية لتحييدها وإجبارها على الانسحاب من المنافسة وتوقيع اتفاقية مهينة تخلّت فيها عن سيادتها في سيناء التي فقدتها في حرب 1967، وقضى على العراق ودمّرت سورية وليبيا وزعزعت أركان الدول الصغيرة التي برزت فيها حركات مقاومة فلسطينية أو لبنانية. وفي جميع هذه الحروب، لعبت إسرائيل دور القاعدة المتقدّمة والعصا الغليظة لهذا التحالف، وكان لها قصب السبق في خوض هذه الحروب وربحها لصالح الغرب وبتأييده ودعمه الكاملين بالسلاح العسكري والدبلوماسي والسياسي، بما في ذلك تحييد القانون الدولي وتقويض عمل الأمم المتحدة للحفاظ على ما تبقّى من هذا النظام وما يرتبط به من وهم القيادة العالمية.

في هذا السياق، وقع هجوم 7 أكتوبر وقوع الصاعقة على وضع إقليمي كان الجميع يعتقد فيه أن سلام الأقوياء بدل الشجعان قد فرض نفسه، وزالت جميع العوائق أمام بسط «السلام» الأميركي والإسرائيلي وزوال المخاطر التي تفاقمت في العقود الماضية، فجاء «طوفان الأقصى» ليحطّم الآمال ويزعزع التوازنات التي كانت تُبنى لبنة لبنة منذ عقود. لم تأت المفاجأة من الجرأة الاستثنائية التي ميّزت هجوم المقاتلين الفلسطينيين واختراقهم حاجز الموت، ولكنها جاءت أكثر من الانهيار السريع وغير المسبوق لجيش الاحتلال وأجهزته الأمنية. أما المفاجأة الثالثة في هذه الحرب، والتي جعلت مآلاتها مستحيلة الحسم على جميع الأطراف، فهي من دون شك التخطيط المسبق لميدان المعركة والمقاومة طويلة النفس التي أبدتها الفصائل الفلسطينية، بالإضافة إلى صمود شعب غزّة والضفة الغربية البطولي والفدائي بالفعل، وكذلك من مقاومة العرب الوقوع في فخّ إدانة الفصائل الفلسطينية ومسايرة السياسة الأميركية. هذه المفاجآت الثلاث هي التي جعلت من عملية عسكرية أو غارة فدائية محدودة الهدف، ترمي، على الأغلب، إلى تحرير بعض الرهائن والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال والاحتجاج على اعتداءات الإسرائيليين المتكرّرة على المسجد الأقصى ووقف عجلة التطبيع العربي الإسرائيلي، إلى حرب طاحنة يرى فيها الأميركيون والغربيون عامة تهديداً خطيراً لخطوطهم الدفاعية ونفوذهم الكبير في المشرق، وتستدعي، بالتالي، مواجهة شاملة لحماية مصالحهم واستثماراتهم الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية الكبيرة والتاريخية التي اعتقدوا أنها تتعرّض لتهديد خطير فيها، وفي المناسبة ذاتها فرصة لتلقين درس قاس ليس للفلسطينيين فحسب، وإنما أيضاً لجميع القوى الدولية والإقليمية التي تحاول منافستهم وتغيير موازين القوى لصالحها في المنطقة. كان الهدف الأكبر من الحرب الإسرائيلية الغربية في غزّة إعادة تثبيت نظام الشرق الأوسط الأميركي الأطلسي ومنع الدول العربية من الاعتقاد بانهيار الردع الإسرائيلي، واستعادة حريتها في إقامة علاقات دولية متنوعة، وبالتالي، إجبارها على الاصطفاف القوي وراءها والعمل حسب الأجندة الأميركية، ثم أخيراً حل المسألة الفلسطينية بما يتوافق مع مصالح إسرائيل وأهدافها التوسعية الاستيطانية والانتهاء منها مرّة واحدة وإلى الأبد.

لذلك، لم يأت الرد على سبيل التأديب والعقاب للفصائل «المتمرّدة»، وإنما من أجل إعادة تشكيل المنطقة التي بدأت تتحلّل شيئاً فشيئاً من ارتهانها للسياسة الأميركية وترسيخ أقدام إسرائيل في الشرق الأوسط، بوصفها قلعة الدفاع المتقدّمة عن المصالح الغربية وإزالة غزّة التي لا تزال شوكة في جسم الكيان الدخيل من الوجود، تمهيداً لخنق الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، و«إقناع» الدول العربية، التي لا تزال متردّدة، بقبول التطبيع المجاني مع إسرائيل. لذلك لم تتأخّر العواصم الغربية ووسائل إعلامها، منذ اللحظة الأولى، عن تحويل «حقّ دفاع إسرائيل عن نفسها» إلى شعار مقدّس يخفي وراءه أغراض الحرب الحقيقية ويُجبر الجميع، بما فيهم العواصم العربية، على السير في خطى الحرب الأميركية وتحمل قسطهم فيها من «التضحيات»، وهو الموافقة على ترحيل الفلسطينيين من غزّة والضفة إلى سيناء والأردن، كما ناقشه وزير الخارجية الأميركي في أول زيارة له إلى القاهرة في بداية الحرب.

ثانياً، بين أميركا وإسرائيل:

عقّد رفض الدول العربية هذا المشروع المسألة على الأميركيين الذين تبنّوا خطة نتنياهو كاملة، ورفضوا حتى الحديث عن هدنة أو حماية المدنيين، كما تبنّوا أهداف الحرب الإسرائيلية في القضاء على «حماس» ودفع الفلسطينيين إلى النزوح الجماعي من غزّة. ومرة ثانية، أحبطت المقاومة الفلسطينية القوية والمديدة أوهام الأميركيين والإسرائيليين في حسم الحرب على شروطهم وبتحقيق أهدافهم ووضعهم أمام اختيارات صعبة وشبه مستحيلة: الاستمرار في حرب الإبادة الجماعية مع تحمّل تكاليفها السياسية والأخلاقية الباهظة التي كان أفضل تجسيد لها دفع ملف إسرائيل إلى محكمة العدل الدولية، أو وقف الحرب من دون تحقيق أهدافها الرئيسية، وتحمّل عواقب ما سوف يتحوّل إلى هزيمة استراتيجية لواشنطن وتل أبيب وحلفائهما معاً. هكذا دخلت الحرب في نفق لا يعرف مُشعلوها كيف ينهونها ولا كيفَ يستمرّون فيها. وهذا ما تشير إليه الخلافات أو ما يبدو كأنه خلافات أميركية إسرائيلية، والذي يتجلّى في مواقف الرئيس بايدن ووزير خارجيته التي لم تدعُ إلى وقف الحرب، بالرغم من الإدانات العالمية، ولكن فقط إلى التخفيف من وتيرة القتل بالجملة للمدنيين، والتراجع عن تهجير السكّان إلى سيناء، مع الوعد بالبحث في مسألة دولة فلسطينية بصيغة محسّنة لواقع غزّة المحاصرة وفي مستقبل غير منظور.

وعلى الرغم من هذه التصريحات المهدّئة على مستوى الفعل، لم ينقص الدعم الأميركي المالي والعسكري والتقني للحرب الإسرائيلية ولكنه ازداد. ولم يحذف خطر الترحيل الجماعي لسكان غزّة من قائمة الأولويات، بل أصبح تحقيقه أكثر من أي حقبة سابقة ضرورة لتجنيب إسرائيل الاعتراف بالهزيمة وانهيار بنيانها الهش وتفجّر تناقضاتها الداخلية. وبصرف النظر عن النفي الأميركي، لم يزُل خطر هذا التهجير أبداً، ولن يكون من المفاجئ لأحد أن تضع إسرائيل العالم أمام الأمر الواقع وتتحمّل الإدانة اللفظية من واشنطن، ما دامت ضامنة وقوف الإدارة الأميركية وراءها وحمايتها من أي عقاب، مهما كان نوع الجرائم التي ترتكبها. وفي التحليل النهائي، واشنطن أحرص من إسرائيل على عدم خسارة الحرب. وهي ليست معنية كثيراً بتهمة خرق القانون الدولي أو حتى الاتهام بدعم حرب الإبادة لأنها تعتقد أنها هي التي تصنع القانون، وتفرضه على الآخرين. فهي، تماماً كما تعتقد إسرائيل وتفعل، دولة فوق القانون. ولا أعتقد أن واشنطن تخلت عن مشروع ترحيل الفلسطينيين إلى سيناء. أما الدولة الفلسطينية فهي الجزرة التي يستخدمها الأميركيون إلى جانب العصا الإسرائيلية الغليظة لجرّ العرب إلى القيام بالتنازلات المطلوبة، ومنها التطبيع مع إسرائيل ودمجها في المنطقة من دون تنازلاتٍ تذكر. ربما كان هناك خلاف مع نتنياهو الذي يتحدث انطلاقاً من أجندة شخصية في أكثر الأحيان، ويستخدم لذلك لغة استفزازية تجاه العرب وحتى الرأي العام الدولي. لكن هذا لا يلغي أنه يخوض الحرب مع واشنطن وتحت رايتها وبأسلحتها وللأهداف ذاتها. لن توقف الولايات المتحدة، أي المؤسسة الحاكمة بصرف النظر عن تغير الإدارات السياسية، الحرب في الشرق الأوسط، وهو إحدى الساحات المهمّة في الصراع على الهيمنة الدولية، بما يعنيه ذلك من وضع مسافة بينها وبين إسرائيل ووقف الدعم الشامل واللامشروط لمشاريع الأخيرة الاستيطانية والعدوانية. إنها تراهن بالعكس على استخدام نفوذها وقوتها وسطوتها العسكرية والسياسية والمالية الراهنة من أجل إتمام دمج الدول العربية بإسرائيل بوصفها مركز هيمنة إقليمية غربية مستدامة وضمان تمديد سيطرتها على المنطقة إلى أبعد مدى ممكن. وفي هذه الحالة، تستطيع أن تحقق حلم رؤسائها منذ تولي الرئيس أوباما الحكم في بداية القرن في الانسحاب من الشرق الأوسط مع ضمان استمرار نفوذها فيه. هذا هو المشروع الذي تسعى إليه واشنطن. لذلك لا أعتقد أن الوقت حان في نظرها لوقف الاستثمار في إسرائيل عسكرياً ومالياً وسياسياً وأخلاقياً أيضاً أو للعمل على بسط السلام في الشرق الأوسط. ولا تكفي ضربة قوية وموجعة لإسرائيل كي ترضخ واشنطن لمبدأ التعامل مع دول الخليج كشريك، وتتخلى عن التعامل معها كفريسة سائغة. معركة إنهاء النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط لا تزال في بدايتها، وبالتالي، فإن الرهان الأميركي والأطلسي على إسرائيل لن يضعف، على الرغم من كل ما حصل، بل سوف يزيد. ولن تتخلّى عنها وعما تمثله من شوكة عميقة في خاصرة جميع الشعوب العربية، إلا عندما تجبر بالقوة على ذلك أو تصبح تكاليف حروبها فيها أكبر بكثير مما تستطيع أن تتحمّله أو تفيده من التشبث بها.

> لم تكن حرب فلسطين في الأساس، وليست اليوم، حرباً فلسطينية إسرائيلية، إنها حرب أميركية غربية موضوعها الإبقاء على المنطقة تحت سيطرتها

ثالثاً، الدور العربي الغائب الحاضر:

لا يعني هذا أن إسرائيل سوف تنجح في مشروعها. وعلى الأغلب أنها سوف تخوض فيه حرباً خاسرة. لكن هذا لا يقدّم أي عزاء لا للعرب ولا للفلسطينيين، فبغياب فاعل قوي محلي وطني قادر على توحيد الشعب، في فلسطين وسورية والعراق ولبنان، لن يستطيع أن يقطف ثمار النكسة العسكرية والسياسية والأخلاقية التي شهدها الغرب ومعه إسرائيل. إنما سيصبح مسرحاً للقوى الإقليمية والدولية التي تتمتع بمبادرة أكبر وتسعى إلى ملء الفراغ. وفي هذه الحالة، لا ينبغي أن نتوقّع السير إلى حالة من السلام والاستقرار، وإنما نحو تحوّل المنطقة إلى ساحة لاستعراض القوة، ونجد أنفسنا ضحية هذه الحروب الممتدّة المباشرة أو بالوكالة على امتداد المشرق العربي. ولن تجد دول الخليج المستهدفة الأولى من هذه الحروب من يشدّ من أزرها أو يدعم جهودها للاحتفاظ بأمنها واستقرارها لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة ولا الدول الغربية التي سيكون همّها مواجهة خصومها على هذه الأرض ذاتها. يطرح هذا، في نظري، من جديد اليوم، بعد موت النسخة القديمة الرومانسية للقومية، التفكير في إعادة بناء ساحة العمل العربي، وتوحيد المقاومات المتعددة الأشكال للتدخلات الأجنبية التي سوف تشهد نمواً كبيراً في المستقبل، والعمل على بناء تفاهمات عربية جديدة، بهدف توسيع هامش مبادرة الشعوب العربية واستقلالها في مواجهة تحدّي أن تتحوّل بلدانها إلى مسرح لصراع القوى الأجنبية الغربية والشرقية والإقليمية معاً. يحتاج هذا لنقاش كيف نعيد العلاقة أيضاً بين عرب الخليج وعرب جوار الخليج المدان بجريرة ثروته وموقعه بالتحييد، والذين يتحمّلون عبء إخضاعه والهيمنة عليه لصالح الدول التي لا تزال تفكر بروح استعمارية، وترفض أن تتعامل مع العرب من خارج تصوّرها لهم كآبار نفط وعشائر وفصائل إرهابية ومخرّبين، حتى عندما يتعلق الأمر بمن يعيشون على الأرض الأوروبية والغربية ويتمثلون قيم مجتمعاتها وثقافتها. دول الخليج العربي هي اليوم الأقدر والأجدر بأخذ هذه المبادرة ولمّ شمل الشعوب العربية إذا عرفت كيف تستفيد من حالة الإنهاك العسكري والمعنوي للمعسكر الغربي الإسرائيلي. باختصار، لم تكن حرب فلسطين في الأساس، وليست اليوم، حرباً فلسطينية إسرائيلية، إنها حرب أميركية غربية موضوعها الإبقاء على المنطقة تحت سيطرتها، وبشكل خاص على منطقة الخليج، ليس في مواجهة العرب الذين جرى القضاء عليهم واحدهم بعد الآخر، وإنما اليوم أمام طموح قوى إقليمية ودولية عديدة صاعدة وراغبة في المشاركة في الغنيمة أو انتزاعها، إيرانيين وأتراكاً وروسا وصينيين وهنوداً. وليست إسرائيل سوى حصان طروادة الذي صنعته وجهزته، ليس من أجل سواد عيون الشعب اليهودي، وإنما لتجنيد «ضحايا النازية» في الصراع الكبير والقتال من ورائهم. وهذا ما يتجلّى بشكل أوضح في خطاب الرئيس السابق دونالد ترامب وخياراته الشرق أوسطية، والذي سيعود، على الأغلب، إلى الساحة، وهو لا يخفي أن المقصود من دمج إسرائيل في العالم العربي ليس تحقيق الانسجام بين مصالح الطرفين وإنما العكس: إلحاق الدول العربية بإسرائيل للعمل تحت إمرتها وتنفيذ أجندتها وجعلها تدور في مدارها وتحت رقابة أجهزتها الأمنية ومخابراتها في سبيل إدامة النفوذ الأميركي والغربي أطول ما يمكن أمام تزايد ضغط القوى المنافسة الإقليمية والدولية.

(أكاديمي وأول رئيس للمجلس الوطني السوري)

خيارات حماس

سميرة المسالمة

تؤكد تصريحات القادة الإيرانيين أنهم يعملون على تبريد ساحات الاشتباك التي فتحتها حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل على الفلسطينيين في غزّة، وحصرها ضمن الحدود الجغرافية للقطاع، وضمن الحدود السياسية، التي تمكّن الأطراف المعنية من متابعة عملية التفاوض الشاملة في المنطقة، مع الولايات المتحدة. وهم يسعون، من خلال ذلك، لبعث رسالة إلى القوى الإقليمية والدولية بأن إيران هي التي تملك القرار النهائي في مختلف الجبهات التي تديرها أذرعها المحلية في لبنان وسورية والعراق واليمن، من جانب. ومن جانب آخر، يعطي ذلك انطباعا للمعنيين، ولا سيما الولايات المتحدة، بنوع من عقلانية، أو واقعية، في سياسة إيران الخارجية، إذ هي جاهزة للتفاوض، وتسيطر على الوضع، في الصراع مع إسرائيل، علماً أن ذلك يتناقض مع ما ظلت تروّجه عبر سياساتها السابقة، في تبريرها إنشاء مليشيات طائفية مسلحة في بلدان المشرق العربي، وفي ادّعاء إمكانية محو إسرائيل وتسويتها بالأرض خلال أيام. في هذا الإطار، يمكن النظر إلى تصريحات وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان في بيروت (10 فبراير/ شباط)، في مؤتمره الصحافي في لبنان، أنها بداية لمرحلة جديدة في الحوار الإيراني - الأميركي، تتموضع فيه إيران في جهة المعارضين لتوسيع الحرب ضد إسرائيل، عبر الجبهات التي تحكمها، أو تهيمن فيها، وهو إذ يقول: «إن إيران ولبنان يؤكّدان أن الحرب ليست الحل، وأنهما لم يسعيا لتوسيعها»، يدلّ على أن الرسائل المتبادلة مع الجانب الأميركي، بما فيها مطالب الأخير، ولا سيما في لبنان، قد حققتها إيران، ما ترك حركة حماس وحيدة في مواجهة إسرائيل، وهو ما يحصل منذ أربعة أشهر، من دون أي مؤازرة من حلف «وحدة الساحات»، أو مساعدة فاعلة تتناسب مع قوة حرب إسرائيل في قطاع غزّة وقسوتها ووحشيتها.

خروج ما يُسمى حلف «المقاومة والممانعة» من الصراع الدائر اليوم في غزّة، أو نأيه عنه، يعني استفراد إسرائيل بحركة حماس، وهو بالقدر الذي ينطبق فيه على الحرب، أي إنها حرب «حماس» وحدها، يعني أن الحل سيكون، أيضاً، على حساب حماس فقط، بحسب ما تفرضه معادلات القوة، التي تتفوّق بها إسرائيل، وأيضاً المعطيات العربية والدولية غير المواتية لحماس، بحيث تبقى تلك الحركة وحيدة قوة مسلحة في الميدان في مواجهة آلة الحرب الإسرائيلية، إلى جانب الجهاد الإسلامي، مع استثناء قطر وتركيا من الحالة الدولية اللامبالية لأي دور فاعل لحل الصراع، وهما (قطر وتركيا) تعملان من أجل التهدئة الدائمة لتجنيب الفلسطينيين مزيداً من الخسائر، والعودة إلى القرارات الدولية بما يضمن قيام دولة فلسطين.

إضافة إلى الواقع الدولي والعربي المحبط عموماً، فقد أُخرج نحو مليوني فلسطيني من معادلات الصراع مع إسرائيل في قطاع غزّة، إذ باتوا مجرد لاجئين ونازحين يطلبون النجاة، وهم بالكاد يتدبرون أمور حياتهم اليومية، ما يزيد الضغوط الموجهة على «حماس» ويجعل خياراتها محدودة وصعبة ومكلفة لضمان سلامة من بقي من الفلسطينيين، وكي تحافظ على مكانتها السياسية وصورتها كجهة مسؤولة أمام شعبها. ضمن ذلك تواجه «حماس» خيار الاستمرار في المعركة الجارية، وغير المتكافئة، حتى النهاية تحت شعار «إما نصر وإما استشهاد»، كما طرحته قياداتها، وهو خيار مكلف جداً على الفلسطينيين وعلى «حماس»، ضمن الظروف العربية والدولية التي تحدثنا عنها، حيث من الصعب تحميل «حماس» مسؤولية دحر إسرائيل، بالنظر لقوة إسرائيل الذاتية، وبالنظر للدعم الأميركي والغربي لها، وبالنظر لحال تجاهل الأنظمة العربية لدورها في الصراع مع إسرائيل، ولا سيما مع اقتراب معظم الدول العربية من إتمام صفقة التطبيع مع إسرائيل. ثمّة خيار آخر أمام حماس وأصدقائها، قوامه العمل على وقف هذه الحرب، من مدخل إعادة ترتيب البيت الفلسطيني، عبر إعادة تشكيل السلطة الفلسطينية، وهو أحد الخيارات التي تعمل عليها الأطراف الفاعلة المقربة من «حماس» والسلطة الفلسطينية في رام الله، وفي هذا الخيار تتكبّد حماس بعض الخسائر، مقابل تجنيب الشعب الفلسطيني في غزّة المزيد من المعاناة والتضحيات، وهو خيار لا يعني هزيمة المقاومة، بالقدر الذي يعزز صورتها كجهة مسؤولة إزاء الشعب الفلسطيني، وهو خيار سبقها إليه في لحظة تاريخية سجلت للزعيم الفلسطيني ياسر عرفات عام 1982 عندما اختار مغادرة بيروت لإنقاذ المدينة وسكانها.

> يجب أن يخضع كل شكل من الكفاح المسلح للدراسة والتأكّد من نجاعته في استنزاف إسرائيل أكثر من استنزاف الشعب الفلسطيني

لقد مارست حركة حماس في قطاع غزّة، في فلسطين، حقها المشروع في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، كما هو حال كل قوى النضال ضد المحتلين في العالم، بيد أن ذلك لا يعني صوابية كل أشكال الكفاح، بالنظر إلى حسابات الجدوى، أو للمخاطر التي نجمت عن هذا الشكل أو ذاك، على الشعب الفلسطيني، إذ يجب أن يخضع كل شكل للدراسة والتأكّد من نجاعته في استنزاف إسرائيل أكثر من استنزاف الشعب الفلسطيني، من دون أن يقلل ذلك من قدر العمل النضالي وقيمته، أو من مشروعيّته.

على الجانب الآخر، إعادة تقييم أي عملية، وما آلت إليه نتائجها، ونقدها، والاستفادة من دروسها، واجب على أي جهة تتصدّر العمل السياسي أو العسكري، وقد حدث هذا مع حزب الله في تقييمه عملية خطف جنديين إسرائيليين (الوعد الصادق) ومآلاتها على لبنان وشعبه عام (2006)، وتصريح الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله: «لو علمت أن عملية الأسر كانت ستقود إلى هذه النتيجة (قتل أكثر من ألف لبناني وتدمير الضاحية الجنوبية لبيروت وقرى في الجنوب) لما قمنا بها»، على الرغم من أن حزب الله أغلق من خلالها ملف الأسرى اللبنانيين لدى إسرائيل، وهو ما لم يتحقّق للجانب الفلسطيني، رغم كل الأثمان المدفوعة في هذه الحرب، لكنها حتما غيّرت من مفاهيم كثيرة سوّقتها إسرائيل عن نفسها، أنها الدولة الآمنة لشعبها، وهو ما لم يتحقق في ظل تعنّتها، وعدم استجابتها لمشاريع التسوية العادلة للقضية الفلسطينية.

(كاتبة سورية)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد
(Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **حسام كنفاني** ▪ مدير التحرير **ارنست خوري** ▪
المدير الفني **إميل منعم** ▪ السياسة **جمانة فرحات** ▪ الاقتصاد
مصطفى عبد السلام ▪ الثقافة **نجوان درويش** ▪ منوعات
ليال حداد ▪ الرأي **معن البياري** ▪ المجتمع **يوسف حاج علي** ▪
الرياضة **نبيل التليلي** ▪ تحقيقات **محمد عزام** ▪ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
▪ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
▪ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
▪ مكتب بيروت
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611442047 - 009611567794
▪ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
▪ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
▪ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

هزة أرضية تضرب الحدود العراقية التركية

ضربت هزة أرضية بلغت قوتها 4,5 درجات على مقياس ريختر، محافظة دهوك العراقية بالقرب من الحدود التركية. وذكرت وزارة النقل العراقية في بيان، أن مراصدها الزلزالية في الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، سجلت حدوث الهزة الأرضية. وأضاف البيان أن السكان شعروا بالهزة شعوراً متفاوتاً، فيما لم تسجل أية خسائر بشرية أو مادية. وشهد العراق 15 هزة أرضية خلال شهر يناير/كانون الثاني الماضي، في حين تتعرض تركيا لهزات أرضية متكررة منذ زلزالي 2023 اللذين خلفا دماراً هائلاً بولايات جنوبية عدة. (قنا)

ارتفاع عدد ضحايا الانهيار الأرضي في الفيليبين

قال مسؤول فيليبيني، الأحد، إن عدد القتلى من جراء الانهيار الأرضي الذي وقع في جنوب البلاد ارتفع إلى 37، في حين تواصل فرق الإنقاذ عملها رغم تراجع آمال العثور على مزيد من الناجين. وقع الانهيار الأرضي مساء الثلاثاء الماضي، خارج موقع للتنقيب عن الذهب في مدينة ماكو بإقليم دافاو دي أورو، وطمر منازل ومركبات، وجرى تخفيض عدد المفقودين من 77 إلى 63، في حين بلغ عدد المصابين 32 شخصاً. وشهد إقليم دافاو دي أورو هطول أمطار غزيرة خلال الأسابيع الماضية، ما خلف فيضانات وانهيارات أرضية. (رويترز)

شهداء في مستشفى الأمل

قالت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، إنّ الاحتلال الإسرائيلي منع دخول الأكسجين إلى مستشفى الأمل التابع له في خانيونس منذ نحو أسبوع، ما أدى إلى استشهاد ثلاثة مرضى. ونفت الجمعية في بيان، الأحد، ادعاء الاحتلال إدخال أسطوانات الأكسجين إلى المستشفى، أو أي أجهزة طبية أخرى، مؤكدة أن قوات الاحتلال دمرت أجهزة ومعدات طبية خلال اقتحامها للمستشفى، واعتدت على الطاقم الطبي، قبل اعتقال 9 من الطواقم الطبية والإدارية وأربعة جرحى وخمسة من مرافقي المرضى. وأضاف البيان: «يواصل الاحتلال منع إدخال الوقود اللازم لعمل مولدات الكهرباء، رغم أن مخزون الوقود أوشك على الانتهاء، ما يهدد بتوقف المستشفى عن العمل في ظل استمرار حصاره لليوم الحادي والعشرين على التوالي». والسبت، حثّ المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس، إسرائيل على إطلاق سراح المرضى والعاملين الصحيين في مستشفى الأمل «على الفور». وأعرب عن قلقه البالغ إزاء «تقارير مداهمة المستشفى، واعتقال عاملين صحيين ومرضى، وإلحاق أضرار بالمنشأة، ومصادرة أصولها»، مشدداً على «ضرورة حماية مرافق الرعاية الطبية في جميع الأوقات». ويواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي استهداف ما بقي من المنظومة الصحية في قطاع غزة، وتعطيل أي قدرة لديها لإنقاذ حياة الفلسطينيين عبر القصف المباشر، وإطلاق النار على المستشفيات وسيارات الإسعاف والطواقم الطبية.

(قنا، الأناضول)

(ساهر الغرة/ فرانس برس)

مخيمات ريف الرقة بلا خدمات

الرقة ـ **سلام حسن**
هاتاي ـ **عبد الله البشير**

لم تستطع أمينة الجاسم، التي تقيم في مخيم عشوائي، شمال شرقي سورية، تأمين ملابس شتوية لأولادها الثلاثة هذا العام، بسبب الأحوال المادية الصعبة لعائلتها، وحالها مماثلة لعائلات نازحة كثيرة تعيش في هذه المخيمات. تعيش أمينة (45 سنة) مع عائلتها في مخيم السلحبية العشوائي في الريف الغربي بمدينة الرقة، وفقد زوجها أحد أطرافه خلال الحرب، وتقول لـ«العربي الجديد»: «أحاول ترقيع وترميم الملابس البالية التي استخدمها أولادي خلال السنوات الماضية، وكنت آمل في أن أستبدلها هذا العام، لكن زوجي بات غير قادر على العمل الذي تعتبر فرصه شبه معدومة في المنطقة أصلاً. وهو يبقى مع الأولاد في الخيمة حالياً، في وقت أجمع الحطب من أطراف المخيم، وأبيعه للسكان لتأمين بعض الاحتياجات الأساسية».

ويضم مخيم السلحبية مئات الأسر النازحة التي كانت وصلت من ريف حماة قبل سنوات، وهو أحد 58 مخيماً عشوائياً في ريف الرقة التي يسكنها أكثر من 14 ألف عائلة نازحة من مناطق مختلفة، مثل حمص وحماة ودير الزور. وهذه المخيمات غير مدرجة ضمن برامج المنظمات الإنسانية، وتعمل العائلات المقيمة فيها في جمع البلاستيك، ومواد قابلة لإعادة التدوير، من أجل الحصول على دخل قليل. وتعاني زهرة المحمد (37 سنة)، وهي أم لخمسة أطفال فقدت زوجها في الحرب، من ظروف حياتية ومعيشية صعبة، بسبب قلة المساعدات، وتردي الخدمات، وسوء الطقس. وتقول لـ«العربي الجديد»، وهي تجلس قرب نار أشعلتها باستخدام بقايا روث أبقار وغنم داخل خيمتها بمخيم المقص: «يمرض أطفالي بشكل متكرر، ويعانون من تدني درجات الحرارة التي تجعل الخيمة باردة جداً، ولا نستطيع بالتالي الجلوس أو النوم داخلها خلال الليل. نحصل على مساعدات قليلة لأن المنظمات لا تعترف بهذا المخيم، ولو ساعدتنا كل شهرين أو ثلاثة لاستطعنا العيش بشكل أفضل».

ويقول حامد الحسين، الذي يقيم في المخيم اليوناني، نسبة إلى مطعم يحمل هذا الاسم في المنطقة، لـ«العربي الجديد»: «وصلت قبل سنوات من ريف دير الزور إلى هذا المكان، وأعيش معاناة يومية في تأمين المستلزمات الأساسية لعائلتي. يضم المخيم نحو 250 عائلة نازحة من مناطق متفرقة، وغالبية سكانه لم يتسلموا مساعدات غذائية منذ أشهر، علماً أنها قليلة وغير منتظمة في الأصل». ويوضح مكتب المخيمات، التابعة للإدارة الذاتية في الرقة، أنه وجّه منظمة لمساعدة عائلات مصنّفة بأنها الأكثر عوزاً في المخيم اليوناني، لكن تلبية كل الاحتياجات تحتاج إلى إمكانيات أكبر.

ويصف الصحافي والناشط المدني، مدين عليان، الوضع في المخيمات العشوائية في ريف الرقة بأنه «مأساوي». ويخبر «العربي الجديد» بأن «أي جهة لا تساعد القاطنين في هذه المخيمات أو ترشدهم للتوجه إلى مخيمات نظامية، وحتى مكتب الشؤون الإنسانية التابع للإدارة الذاتية، المسؤول عن توجيه المنظمات الإنسانية، لا يدرج هذه المخيمات في خطط عمله، وليس لديه وصول حقيقي إليها. أيضاً لا يرغب بعض السكان في الذهاب إلى مخيمات منظمة، حيث سيفقدون فيها حريتهم، وقدرتهم على التحرك بسهولة، بسبب القوانين التي تفرضها إدارات هذه المخيمات».

ويوضح عليان أنه «مع قدوم فصل الشتاء تتفاقم معاناة قاطني المخيمات، ويضاف إليها عدم توفر وقود التدفئة وملابس شتوية، وتشكّل الوحول لدى هطول الأمطار. والخيام القديمة لا تحمي السكان من الرياح الباردة والأمطار، علماً أن بعض العائلات لا تملك أيضاً أغطية شتوية مناسبة».

وأعلن مسؤول في مجلس الرقة المدني اقتراب الانتهاء من إنشاء مخيم جديد، يجمع 8 مخيمات عشوائية، بهدف تسهيل تقديم خدمات لسكانها.

إلى ذلك، نقل المرصد السوري لحقوق الإنسان عن جهاد حسن، الرئيس المشارك للجنة الشؤون الاجتماعية والعمل في مجلس الرقة المدني، قوله إن «المجلس بدأ في تجهيز مشروع الصرف الصحي في مخيم العدنانية وأرضيته لاستقبال نحو 3000 عائلة، علماً أن 250 عائلة انتقلت إليه فعلاً من مخيم تل البيعة العشوائي شرقي مدينة الرقة». وأوضح أن موقع مخيم العدنانية اختير لأن أرضه ملك عام، بخلاف مواقع معظم المخيمات العشوائية المشيّدة على أملاك خاصة، ما تسبب في مشكلات بين النازحين وأصحاب الأراضي.

دمج مخيمات عشوائية

في مايو/ أيار 2023، أعلنت الإدارة الذاتية أنها ستنفذ بالتعاون مع منظمات إنسانية مشروعاً يهدف إلى دمج المخيمات العشوائية وتحويلها إلى نظامية، من أجل تسهيل جهود مساعدة النازحين، وأوضحت أن خطة دمج المخيمات العشوائية ستسمح بإنشاء قاعدة بيانات للنازحين، ما يسهّل جهود تقديم المساعدات لهم.

تحقيق

معوَّقو غزة

الاحتلال يستهدف الكراسي المتحركة

يُعتبَر ذوو الإعاقة الحركية شريحة مهمة في قطاع غزة، نظراً لاعدادهم الكبيرة، سواء مَن وُلدوا بإعاقة، أو مَن اصبحوا معوَّقين نتيجة حوادث، او بسبب اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي المتكررة

غزة ـ **امجد ياغي**

يعاني الأشخاص ذوو الإعاقة في قطاع غزة أكثر من غيرهم، خصوصاً خلال رحلات النزوح المتكررة، واستشهد العديد منهم خلال العدوان الإسرائيلي المتواصل، كذلك حُرموا مراجعة أطبائهم، وتلقّي العلاج بسبب نقصه أو انعدامه، إلى جانب حرمانهم أساسيات الحياة، كالغذاء والماء، لكن يظل أحد الأمور الأصعب بالنسبة إليهم، فقدان كراسيهم المتحركة، التي كانت الوسيلة الأساسية للتنقل. كان علي طه (46 سنة) يتنقل عبر كرسيّه المتحرك الذي حصل عليه قبل عامين من إحدى الجمعيات الخيرية التي تقدم الدعم لذوي الإعاقة في مدينة غزة، كبديل لكرسيّه المتحرك القديم الأقل جودة، والذي أصبح يستخدمه بصفة احتياطية في حال تعرّض الكرسيّ الجديد لأية مشكلة فنية، لكنه ترك الكرسيّ الجديد تحت أنقاض منزل عائلته الذي قُصف في حيّ تل الهوا بمدينة غزة، في بداية نوفمبر/ تشرين الثاني، واضطر إلى النزوح برفقة الأسرة. قضى طه يومين مع عائلته بالقرب من مستشفى القدس التابع للهلال الأحمر الفلسطيني، وحين عاد أشقاؤه إلى المنزل بعد توقف القصف، وجدوا الكرسيّ الجديد محطماً، فاحضروا له الكرسيّ القديم، وبعد خروج المستشفى عن الخدمة بالكامل في منتصف الشهر ذاته، نزحت العائلة عدة مرات إلى عدة مناطق، ما عطل الكرسيّ القديم، الذي اشترت عجلاته بسبب سوء حالة الشوارع المدمرة، وتكرار التنقلات من الشمال، وصولاً إلى خيمة في مدينة رفح جنوبيّ القطاع. يقول طه لـ«العربي الجديد»: «أشعر بعجز كبير في الوقت الحالي. أصبت في ساقي خلال العدوان الإسرائيلي الثاني في عام 2014، ما نتج شلل في الساقين، ويتر للقدم اليسرى، وأعيش في ظروف اقتصادية صعبة، وتعتمد عائلتي على المساعدات الإنسانية من الجمعيات الخيرية، واليوم أعيش مع عائلة شقيقي كنازحين».

يضيف: «ذوو الإعاقة في غزة هم الفئة الأكثر تضرراً، وكأشخاص لا نستطيع التحرك، فلا يمكننا الهرب من القصف، وكثيرون استُشهدوا بسبب عدم قدرتهم على الحركة، وأعرف ثلاثة أشخاص استُشهدوا تحت الأنقاض، وأنا حالياً من دون كرسيّ متحرك، والكرسيّ ثمنه غالٍ، وأغلب ذوي الإعاقة في غزة يحصلون على الكراسي عبر المساعدات، لأننا من الفقراء».

يحتاج طه حالياً للمساعدة للذهاب إلى الحمام، أو لمغادرة الخيمة لتعريض جسده لأشعة الشمس صباحاً، وفي الكثير من المرات يساعده شقيقه وأبناء شقيقه، لكن في بعض المرات لا يكون في الخيمة أحد، فيتأذى أحد المارة لمساعدته.

وقبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، كان عدد الأشخاص ذوي الإعاقة في أنحاء فلسطين يبلغ نحو 115 ألف فرد، بنسبة 2,1 في المائة من إجمالي المقيمين داخل الأراضي الفلسطينية، وبواقع 59 ألف فرد في الضفة الغربية، يشكلون 1,8 في المائة من إجمالي السكان، ونحو 58 ألف فرد في قطاع غزة، يشكلون 2,6 في المائة من إجمالي السكان.

خرج أسامة المغربي (39 سنة) من منزله باعجوبة في أثناء قصف الاحتلال للمربع السكني الذي تقيم فيه عائلته داخل مخيم جباليا في شمال قطاع غزة، وكان يتنقل في أثناء رحلة النزوح من عربة إلى أخرى، أو محمولاً على أيدي أشقائه وأبناء عمومته وعدد من الجيران، إذ يعاني من إعاقة حركية منذ طفولته بسبب سقوطه من أعلى أحد المباني. يقول المغربي لـ«العربي الجديد»: «أخرج أشقائي الكرسيّ المتحرك من تحت الأنقاض، ولم يكن متضرراً، لكنه خرب على الطريق في أثناء النزوح من شمال القطاع، وحاول شقيقي ربط قاعدة العجلة بسلك معدني، لكن ذلك لم يفلح. اضطررت إلى السير بالكرسي المتحرك، لكن القصف كان قد أضعف هيكله المعدني، والشوارع المدمرة زادت عطبه، حتى أصبح لا يتحمل وزني الثقيل. يضيف: «فقد كثيرون الكراسي المتحركة تحت الركام، وما نجا منها تحطم بسبب حالة الشوارع التي ساروا فيها في أثناء الإخلاء والنزوح. التدمير الإسرائيلي الكبير للشوارع الرئيسية التي تصل بين محافظات قطاع غزة الخمس، وكذلك غياب وسائل النقل، أجبرا الآلاف على المشي للوصول إلى وسط القطاع، ثم إلى الجنوب، وأعاني من آلام شديدة بسبب رحلة النزوح الشاقة، فضلاً عن نقص الأدوية والرعاية الطبية، وأعيش كابوساً حقيقياً، ولا تغيب عن ذهني تفاصيل رحلة النزوح، وحالياً أعاني من أجل الذهاب إلى الحمام، حتى أصبحت أكرر قضاء حاجتي في زجاجة صغيرة».

كان الفلسطيني محمد مطر معلماً، ولاعب كرة قدم، وأصبح من ذوي الإعاقة الحركية في العدوان الإسرائيلي الأول، إذ تعرّض لإصابة بالغة يوم 27 ديسمبر/كانون الأول 2008، وبقي شهراً كاملاً في المستشفى، وخرج بشلل نصفي، وقد قرر أن ينشط في مشاريع دعم ومساندة الأشخاص ذوي الإعاقة قبل أكثر من 10 سنوات. خسر مطر كرسيّه المتحرك الإلكتروني الذي كان يعمل على بطاريات الشحن خلال النزوح من شرق مدينة غزة إلى وسط المدينة، حين تعرّض المنزل الذي نزحت إليه عائلته في مخيم النصيرات لقصف إسرائيلي، وبعدها نزح مجدداً إلى وسط القطاع، ثم إلى مدينة خانيونس، ووصل أخيراً إلى إحدى مدارس مدينة رفح في جنوب القطاع.

يقول لـ«العربي الجديد»: «كان الكرسي المتحرك في صالون المنزل الذي نزحت إليه العائلة، والذي دمره القصف الإسرائيلي في 15 ديسمبر الماضي، وتعرضت خلال القصف لإصابة متوسطة، بينما تعرضت والدتي المسنة لإصابات خطيرة، ونجا 10 من أفراد أسرتي باعجوبة، وأتذكر أنني في أثناء القصف خرجت من المنزل زاحفاً لأنه لم يكن أمامي سوى هذا الخيار. نحو 80 في المائة من الأشخاص ذوي الإعاقة في غزة خسروا كراسيهم المتحركة خلال العدوان الحالي، سواء الكراسي المتحركة الإلكترونية، أو تلك العادية التي تعتمد على الجهد اليدوي، وأطلق الكثير منهم مناشدات لتوفير كراسيّ متحركة بديلة، لكن للأسف لا توجد أي استجابة نظراً لأولوية خدمات الإيواء وتوفير الغذاء والدواء».

ويؤكد مطر أن نحو 90 في المائة من ذوي الإعاقة في غزة ينتمون إلى أسر فقيرة، أو إلى الأسر الأشد فقراً، وفقاً لدراسات أعدّها اتحاد المعوّقين الفلسطينيين، وهي منظمة شعبية تمثل الأشخاص المعوّقين وتدافع عن حقوقهم، مشيراً إلى أن «الكراسي المتحركة مفقودة في الوقت الحالي في قطاع غزة، والكثير منها تحطم خلال العدوان، أو ظلّ تحت ركام المنازل، وهناك عدد قليل منها مستخدم في المستشفيات لمساعدة الحالات الطارئة، أو في العمليات الجراحية، وبعد انقضاء العدوان سيكون الوضع كارثياً على جميع الغزيين، وعلى ذوي الإعاقة على وجه الخصوص». وتشكل نسب الإعاقة بين البالغين نحو 3 في المائة في أنحاء فلسطين، بواقع 2,6 في المائة في الضفة الغربية، و3,9 في المائة في قطاع غزة، في حين تتباين نسبة زيادة الأعداد. وفي السنوات الأخيرة تزايدت الأرقام بشكل ملحوظ في قطاع غزة. ففي الفترة من عام 2007 إلى عام 2017، تضاعف عدد الأشخاص ذوي الإعاقة في القطاع، متأثراً بالحصار المتواصل والعدوان الإسرائيلي المتكرر، ووصلت أعداد ذوي الإعاقة إلى 48,140 فرداً في عام 2017، مقارنة بـ 24,608 في عام 2007، حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (حكومي). وحسب التقرير الصحي السنوي في قطاع غزة لعام 2022، بلغ عدد الأفراد ذوي الإعاقة المسجلين 55,538 فرداً، وتشكل الإعاقة الحركية 47 في المائة من الإجمالي. ووفقاً للتقارير الصادرة عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» عقب العدوان الإسرائيلي على القطاع في عام 2014، فإن حوالى ثلث أعداد الإصابات المسجلة خلّف إعاقات دائمة للمصابين.

وتقدّر مصادر طبية وتقارير وكالة «أونروا» عدد الأفراد ذوي الإعاقة الذين قد يخلّفهم العدوان الإسرائيلي الحالي بما يقارب 12 ألف فرد حتى نهاية ديسمبر الماضي، وأن تزيد الأرقام بنهاية العدوان بسبب تزايد أعداد المصابين، وانخفاض قدرات الرعاية الصحية، وإغلاق المعابر، ومنع المواد الطبية الأساسية من الوصول إلى القطاع، والاستهداف المباشر للمستشفيات ومراكز الرعاية، والطواقم الطبية.

أوضاع المعوَّقين أسوأ في قطاع غزة (عبد زقوت/ الأناضول)

58,000
عدد الأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة قبل العدوان الحالي، ما يشكل 2,6 في المائة من السكان.

مصر: الاستغناء عن سلع أساسية شعار المرحلة

غيّر مصريون كثيرون عاداتهم الخاصة في التسوق، وبحثوا عن بدائل أرخص لاحتياجاتهم اليومية بعدما ارتفع سعر الدولار إلى مستويات قياسية

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

في أروقة سوق خضار مليئة بالصخب والحركة بمنطقة الحضرة وسط مدينة الإسكندرية شمالي مصر، وقفت المسنة نعيمة فرج الله مرهقة وحائرة من وضعها الحالي، فبعدما كانت لا تكاد تلبي احتياجات أسرتها وجدت نفسها الآن أمام تحدٍّ جديد ومرير يتمثل في التكيّف مع الارتفاع الهائل في الأسعار الذي يعصف بميزانية حياتها المتواضعة، ويكاد يصيبها بعجز كامل عن تسديد المصاريف. وسط الواقع المرير، راقبت نعيمة الأسعار، وتراكمت عليها الأفكار والأسئلة عن البدائل والحلول الممكنة لمواجهة صعوبات العيش وتزايد الأعباء المالية التي تتحمّلها يومياً بسبب الغلاء الشديد في أسعار السلع الأساسية، فهي تعرف أن مصروف البيت لا يكفي لشراء الاحتياجات المعتادة لأسرتها، ما دفعها إلى الاستغناء عن أنواع معينة والبحث عن بدائل أقل تكلفة، أو ربما التفكير في العودة إلى طرق تخزين الأطعمة وتجميدها للاستفادة منها في المستقبل. ولا تشمل هذه الحال نعيمة وحدها، إذ أرهقت الارتفاعات المتتالية في أسعار السلع الأساسية ميزانيات غالبية المصريين، ما زاد تحديات حياتهم اليومية ودفعهم إلى ابتكار حيَل للتعامل مع الأزمة الاقتصادية، ومواجهة ارتفاع الأسعار، وتدهور القدرة الشرائية من أجل الحفاظ على استدامة العيش وتلبية الاحتياجات الأساسية لأسرهم.

وتواجه مصر ارتباكاً في الأسواق جراء انفلات الأسعار بصورة غير مسبوقة بتأثير تفاقم الأزمة الاقتصادية المرتبطة بنقص العملات الأجنبية وزيادة التضخم وسط حديث عن سعي جديد لخفض جديد لقيمة الجنيه المصري مقابل الدولار.

وقفزت أسعار سلع كثيرة بنسب تراوحت بين 15 و35 في المائة بعدما سجل سعر الدولار في السوق الموازية أسعاراً قياسية وصولاً إلى 70 جنيهاً خلال الأسابيع الأخيرة، قبل أن يتراجع قليلاً في الأيام الأخيرة. يقول الحاج مؤمن زيتون (56 سنة)، وهو موظف لـ«العربي الجديد»: «في ظل الزيادة المستمرة للأسعار التي لا تترافق مع أي تحسين للرواتب لا بدّ من أن نغيّر أنماط حياتنا واستهلاكنا ونستغني عن سلع واحتياجات، ونكتفي بتلك الضرورية فقط». يضيف: «ليست المشكلة في الغلاء فقط، بل في مواكبة وتيرة الزيادات التي يبدو أنها لن تنتهي، فأسعار غالبية السلع تزداد بشكل غير طبيعي من دون أن تستطيع ميزانيتنا تحمّل أعبائها، ما جعلنا نتحوّل من الشراء من المحلات التجارية التقليدية إلى الأسواق الشعبية حيث يمكن العثور على منتجات بأسعار أقل. أيضاً بتّ أستخدم مع أفراد أسرتي المواصلات العامة والنقل الجماعي الأقل تكلفة بدلاً من التكسي أو السيارات الخاصة.

من جهتها تطبق ابتسام محمد بدائل مختلفة للتأقلم مع الأوضاع الجديدة، إذ قررت إصلاح ملابسها القديمة والاستعانة بها خلال الفترة المقبلة كونها لا تستطيع شراء ملابس جديدة لها ولأولادها، وتقول لـ«العربي الجديد»: «التغيير أو الاستغناء عن بعض الاحتياجات هو شعار المرحلة المقبلة بعدما ألقت الأزمة الاقتصادية وارتفاع أسعار السلع الأساسية بظلالهما على أسرتي، فراتب زوجي لا يسمح لنا بشراء كل ما نحتاج إليه، لكن رغم ذلك لا يمكن الاستغناء عن منتجات أساسية مع ارتفاع أسعارها مثل الألبان والبيض وأنواع معينة من الأجبان، ما اضطرنا إلى تقليل استهلاكها الشهري». أما محمود فاروق، وهو عامل يومي لا يملك مصدر رزق ثابتاً، فيقول لـ«العربي الجديد»: «لا يوجد أكل للغلابة أو الفقراء، فكل الناس يعانون ما يضطرهم إلى النظر في الأولويات المطلوبة لشراء مستلزمات المنزل والاكتفاء بالسلع الأساسية.»

ويتحدث عن أن بعض الأسر استغنت عن شراء الدجاج بسبب ارتفاع سعر الكيلوغرام الى أكثر من 100 جنيه، ولجأت إلى شراء هياكل الدجاج والأجنحة التي كان يُتخلص منها في السابق، أو تباع لإطعام الكلاب والقطط، وهي عبارة عن عظام تتضمن بعض اللحم البسيط. ويوضح أنه محروم مع أفراد أسرته من تناول اللحوم التي ارتفع سعرها، لذا يبحث عن بدائل غذائية أقل تكلفة بينها النباتات الغنية بالبروتين مثل العدس، والتي تعتبر أكثر اقتصادية ومتاحة بسهولة في الأسواق. وتقول الحاجة نعمة عبد الحميد، وهي ربة منزل (52 سنة)، لـ«العربي الجديد»: «مع الارتفاع الكبير في أسعار الأسماك الطازجة بتّ أفضّل شراء تلك المثلجة الأرخص لتوفير المال، علماً أنني كنت أشتري كميات كبيرة منها وأحفظها عبر تجميدها، لكن الظروف الحالية لا تسمح لي إلا بالحصول على كميات بسيطة من الأسماك الطازجة في بعض الأوقات فقط». وتخبر أنّ «عدداً من الأهالي يحتالون لشراء الأسماك بأسعار أقل عبر نزع البطارخ (البيض المتجمع داخل جسم السمكة وينتج ما يسمى الكافيار الذي يعد طعام الأغنياء بسبب ارتفاع سعره)، وأيضاً من خلال الانتظار حتى حلول الليل لشراء باقي الأسماك المعروضة للبيع على مدار اليوم، والتي يُطلق عليه البائعون اسم التشكيلة».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

ميزانيات المصريين تركز على الاحتياجات الأساسية (خالد دسوقي/ فرانس برس)

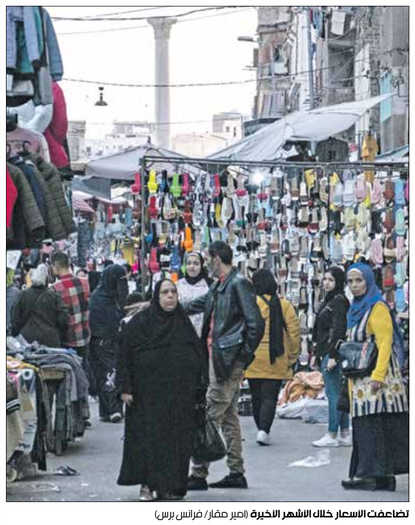
تضاعفت الأسعار خلال الأشهر الأخيرة (أمير مقار/ فرانس برس)

خسر نحو 80 في المائة من ذوي الإعاقة في غزة كراسيّهم المتحركة

نحو 90 في المائة من ذوي الإعاقة في غزة ينتمون إلى أسر فقيرة

الجزائر: أمر رئاسي يوجب التكفل بمرضى السرطان

الزمت الجزائر الأجهزة الحكومية بالتكفل التام والفوري بمرضى السرطان غير المؤمَّنين اجتماعياً، من دون تنفيذ أي إجراءات إدارية استباقية، بهدف تخفيف معاناة أسر المرضى الذين يعانون من عراقيل إدارية

يظل عدد مراكز العلاج غير كافٍ لاستيعاب مرضى السرطان في الجزائر (رياض قرمحي/ فرانس برس)

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

حصل مرضى السرطان غير المؤمَّنين لدى صناديق الضمان الاجتماعي في الجزائر على حق الإفادة من علاج كامل، على غرار أولئك المؤمَّنين في صندوق الضمان الاجتماعي، ما أنهى سنوات من معاناتهم من نقص التكفل بهم. وأمر الرئيس عبد المجيد تبون وزارة العمل والضمان الاجتماعي ووزارة الصحة والمؤسسات الاستشفائية بـ«التكفل بالمرضى فور وصولهم إلى المستشفيات، واتخاذ كل الإجراءات المطلوبة لعلاجهم باستخدام كل الوسائل المتاحة»، وطالب بتوفير المستلزمات الطبية المناسبة من تجهيزات مخبرية للكشف، وأدوية، وكسر كل الإجراءات البيروقراطية الخاصة باستقبالهم، والعمل لزيادة عدد الأطباء المتخصصين في الأشعة من أجل الكشف المبكر عن السرطان في المعاهد، واستعمال كل طاقات التأهيل وإمكانات الصحة العسكرية، وأيضاً استحداث جهاز تنفيذي للتسيير الإداري والمالي والمراقبة ومكافحة السرطان. وشكلت الحكومة الجزائرية اللجنة الوطنية للوقاية من مرض السرطان ومكافحته التي تضم ستة أعضاء من أطباء وخبراء، وللمساهمة في تنفيذ خطة إنهاء معاناة المرضى وعائلاتهم. ويتوفر في الجزائر 20 مركزاً متخصصاً في علاج السرطان، بينها 6 خاصة، و41 مصلحة و77 وحدة تقدم العلاج الكيميائي. وفي أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، افتتح مستشفى جديد في منطقة الجلفة (وسط)، ليُغطي احتياجات الولايات القريبة، ويسمح باستيعاب مرضى ولايات الجنوب الذين يضطرون إلى الانتقال إلى العاصمة. ويظلّ عدد المراكز العلاجية غير كافٍ لاستيعاب مرضى السرطان. يوضح رئيس اللجنة الوطنية للوقاية من مرض السرطان، عدة بو نجار، أن «اللجنة ستعمل على تقديم تصورات خاصة بالوقاية من مرض السرطان ومكافحته، وتوفير أفضل الآليات للتكفل بالمرضى استناداً إلى استراتيجية تشمل خمسة محاور، هي الوقاية والكشف المبكر والتشخيص المبكر والبحث العلمي وأساليب تحسين مسار المريض». وأشار إلى أن «اللجنة قدمت لتبون عرضاً حول وضع مرض السرطان والمرضى في الجزائر، وسترفع تقريراً دورياً له في المسألة ذاتها كل ثلاثة أشهر تتضمن أيضاً الحلول الممكنة التي يمكن أن تتخذ في أقرب وقت». وقررت الحكومة الجزائرية تخصيص مبلغ نصف مليار دولار في موازنة العام الحالي وتمويل مبادرة وطنية لمكافحة داء السرطان، وتوفير الأدوية الضرورية للمرضى ورقمنة النظام العلاجي، وإطلاق خطة للوقاية والكشف المبكر عن السرطان، ما سيجعل مثلاً 2,2 مليون امرأة تستفيد من اختبارات الكشف عن سرطان الثدي.

وكانت الجزائر قد شهدت خلال الفترة السابقة مشكلات جدية في التكفل بمرضى السرطان، بينها النقص في أدوية العلاج، ما استدعى تدخل البرلمان الذي استجوب الحكومة في شأن الأزمة. وردت الحكومة بالتشكيك في ملابسات الأزمة، وهو ما أبلغه وزير الصناعة والإنتاج الصيدلاني علي عون للنواب، والذي استغرب أيضاً وجود أدوية في المستشفيات الخاصة وفقدانها في المستشفيات العمومية فقط. وأقرّ عون في وقت سابق بوجود مشكلات في سوق الأدوية، وحمّل شركات توريد الأدوية مسؤولية فقدان واضطراب توفير عشرة أدوية في السوق المحلية، بينها أدوية مرضى السرطان والسكري كالأنسولين، بسبب الإخلال بالتزاماتها، واتهم من وصفها بـ«لوبيات كبيرة تسيطر على قطاع الصناعة الصيدلانية لا يرحمون المرضى». أما مجلس النواب فاعتبر أن الوضع المزري ليس إلا نتيجة منطقية للتقليص الكبير في الواردات والذي نفّذ من دون دراسة مسبقة لآثاره على الوطن والمواطن، حتى وصل الأمر إلى وضع لا يمكن السكوت عنه على صعيد تعريض أرواح المواطنين للخطر». وكشف تقرير حكومي قدمته وزارة الصحة إلى البرلمان عن ارتفاع عدد المصابين بأمراض السرطان في شكل لافت، وتسجيل أكثر من 49 ألف إصابة جديدة، أكثرها بسرطان القولون والرئة عند الرجال، وسرطان الثدي والرحم عند النساء، وتوقع التقرير أن يبلغ عدد المصابين 61 ألفاً سنوياً بحلول عام 2025. ورصدت إحصاءات أخيرة أجرتها وزارة الصحة زيادة 103 حالات لكل 100 ألف نسمة سنوياً في عدد الإصابات بأمراض السرطان، وتوقعت أن يرتفع إلى 70 ألفاً عدد الإصابات السنوية بحلول عام 2030. وتُبدي رئيسة جمعية «أمل الصحة «للمكافحة السرطان في محافظة تيبازة، مريم برجة، تفاؤلها بأن تساهم اللجنة الوطنية للوقاية من مرض السرطان ومكافحته، والتي تضم أفضل الإطارات الطبية، في القضاء على مشكلات كثيرة لمرضى السرطان وإنهاء معاناتهم. وتقول: «نعلّق آمالاً كبيرة على اللجنة لتغيير واقع المرضى وتحسينه، ونأمل في وضع استراتيجية وطنية للكشف المبكر عن بعض أنواع السرطان، وتوفير كل الإمكانات التي تسمح بتقديم الناشطين في المجال الأفضل لمصلحة المرضى في المستقبل».

أكد تقرير حكومي موجه إلى البرلمان ارتفاع عدد المصابين بالسرطان

خصصت الحكومة الجزائرية نصف مليار دولار لمكافحة السرطان

قضايا

تعبّر مؤشّرات الاحتلال الداخلية الحالية عن إجماع صهيوني على استمرار العدوان، يترافق مع اختلافٍ واضحٍ على أولويات الأهداف الصهيونية، بين القضاء على المقاومة الفلسطينيّة، واستعادة أسرى الاحتلال من غزّة

النتائج بعد 4 شهور

تداعيات العدوان على غزّة صهيونياً

حيّان جابر

انقضى الشهر الرابع من العدوان الصهيوني على قطاع غزّة ومجمل فلسطين، مخلفاً تداعياتٍ ونتائج عديدة، على مختلف الأصعدة والمستويات، فلسطينياً وإقليمياً ودولياً وصهيونياً. وتتعلق المطالعة التالية بتداعياته الصهيونية. لعدوان الاحتلال على فلسطين وقطاع غزّة تداعياتٌ داخليةٌ كثيرةٌ اقتصاديةٌ وسياسيةٌ، تترافق مع بوادر جديةٍ لتداعياتٍ اجتماعيةٍ كبرى، إلى جانب تداعياتٍ خارجيةٍ قد تؤثر على مستقبل الاحتلال وماهيته خلف العدوان وعملية 7 أكتوبر تداعياتٍ اقتصاديةٌ ملموسةٌ، لكنها لم ترقَ إلى أزمةٍ بنيويةٍ كبرى، نتيجة عوامل كثيرة، أهمّها دور داعمي الكيان الصهيوني المحوري في حلّ مشكلاته الاقتصادية المحتملة، عبر تدخل أميركي وغربي مباشر، من خلال الدعم المادي والتقني، أو غير مباشر، بزيادة حجم التبادل التجاري، والتعاون الاقتصادي، والتسهيلات الاقتصادية المختلفة. فمن ناحيةٍ أولى، يرهق العدوان كاهل الميزانية الصهيونية، إذ صادق الكنيست في مايو الماضي 2023، على ميزانية الاحتلال لعامي 2023 و2024، بمبلغ وقدره 484 مليار شيكل للأولى، و514 مليار شيكل للثانية، لكن ونتيجة عدوانه الهمجي والمسعور بعد 7 أكتوبر اضطر مجلس الوزراء الصهيوني إلى الاتفاق على ميزانية معدلة لعام 2024، بلغت في مجملها 582 مليار شيكل؛ تنتظر موافقة الكنيست لإقرارها رسمياً، أي بزيادة قدرها 72 مليار شيكل، أي أقلّ بقليل من 20 مليار دولار، كما تضمن الاتّفاق بعض الاقتطاعات المالية من مخصصات بعض الوزارات، لصالح تمويل العدوان ومعالجة تداعيات عملية 7 أكتوبر، إذ بلغت الاقتطاعات نحو 20 مليار شيكل. كما وافق الكنيست في 2023/12/14 على إضافة 25.9 مليار شيكل؛ نحو سبعة مليارات دولار، على ميزانية عام 2023، لتمويل العدوان على قطاع غزّة وفلسطين.

كبيرًا في ميزانية الاحتلال لعامي 2023 و2024، بلغ 15 مليار شيكل للأول، و72 مليار شيكل للثاني، أي بلغت الزيادة 5.35% لعام 2023، و14% لعام 2024، مع العلم أن زيادة ميزانية العام الحالي تفترض انتهاء العدوان في الربع الأول من هذا العام، وهو ما يعني انتهاءه خلال شهرين على أبعد تقدير، في حين يصر قادة الاحتلال، خصوصاً رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الأمن يوآف غالانت، على أن تحقيق أهداف الاحتلال من عدوانه يتطلب عدواناً طويلاً ومستمرّاً لأشهر طويلة، وربّما لسنواتٍ أيضًا!

نجد أيضاً على صعيد الأرقام الاقتصادية أنّ إقرار ميزانية 2024 المعدّلة سوف يفرض ارتفاعًا في عجز الموازنة من 2.25% إلى 6.6%، فضلاً عن توقعات الخبراء الاقتصاديين والمراكز البحثية الاقتصادية بتراجع معدل النمو الاقتصادي الصهيوني لعام 2023 إلى 2% فقط، بعدما كان 6.5% في 2022. كذلك تراجعت الصادرات الصهيونية في 2023 بـ 6% مقارنةً بعام 2022، ويعزى انخفاض حجم الصادرات الصهيونية؛ خصوصًا بعد 7 أكتوبر، إلى عوامل عديدة، منها انخفاض حجم الرحلات الجوية من وإلى تل أبيب، وتراجع النقل الجوي والبحري، فضلاً عن انخفاض الإنتاجية الصهيونية نتيجة الاستغناء عن العمالة الفلسطينية القادمة من الضفّة الغربية، وبدرجة أقلّ من قطاع غزّة، إلى جانب الاستدعاء الواسع لجيش الاحتياط؛ إذ أفادت صحيفة يديعوت أحرنوت الصهيونية أن قطاع الهايتك يرهق الصهيونية من خسارة 10% من موظفيه بسبب التجنيد الاحتياطي، فضلاً عن تراجع ثقة المستثمرين الأجانب في منتجات الهايتك الصهيونية، خصوصًا بعد فشلها في منع عملية 7 أكتوبر، أو على الأقلّ في رصد تحرّكات عناصر كتائب عزّ الدين القسّام قبل العملية.

سياسياً واجتماعياً

تبدو التداعيات السياسية الصهيونية مربكةً ومشوّشةً مقارنةً بالتداعيات الاقتصادية، إذ تتفق مجمل القوى السياسية الصهيونية، وقسمٌ كبيرٌ من حاضنتهم الاجتماعية على ضرورة مواصلة العدوان حتّى تحقيق أهدافه المعلنة صهيونيًا، لكن تتباين مواقفهم من عقد اتّفاق لتبادل الأسرى، يتضمن تبييضًا للسجون الصهيونية، من خلال تحرير جميع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني. كما تتوارى الأصوات السياسية الداعية إلى إنهاء العدوان، خلف شعاراتٍ فضفاضةٍ، من قبيل استحالة تحقيق الأهداف المعلنة، وخطر انفجار الأوضاع في الضفّة الغربية، والدعوة إلى الموافقة على شروط حركة حماس لصفقة تبادل الأسرى مهما كانت الشروط، وتراجع الدعم الدولي، أو الخشية من تراجعه، وسواها من العناوين السياسية العريضة التي تخفي خلفها دعواتٍ خجولةً لوقف إطلاق النار.

دعوات بعض الساسة؛ وأحيانًا بعض قادة الأمن والجيش الحاليين أو السابقين، الفضفاضة إلى وقف العدوان؛ أو هدنةٍ طويلةٍ، فوزًا، أو بأسرع وقتٍ ممكن، تعود إلى أسباب تنافسيةٍ انتخابيةٍ، إذ تظهر مجمل الدراسات الاستقصائية، واستطلاعات الرأي الصهيوني تأييد معظم حاضنة الاحتلال الاجتماعية لاستمرار العدوان، كما في استقصاء معهد الدراسات الأمنية الاستراتيجية الصهيوني (INSS)، التي أظهرت تأييد أكثر من 76% من المستطلعة آراؤهم لهدف إطاحة حكم «حماس» في غزّة، كما يظهر استطلاع معهد الديمقراطية الصهيوني (IDI) الثامن بخصوص العدوان على غزّة أنّ 66% من العينة المستطلعة آراؤهم ترفض الموافقة على المطالب الأميركية بشأن العدوان على غزّة، أي الانتقال إلى مرحلةٍ ثالثةٍ أقلّ كثافةً وحدّةً، في ما اعتبر 54% أنّ العدوان الصهيوني على غزّة هو السبيل الأفضل لاستعادة أسراهم، مقابل 24% اعتبروا أنّ اتّفاقاً مع حركة حماس هو السبيل الأفضل لذلك، حتّى لو كان الثمن الموافقة على جميع شروط حماس؛ بما فيها وقف العدوان وتبييض السجون.

من هنا ننتقل إلى حجم تأييد حاضنة الاحتلال الاجتماعية الكبير للعدوان على غزّة، على الرغم من الثمن الباهظ بشريًا وماديًا، وعلى الرغم من خسارة الاحتلال الدعم الشعبي على المستوى الدولي، ومن تراجع دعم المجتمع الدولي؛ ربّما باستثناء الدعم الأميركي. إن فهم أسباب هذا التأييد تتباين قليلاً تبعًا لتباينات هذه الحاضنة سياسيًا وأيديولوجيًا، خصوصًا بين تيارات الصهيونية الدينية المختلفة من جهة، والتيار الأقلّ تطرفًا من جهة أخرى الذي يدعى بتيار العلمانية الصهيونية. إذ تعتبر تيارات الصهيونية الدينية وقف العدوان دون تحقيق أهدافه الكاملة وفقًا لرؤيتهم لها، انكسارًا بنيويًا، وتراجعًا خطيرًا في المشروع الصهيوني، وهنا تجدر الإشارة إلى أن أهداف العدوان وفقًا لهذا التيار لا تقتصر على استعادة الأسرى والمحتجزين، ولا على تقويض سلطة حماس، أو حتّى تدمير حركة حماس، بل يسعى إلى السيطرة الكاملة والمطلقة على كلّ قطاع غزّة، ونشر بؤرٍ استيطانيةٍ جديدةٍ وواسعةٍ. بناءً عليه، يبدو العدوان على غزّة من وجهة نظر الصهيونية الدينية خطوةً تكتيكيةً ضروريةً لتحقيق رؤيتهم الأشمل لمجمل أرض فلسطين التاريخية، على اعتبارها أرضًا صهيونيةً بالمطلق، خاليةً من الوجود الفلسطيني، أو على الأقلّ بأغلبيةٍ يهوديةٍ وباقليةٍ فلسطينيةٍ منزوعةٍ من أيّ حقوقٍ سياسيةٍ أو حتّى مدنيةٍ. كما يؤمن مؤيدو هذا التيار بأنّ هذه مهمةٌ دينيةٌ واجبةٌ على كلّ يهوديٍ، تنفيذًا لرغبة الله، وعليه فهي معركةٌ دينيةٌ أولاً، وواجبٌ مقدسٌ ثانيًا، لذا فهم لا يكترثون برأي الآخرين، بما فيهم الولايات المتّحدة، والمعسكر الغربي قاطبةً. فوفقًا لاعتقاداتهم وخرافاتهم، سوف يساعدهم الرب بطريقةٍ ما، ومنها تهيئة المناخ الدولي المناسب لتحقيق هذه المهمة المقدسة. باختصار شديد العدوان وفق هذا التيار في الدرجة الأولى والثانية والثالثة هو واجبٌ دينيٌ مقدسٌ وإلزاميٌ، ومن ثم وكهدفٍ ثانٍ يلبي نزعتهم للثأر من عملية «طوفان الأقصى». في مقابل هذا التيار المتطرف، نلحظ شبه تطابقٍ في مواقف التيار الآخر، الذي يوصف من قبل بعضهم خطأً بالتيار العلماني، ربّما لإبراز الاختلاف والتباين عن التيار الديني المتطرف، وهو تيارٌ عريض ومتنوع الانتماءات السياسية والعقائدية؛ يتضمن قوى يسارية وعلمانية ودينية أقلّ تطرفًا من تيارات الصهيونية الدينية فضلاً عن قسم من جمهور حزب الليكود نفسه، ينظر هذا التيار إلى العدوان على غزّة نوعاً من رد الاعتبار (على الأصح الثأر وفق مفهومه القبلي) على الهزيمة الصادمة في 7 أكتوبر، وعلى الخسائر البشرية الباهظة لأول مرّة في تاريخ الصراع الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني، بل وفي تاريخ كل الصراع العربي أو الإقليمي مع الاحتلال الصهيوني. إذ تكشف الأرقام أنّ خسائر الاحتلال البشرية اليوم أكبر من مجمل خسائره على مدار أكثر من عشرين عامًا، أي من عام 2000 إلى نهاية عام 2022 (يبلغ مجموعهم قرابة 1754 قتيلاً)، رغم العمليات العنيفة/ المسلحة التي رافقت الانتفاضة الثانية، التي أخذت طابعًا عسكريًا نشطًا، إذ بلغ مجمل قتلى الاحتلال منذ سبتمبر/ أيلول 2000، حتّى نهاية يوليو/ تموز 2007 نحو 1024 صهيونيًا فقط؛ من دون احتساب قتلاه على الجبهة اللبنانية، في حين لم يتجاوز عدد قتلى الاحتلال سنويًا منذ نهاية الانتفاضة الثانية حتّى أكتوبر/ تشرين الأول 2023 قتل 35 صهيونيًا، باستثناء عامي 2006 و2014 حين قتل 165 صهيونيًا في الأول، و75 صهيونيًا في الثاني، وهنا نتحدث عن مجمل القتلى بغضّ النظر عن العمر والجنس والصفة المدنية أو العسكرية. رد هذا الثمن الباهظ بشريًا حاضنة الاحتلال إلى وعيها القبلي البدائي، لتبحث عن ثأر مدوٍّ ودموي باهظ، انعكس تلقائيًا في خطاب عنصري إجرامي يدعو إلى إبادة كامل سكان قطاع غزّة جماعيًا، لم ينحصر هذا الخطاب الإجرامي في تصريحات قادة الاحتلال ودوائره الإعلامية فقط، بل شمل آلاف المنشورات الصهيونية على مواقع التواصل الاجتماعي، بما يعكس امتداده الاجتماعي وتجذره في شرائح واسعةٍ وعريضةٍ، ضمّت من بين ما ضمّت؛ خصوصًا في الأسابيع الأولى التي أعقبت عملية «طوفان الأقصى»، قسمًا وازنًا من مؤيدي وناشطي ما يعرف بـ اليسار الصهيوني، إذ حاجج قسمٌ من مناصري اليسار الصهيوني بأن الأولوية اليوم للقضاء على حركة حماس مهما كان الثمن، مبررين إجرام جيش الاحتلال، ورافضين أي إشارةٍ إلى مسؤولية ممارسات الاحتلال وسياساته على مدار سنوات احتلاله الطويلة عن عملية «طوفان الأقصى». إذا جرّك تيار «العلمانية الصهيونية» دافع الثأر، ما يعكس عقيدةً صهيونيةً عنصريةً وإجراميةً قائمةً على مفهوم «تفوقها العرقي على الآخر»؛ الفلسطيني هنا، هذا التفوق الذي تُصدِّره كمبرر سياسي وأخلاقي ودِيني لسيطرتها المطلقة على أرض فلسطين وشعبها، وهنا يتلاقى مناصرو هذا التيار (الموصوف خطأً بالتيار العلماني) مع مناصري تيار الصهيونية الدينية، حول هدف سيطرتهم المطلقة على كامل أرض فلسطين وشعبها، لكنهم يختلفون حول سبل تحقيق ذلك. إذ يرى التيار الأول في سحق الكيانية الفلسطينية ووجودها بخطوات مباشرة وفجةٍ سلوكًا استفزازيًا باهظ الثمن، لذا فإنهم يؤيدون هدف السحق لكنهم يختلفون حول طريقته وآلياته، مفضلين أسلوب السحق الناعم المتدرج، القائم على سلسلةٍ طويلةٍ من الممارسات العدائية المتتابعة التي تفضي في محصلتها الأخيرة إلى سحق هذه الكيانية الفلسطينية، بل والوجود الفلسطيني أيضًا. يرتكز السحق الناعم المتدرج على ركائز أساسيةٍ أهمّها في الوقت الراهن: أولاً؛ تعزيز دور أمني فلسطيني، عماده التنسيق الأمني مع سلطةٍ فلسطينيةٍ منزوعة السيادة مكلفةٍ بأدوار أمنيةٍ مركزيةٍ في حماية أمن الاحتلال ومستوطنيه وحاضنته الاجتماعية. ثانيًا؛ حوافز اقتصاديةٌ يتحكم بها الاحتلال كلّيًا، وترتبط بمدى خضوع الفلسطينيين وخنوعهم للأوامر الصهيونية ومصالحها. ثالثًا؛ تمددٌ استيطانيٌ متسارعٌ ومستمرٌ وعدوانيٌ تجاه سكان فلسطين الأصليين، يلغي رويدًا رويدًا أيّ إمكانيةٍ لإقامة دولةٍ فلسطينيةٍ مستقلةٍ مستقبلاً، فضلاً عن دوره المباشر وغير المباشر في تهجير الفلسطينيين قسرًا. رابعًا؛ سيطرةٌ صهيونيةٌ أمنيةٌ مطلقةٌ على مجمل أرض فلسطين وشعبها، تعكس سيطرةً سياسيةً واقتصاديةً مطلقةً أيضًا. خامسًا؛ تقسيمٌ زمانيٌ ومكانيٌ للأماكن المقدسة، يفضي في نهايته إلى تثبيت السيطرة والتحكم الصهيوني المطلق بها. سادسًا؛ إطارٌ دوليٌ داعمٌ ومؤيدٌ للمشروع الصهيوني. استراتيجية أو أسلوب السحق الناعم هي طريقة تيار «الصهيونية العلمانية» في التحكم بأرض فلسطين وشعبها، وإدامة السيطرة الصهيونية الكاملة في المراحل التي يسود فيها التفوق الصهيوني الكامل من دون أي شكّ، أما في مرحلة ما بعد «طوفان الأقصى»، التي مثّلت صدمةً بنيويةً وعقائديةً، عصفت بمفهوم التفوق الصهيوني المطلق، وأثارت العديد من الشكوك والخوف داخل الحاضنة الصهيونية الشعبية، وخارجها في أوساط داعمي الاحتلال ومناصريه، فقد عاد التيار الصهيوني العلماني إلى جذوره القبلية باحثًا عن ثأر مدوٍّ، يعيد به ترميم التفوق الصهيوني المطلق، على جثث الأطفال والمدنيين الفلسطينيين العزل.

أخيرًا؛ يتحكّم هذا التيار إلى قواعد ضابطةٍ مؤثرةٍ، تتمثل في ضرورة الحفاظ على موقع الاحتلال دوليًا، على اعتباره امتدادًا استراتيجيًا للقوى العظمى، أميركا تحديدًا، ويخضع لحمايتها المطلقة، كما يخدم أهدافها إقليميًا ودوليًا. إذ يقر مناصرو هذا التيار بحاجة الاحتلال إلى دعم دولي مستمر ودائم، نظرًا لمحدودية قدراته وطبيعته العدوانية التي تخلق مناخًا إقليميًا عدائيًا واسعًا. كما يسعى هؤلاء إلى الحفاظ على نمطٍ معيشي مرفهٍ يشابه نظيره السائد في دول العالم المتحضر، أوروبا وأميركا، وهو ما يتطلب كذلك ارتباطًا وثيقًا بالمعسكر الغربي، القادر على تأمين هذا المناخ اقتصاديًا وماليًا ولوجستيًا. من هنا يتمسك تيار العلمانية الصهيونية بالتحالف مع الولايات المتّحدة، ويتجنّب أيّ صدامٍ معها، فهي الركيزة الأهمّ والأولوية الأولى، التي يستوجب الحفاظ عليها التخلي عن أيّ أمرٍ آخر، حتّى لو كان الثمن باهظًا، من قبيل وقف العدوان، أو تنازلٍ سياسي ما، أو انكفاءٍ مؤقتٍ أو حتّى دائم. إذًا تتراوح دوافع حاضنة الاحتلال الشعبية بين الواجب الديني والثأر المدوي والحاسم، الأمر الذي يعكس تباين الأولويات الآنية والدائمة بين خدمة الرب وبالتالي حمايته ودعمه، أو خدمة أميركا ودعمها، ينعكس هذا التباين اليوم في قابلية تغيير الموقف الشعبي والسياسي من عدوان الاحتلال على قطاع غزّة، وعلى مجمل أرض فلسطين وشعبها.

(كاتب فلسطيني في كوالالمبور)

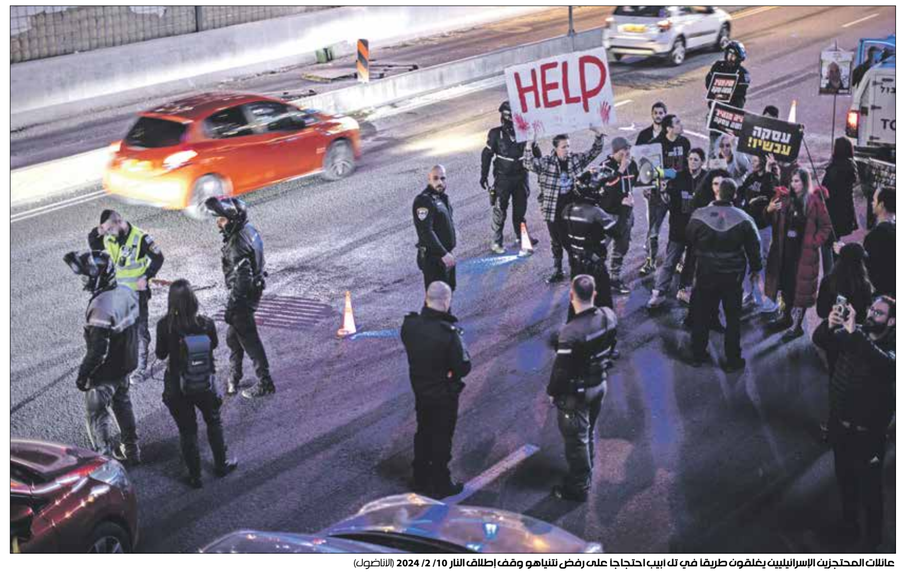

عائلات المحتجزين الإسرائيليين يغلقون طريقًا في تل أبيب احتجاجًا على رفض نتنياهو وقف إطلاق النار 10/ 2/ 2024 (الأناضول)

> خلّف العدوان وعملية 7 أكتوبر تداعياتٍ اقتصاديةً ملموسةً، لكنها لم ترقَ إلى أزمةٍ بنيويةٍ كبرى
>
> خسائر الاحتلال البشرية اليوم أكبر من مجمل خسائره على مدار أكثر من عشرين عامًا

تخلخل الاحتلال داخلياً

أدّت تداعيات عملية «طوفان الأقصى» وعدوان الاحتلال على كلّ فلسطين، وتحديدًا على قطاع غزّة، إلى زيادة مستوى عدم استقرار الاحتلال داخليًّا، فقد تكرس التباين السياسي اجتماعيًا بين تياري الصهيونية الدينية والعلمانية الصهيونية، كما تكرست التباينات السياسية حتّى داخل حكومة الاحتلال، بين ممثلي التيارين، فضلاً عن التباينات خارجها. الأهمّ من ذلك أن احتمالية المخاطر الخارجية ارتفعت، سواء الناتجة عن تعدد الجبهات، أو رقعة الأطراف المشاركة في صد العدوان ومواجهة الاحتلال.

منوعات

MEDIA

الشمال يجوع

أطلق صحافيون فلسطينيون في شمال قطاع غزة، أول من أمس السبت، نداء استغاثة لوقف التجويع الذي يعاني منه السكان بسبب الحصار الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. ويأتي هذا النداء، في ظل حرب الإبادة المستمرة والهجمات العنيفة التي تستهدف المنازل والبنى التحتية والمدنيين في المناطق الشمالية للقطاع. وأطلق الصحافيون نداء الاستغاثة خلال وقفة نظموها في مخيم جباليا شمال القطاع، وشارك فيها عدد من المراسلين والمصورين، بهدف «إيصال رسالتهم بأن شمال القطاع يحتاج إلى إدخال المساعدات». وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، أطلق الصحافيون هاشتاغ #شمال_غزة_يجوع، الذي لاقى تفاعلاً كبيراً من قبل المستخدمين. وقال الزميل في التلفزيون العربي إسلام بدر، في مؤتمر صحافي عُقد على هامش الوقفة: «نطلق نداء استغاثة أخيراً من أجل منع حدوث مجاعة غير مسبوقة على مستوى العالم تطاول جميع فئات المجتمع، بما في ذلك الأطفال وأصحاب الأمراض المزمنة». وأضاف «سكان شمال قطاع غزة يتعرضون لسياسة الإبادة والتجويع». وتابع: «لا يوجد أساسيات الطعام في الأسواق ولا أي نوع من الدقيق إلا ما ندر، والمساعدات لا يدخلها الاحتلال. ويفرض حصاراً متزايداً على الفلسطينيين في غزة». ولفت إلى أن «المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية التجويع الذي يحدث أمام مرأى ومسمع العالم». وأوضح أن «الأنباء التي تتحدث عن دخول مساعدات لشمال القطاع كاذبة، ولا يدخل شيء». ودعا الصحافي الفلسطيني دول العالم إلى الوقوف عند مسؤولياتها تجاه ما يحدث في شمال قطاع غزة. (الأناضول)

خيام الصحافيين في غزة: بيوت ومكاتب

بعد أكثر من أربعة أشهر على انطلاق حرب الإبادة على قطاع غزة، يواصل الصحافيون الفلسطينيون عملهم في ظروف تجعل كلّ ساعة من اليوم مواجهة مباشرة مع الموت

غزة ـ **علاء الحلو**

يواصل الصحافيون الفلسطينيون في قطاع غزة تغطيتهم الميدانية وسط ظروف مهنية وإنسانية ومعيشية ماساوية، نتيجة عوامل كثيرة أبرزها التهجير من مناطق سكنهم وسط وجنوب القطاع.

ودفعت حالة التهجير التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي على سُكان محافظتي غزة والشمال الصحافيين إلى إقامة خيام قماشية وبلاستيكية، للمبيت ومواصلة العمل، في ظل ظروف قاسية. وتفتقر الخيام القماشية التي يقضي فيها الصحافيون أيامهم ولياليهم إلى أدنى المُقومات والمُتطلبات المهنية والمعيشية، خصوصاً في ظل المُنخفضات الجوية والأمطار التي تزيد من صعوبة الوضع، إلى جانب التحديات التي تفرضها تبعات العدوان الإسرائيلي المُتواصل على القطاع مُنذ السابع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وتتفاقم الأزمات المتلاحقة التي تواجه الكوادر الإعلامية العاملة في قطاع غزة تحت وطأة الحرب، بدءاً بحالة الاستهداف المُباشر للصحافيين، وتهديد حياتهم، وحياة عائلاتهم، وتدمير مكاتبهم ومقار عملهم، مروراً بالتأثير على لوجستيات عملهم، من كهرباء وإنترنت، ووقود، وصولاً إلى التحدي الأكبر، المُتمثل في البُعد عن الأهل، والمبيت في خيام لا تكاد تحمي أجسادهم من البرد القارس. وتتركز الخيام الخاصة بالصحافيين ومؤسساتهم الإعلامية في المُستشفيات الرئيسية، ما يمكّنهم من الحصول على خدمات الإنترنت، والكهرباء البديلة في حال توفرها، كذلك توثيق لحظات وصول الشهداء والجرحى، خصوصاً في ظلّ عدم قُدرتهم على الحركة الميدانية، بفعل نفاد الوقود اللازم لسيّاراتهم، إلى جانب الاستهداف الإسرائيلي لهم. ويقول مُراسل قناة روسيا اليوم مصطفى البايض إن الصحافيين يُعانون كبقية الناس، خصوصاً في ما يتعلق بقضية التهجير القسري، والنزوح من مكان إلى آخر، ما يضعهم في دائرة الخطر والإرهاق الشديدين، خاصة في ظل حالة التشتت التي ترافقهم بفعل نزوح عائلاتهم، وسط أوضاع إنسانية مُتردية، تنعدم فيها مقومات الحياة، والأمان، والسلامة كافة.

ويلفت البايض في حديثه مع «العربي الجديد» إلى أنه بدأ تغطيته الصحافية للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من داخل مُجمع الشفاء الطبي في مدينة غزة، إلا أنه اضطر إلى إيقاف عمله والنزوح بعد قذيفة إسرائيلية أصابت أحد الصحافيين داخل المُجمع، ومواصلة التغطية من مُجمع ناصر الطبي في مدينة خانيونس، جنوبي قطاع غزة، وصولاً إلى التغطية من داخل خيمة، أمام المستشفى الكويتي، في مدينة رفح. ويوضح أن التهجير المتواصل والقلق الدائم على العائلة وتوفير مُتطلباتها اليومية، إلى جانب العمل من داخل خيمة تفتقر إلى أدنى المعايير، تُصيبه ومن معه من الكوادر الإعلامية بحالة من الإرهاق، خاصة في ظل صعوبة العمل داخل دائرة الاستهداف الإسرائيلي، واستشهاد عشرات الصحافيين، خلال تغطيتهم أو وجودهم داخل منازلهم، بهدف وقف تصدير الصوت والصورة اللذين يفضحان الممارسات الإسرائيلية بحق المدنيين. ويصف البايض العيش أو العمل داخل الخيام بالأمر الصعب، خصوصاً مع استحالة توفير احتياجات الأسرة من الناحية العائلية، أو من خلال غياب وعدم توفر الامكانيات اللازمة للعمل من الناحية المهنية، ويقول: «عليك أن تتوقف حينما تهطل الإمطار ونحن في رسالة على الهواء، إذ نُصاب بحالة من التشتت التي قد تضطرنا لإيقاف الرسالة، لقلقنا على أسرنا، وأطفالنا، ومعداتنا داخل الخيام القماشية». ويوافقه على الواقع ذاته المُراسل الصحافي أيمن أبو شنب، الذي يواصل تغطيته من داخل إحدى الخيام، بعد تنقله إلى أكثر من محطة نزوح من مدينة غزة، وصولاً إلى مدينة رفح، بفعل التهديدات الإسرائيلية المتواصلة تارة، وحالة الاستهداف للمدنيين والطواقم الإعلامية تارة أخرى. ويُبين أبو شنب لـ«العربي الجديد» أنه إلى جانب المُعاناة الشديدة التي يمُر فيها الصحافيون جراء انقطاع الإنترنت والكهرباء، والاستهداف المتواصل لهم ولمقار عملهم، فإنهم يُعانون بفعل حالة النزوح، والمبيت، ومواصلة العمل من داخل خيام تُفقدهم القدرة على التغطية بشكل طبيعي. وتتضاعف مأساة النزوح والعيش في خيام عند الصحافيات الفلسطينيات، نظراً لغياب الخصوصية، والإرهاق الشديد الذي يُصيبهن. وتقول المُصورة الصحافية مريم أبو دقة، وهي من مدينة خانيونس، إنها نزحت أكثر من مرة، كانت الأولى باتجاه مدينة غزة، وبعدها إلى خانيونس، ومن ثم إلى مدينة رفح.

وتلفت لـ«العربي الجديد» إلى أن كل نزوح أقسى من الذي سبقه، خصوصاً أنها تضطر إلى ترك ابنها مع عائلتها داخل خيمة النصيرات، والتوجه إلى خيمة العمل، وتقول: «نُحاول على مدار الوقت التأقلم مع الواقع، إلا أننا نفشل في كل مرة».

> هجّر الاحتلال الصحافيين بشكل متكرر منذ السابع من أكتوبر

تضاعف مأساة العمل عند الصحافيات الفلسطينيات (عبد زقوت/ الأناضول)

اعتقال حمزة صافي من منزله في الضفة

رام الله ـ **محمود السعدي**

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي، منذ فجر الجمعة، اعتقال الصحافي الفلسطيني حمزة محمد مصطفى سلامة صافي (31 عامًا)، بعد اقتحام منزله في مدينة طولكرم شمالي الضفة الغربية، فيما حذرت عائلة الأسير الصحافي الجريح معاذ عمارنة، من مخيم الدهيشة في بيت لحم، جنوبي الضفة الغربية، من تدهور حالته الصحية نتيجة الإهمال الطبي وحرمانه من العلاج.

وقال محمد صافي، والد الصحافي الفلسطيني حمزة صافي، لـ«العربي الجديد»، «إن قوات الاحتلال اقتحمت، فجر الجمعة، منزلي ومنزل ابني حمزة الواقع في الحي الشمالي من مدينة طولكرم، ومنعتني من الوصول إلى منزله، الذي فتشته وعاثت فيه خرابًا». وتابع الوالد: «قوات الاحتلال احتجزت زوجة حمزة وطفليه في غرفة واحدة، ثم صادرت الحواسيب والكاميرات والهواتف النقالة الخاصة به وبزوجته، وسرقت مبلغًا بسيطًا من المال، وبعدها غفت عيني حمزة وكبلت يديه، ثم اعتقلته». وحمزة صافي أسير محرر من سجون الاحتلال، أمضى نحو عام باعتقالين منفصلين، وحاصل على درجة البكالوريوس في الصحافة من جامعة النجاح في نابلس، ويعمل صحافيًا في مواقع إخبارية محلية عدة، وهو متزوج ولديه طفلان، ماريا (4 أعوام) ويحيى (عام واحد). في سياق آخر، حذرت عائلة الصحافي الفلسطيني الجريح معاذ إبراهيم عمارنة (36 عامًا)، من حالته الصحية، خصوصاً في ظل سياسة الإهمال الطبي والحرمان من العلاج الذي يتعرض له عقب اعتقاله قبل نحو أربعة أشهر، مطالبة بضرورة التدخل لإنقاذ حياته. وقال الصحافي أسيد عمارنة، ابن عم معاذ، لـ«العربي الجديد»: «إن العائلة وكّلت محامياً خاصاً لمتابعة الأمور القانونية لمعاذ. وقد تبيّن خلال جلسة محاكمته أنه يعاني من ظروف اعتقال صعبة، أثرت على حالته الصحية بشكل كبير». ووفق أسيد عمارنة، فإن ابن عمه كان قد أصيب قبل أكثر من أربع سنوات وفقد عينه خلال تغطيته الأحداث قرب الخليل، عانى بعدها من مشاكل صحية نتجت عنها تقرحات وإفرازات، والرصاصة لا تزال مستقرة قرب غشاء الدماغ. كما يعاني معاذ من صداع شديد، وقد أصيب بمرض السكري، وحالته بحاجة لرعاية خاصة وعلاج مستمر. وفي ظل إهمال الاحتلال حالته الصحية، فإن العائلة قلقة على تفاقم حالته، وتخشى على حياته، فيما منعت قوات الاحتلال إدخال نظارة طبية إليه.

وكانت عائلة عمارنة طالبت في رسالة مفتوحة بالعمل والتدخل لمساعدتها في إجراءات إنقاذ حياة ابنها معاذ، الذي اعتقل لدى قوات الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ 16 أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، وحُوّل للاعتقال الإداري.

وأكدت العائلة أن ابنها كان قد فقد عينه اليسرى بعد تعرّضه للإصابة أثناء تغطيته الصحافية عام 2019، ومنذ ذلك الحين حتى اعتقاله كان بحاجة لرعاية صحية، خصوصاً أن الرصاصة التي أصابته ما زالت مستقرة على جدار الدماغ في رأسه بسبب خطورة إزالتها.

ووفق العائلة، فقد تقدم المحامي بطلب نقل معاذ من السجن إلى المستشفى، وهناك موافقة مبدئية من إدارة السجن على ذلك، لكن بشرط أن يكون العلاج على نفقة العائلة، وطلبوا توفير شيك مفتوح للمستشفى قبل أن يُنقل.

وبلغت حصيلة حالات الاعتقال بعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، في الضفة الغربية، نحو 7 آلاف حالة، بينها 53 حالة اعتقال في صفوف الصحافيين، أبقى الاحتلال على اعتقال 37، بينهم صحافيتان. ويبلغ إجمالي عدد الأسرى في سجون الاحتلال حالياً أكثر من 9 آلاف، من بينهم 70 أسيرة، وأكثر من 3500 معتقل إداري، ولا يتضمن هذا العدد معتقلي غزة المحتجزين في معسكرات جيش الاحتلال في ظل استمرار إخفائهم قسرياً.

> طالبت عائلة معاذ عمارنة بنقله من السجن إلى المستشفى

معاذ عمارنة على جدران لندن (Getty)

حفل

شهد حفل توزيع جوائز غويا الإسبانية، وهو أهم حدث سينمائي في إسبانيا، تضامناً مع الفلسطينيين في قطاع غزة، في وجه حرب الإبادة الإسرائيلية المتواصلة منذ أكثر من 4 أشهر

جوائز غويا

نجوم إسبانيا يتضامنون مع غزة

مدريد ـ **العربي الجديد**

عكس الصمت السائد في هوليوود، عبّر نجوم إسبانيا خلال حفل توزيع جوائز غويا ليلة السبت، عن تضامنهم مع فلسطين في ظل استمرار حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة. ويُعدّ حفل توزيع جوائز غويا أهم حدث سينمائي في إسبانيا. وقد ارتدى عدد من الضيوف شارات تضامنية مع غزة وضعوها على صدورهم، من بينهم المقدمة المشاركة للحفل آنا بيلين. اعترفت الممثلة ألبا فلوريس (نايروبي في مسلسل «لا كاسا دي بابيل»)، التي كانت ترتدي شارة غزة أيضاً، بأنه «من الصعب» عليها الذهاب إلى أي مكان للاحتفال نظراً للوضع في فلسطين. وعلى هامش الحفل عادت النجمة الإسبانية وكررت تضامنها مع الشعب الفلسطيني. وارتدت الفنانة شارة تدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة، وصرّحت لصحيفة «إل بايبس» الإسبانية: «في هذه الأوقات المظلمة، مع مقتل 30 ألف شخص، من الصعب أن نحتفل. نأمل أن تقوم حكومة بلادنا بأي خطوة لوقف ذلك». من جهتها، وعند استلامها جائزة أفضل مخرجة جديدة عن فيلمها الأول «20 ألف نوع من النحل»، قالت المخرجة الباسكية إستيباليز أوريسولا سولاغورين: «من المهم تسمية الأشياء بمسمياتها، إن ما يحدث في غزة هو إبادة جماعية، نطالب حكوماتنا بوقفها فوراً». يذكر أن سولاغورين سبق أن طالبت في يوليو/ تموز الماضي بسحب فيلمها من مهرجان القدس السينمائي الإسرائيلي. وفقاً للحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل (PACBI)، وقتها قاطع أربعة مخرجين سينمائيين عالميين على الأقل من منطقة الباسك في إسبانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة المهرجان، الذي أقيم بالشراكة مع وزارة الثقافة الإسرائيلية.

إستيباليز أوريسولا: ما يحصل في غزة إبادة جماعية

الجوائز

حصل فيلم «لا سوسييداد دي لا نييفي» (La Sociedad de la Nieve) السبت على أبرز جوائز غويا التي تُعدّ أهم حدث للسينما الإسبانية، فيما يشهد القطاع هزّة قوية أحدثتها اتهامات لإحدى شخصيات السينما المستقلة بارتكاب اعتداءات جنسية.

ويروي العمل الذي تولى إخراجه الإسباني خوان أنطونيو بايونا («جوراسيك وورلد: فالن كينغدوم» و«ذي إمبوسيبل») وحصل على جائزتَي أفضل فيلم وأفضل مخرج، قصة لاعبين شباب في فريق ركبي للهواة من الأوروغواي، تعرّضت الطائرة التي كانت تقلهم إلى تشيلي عام 1972 لحادث وسقطت في بقعة من جبال الأنديس. ويحمل الفيلم عنوان Society of the Snow بالإنكليزية.

«مي تو» الإسبانية

طغت أجواء الفضيحة الجنسية التي أثيرت أخيراً في إسبانيا على أجواء احتفال غويا الذي مُنحت خلاله جائزة أفضل فيلم أوروبي للشريط الفرنسي «أناتومي دون شوت» Anatomie d›une chute وجائزة فخرية للممثلة الأميركية سيغورني ويفر عن مجمل مسيرتها. وقالت عرّيفة احتفال توزيع جوائز غويا الممثلة والمغنية آنا بيلين في مستهلّ الأمسية التي أقيم هذه السنة في بلد الوليد شمال غربي إسبانيا «مِنَ المُلِحّ أن نطالب جميعاً بضمانات للمساواة، وهذا يتطلب إدانة كل الاعتداءات والعنف الجنسي».

وأضافت «هنا أيضاً في السينما، انتهى الأمر»، ملمّحة إلى وسم #SeAcabo («انتهى الأمر») لدعم لاعبة المنتخب الإسباني لكرة القدم جيني هيرموسو بعدما قبّلها الرئيس السابق لاتحاد اللعبة لويس روبياليس قسراً، على إثر نهائي كأس العالم للسيدات، وشددت أكاديمية السينما الإسبانية التي جعلت هذا الموضوع محوراً للاحتفال على أن «لا مكان في عالم السينما وفي المجتمع الإسباني للعنف الجنسي وإساءة استخدام السلطة». وإذ أكدت للضحايا تضامنها معهنّ، وعدت أيضاً بوضع «ميثاق» لمنع هذا العنف. وقال رئيس الوزراء الاشتراكي بيدرو سانشيز من على السجادة الحمراء للاحتفال «يجب أن ندرك أننا نتحدث عن عنف هيكلي يتطلب التزام الجميع». وعشية احتفال توزيع الجوائز، أعلن وزير الثقافة إرنست أورتاسون عن إنشاء وحدة متخصصة في رعاية ضحايا العنف الجنسي في القطاع الثقافي. وأعربت سيغورني ويفر في مؤتمر صحافي عشية الاحتفال عن أسفها لهذه القضية التي هزت السينما الإسبانية. وأضافت النجمة الأميركية «أنا مع النساء من كل قلبي». ورأت أن «اللواتي يتحدثن علناً عن هذا الوضع وهذه الاعتداءات هنّ اللواتي يجعلن العمل أكثر أماناً لجميع النساء في هذه القطاع».

وانطلقت حملة «مي تو» في السينما الإسبانية في نهاية شهر كانون الثاني/ يناير الفائت ، عندما نشرت صحيفة «إل بايبس» تحقيقاً اتهمت فيه ثلاث نساء المخرج كارلوس فيرموت بالاعتداء عليهنّ جنسياً. ويُعدّ فيرموت (واسمه الحقيقي كارلوس لوبيز ديل ري) أحد رموز السينما المستقلة، وقد فاز بالجائزة الكبرى في مهرجان سان سيباستيان عام 2014 عن فيلمه «ماجيكل غيرلز» (La nina de fuego) الذي قوبل باستحسان كبير من النقاد.

وأثارت هذه الاتهامات موجة من السخط في إسبانيا التي تُعد في مقدمة الدول التي تكافح العنف ضد المرأة. وأكد فيرموت في صحيفة «إل بايبس» أنه لم يكن على علم بأنه ارتكب «اعتداءً جنسياً على امرأة»، لكنه أقرّ بأنه أقام علاقات جنسية مع نساء برضاهنّ. وفي أعقاب هذه القضية، اتهمت فنانة مخرجاً إسبانياً آخر هو أرماندو رافيلو بأنه حرّضها على ممارسة الجنس عندما لم تكن تجاوزت الرابعة عشرة.

ومنذ بداية حركة «مي تو» عام 2017، اتُّهمت شخصيات من عالم السينما في دول عدة بارتكاب اعتداءات جنسية، من بينهم مثلاً في فرنسا الممثل جيرار دوبارديو والمخرجان بونّوا جاكو وجاك دوايون اللذان ادّعت عليهما الممثلة جوديت غوديش.

سيغورني ويفر

قالت الممثلة الأميركية سيغورني ويفر (74 عاماً/ الصورة) خلال تسلمها جائزتها في حفل توزيع جوائز غويا مساء السبت: «أبحث دائماً عن قصص عن النساء ولهن، لتذكيرنا بمدى قوة النساء في جميع المجالات الإبداعية». وأشادت لجنة التحكيم ببراعة ويفر وجاذبيتها وموهبتها التي تجلت في أدوار جسّدتها بأفلام درامية عدة، ونالت عنها جوائز مختلفة خلال مسيرتها السينمائية الطويلة.

ارتدت ألبا فلوريس شارة تضامنية مع غزة (خوان نهارو خيمينز/ Getty)

امرأة فلسطينية في دير البلح (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

مشهد

سأفكر في إنقاذ الناس

بقوة قلب ليست غريبة على المرأة الفلسطينية، ركضت الطبيبة أميرة العسولي غير آبهة برصاص القنص الإسرائيلي والطائرات المسيّرة التي تستهدف كل جسم متحرك، لتنقذ مصاباً على مدخل مجمع ناصر الطبي في مدينة خانيونس. لاقى هذا الفيديو انتشاراً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي، ليضيف إلى أرشيف فيديوهات وصور الفلسطينيين شخصية أيقونية أخرى في مشهد جديد. لم تتردد العسولي للحظة واحدة في المخاطرة بحياتها لإنقاذ جريح ينزف على مقربة من المدخل الرئيسي لمجمع ناصر الطبي، خلعت معطفها الشتوي مسرعة باتجاه الشاب المصاب قبل أن يلحق بها طبيب وشابان آخران.

وفي خلفية مقطع فيديو نشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كان شاب يجري خلف حمالة الإسعاف رافعاً من معنويات فريق الإنقاذ قائلاً: «وحوش.. والله وحوش، عفية عليكم». فيما قالت العسولي بعد الحادثة: «ربنا نزع الخوف من قلبي، إذ شعرت أن هناك أحداً يحتاج مساعدة، لن أفكر في نفسي، سأفكر في إنقاذ الناس». وأضافت العسولي في مقطع الفيديو المتداول: «عدت للعمل متطوعة في مجمع ناصر، رسالتنا منذ التخرج معروفة بالقسم، وهي أن أي إنسان بحاجة لمساعدة واجبي ألا أبحث عن نفسي بل عن إنقاذ روحه». وتابعت: «قبل فترة استشهد شاب تحت شباك المستشفى، توجهت إليه، ووجدت الطبيب محمد أبو لحية قد توجه أيضاً لإنقاذه، لكننا وجدناه قد استشهد، حملناه معا إلى الثلاجات، سمعته وهو ينطق الشهادتين قبل ارتقائه». العسولي من المنطقة الشرقية لمدينة خانيونس، وهي استشارة نساء وولادة، متقاعدة من مستشفى ناصر الطبي، عادت إليه لتعمل متطوعة منذ بداية حرب الإبادة الجماعية على القطاع، حاصلة على بورد فلسطيني في النساء والولادة 2009 وبورد عربي في تخصص النساء والولادة، وعدة دورات في المناظير النسائية.

وفي سياق متصل، زمنياً ومكانياً واحتلالياً، كان المسعفان يوسف الزينو وأحمد المدهون يقومان بمهمة إنقاذ لا تقل خطورة، وسط البرد الشديد والعتمة، اتجها بمركبة الإسعاف إلى محيط دوار المالية في حي تل الهوى جنوب غربي مدينة غزة، بعد مناشدة الطفلة هند رجب إنقاذ حياتها. منذ تحركهما في 29 يناير/كانون الثاني الماضي، فقد الاتصال بالزينو والمدهون. ولم تنفع كافة محاولات الوصول إليهما أو معرفة مصير الطفلة هند، التي ناشدت الإسعاف وذويها الوصول إليها، عبر نداء سمعه العالم. فيما تنص اتفاقية جنيف بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب، في مادتها الثامنة عشرة، على أنه «لا يجوز بأي حال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى، وعلى أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات».

في العاشر من الشهر الحالي، عثر على جثامين الشهداء الطفلة هند رجب (6 سنوات)، وخالها بشار حمادة وزوجته وأطفالهما محمد (11 عاماً) وليان (14 عاماً) ورغد (13 عاماً). هند عاشت ساعات طويلة من الرعب والجوع والبرد والعتمة وسط جثث الشهداء الخمسة من أقاربها، فيما كانت دبابات إسرائيلية تحفر بجنازيرها حول مركبتهم التي أمطرتها بالرصاص.

جمعية الهلال الأحمر نشرت تسجيلاً صوتياً، يسمع فيه صوت الطفلة ليان وهي تحاول إخبار خدمات الإسعاف بما يدور حولها، وتقول: «عمو قاعدين بطخوا علينا، الدبابة جنبنا، إحنا بالسيارة وجنبنا الدبابة»، وبعد ذلك سمع صوت إطلاق وابل من الرصاص بينما كانت ليان تصرخ، لينقطع الاتصال معها بعد ذلك.

(وفا)

لم تتردد في المخاطرة بحياتها لإنقاذ جريح ينزف في الشارع

احتجاج

متظاهرون يحتلّون متحف الفن الحديث: فلسطين حرة

نيويورك ـ **العربي الجديد**

احتلّ المتظاهرون في مدينة نيويورك، بمن فيهم الفنانون والعاملون في مجال الثقافة، على متحف الفن الحديث (MoMA) مطالبين المتحف باتخاذ موقف ضد جرائم الإبادة الجماعية والفصل العنصري التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، بدءًا من الإزالة الفورية لأعضاء مجلس الإدارة والمانحين الذين لديهم علاقات بالاحتلال.

وأغلق متحف الفن الحديث (MoMA) في مانهاتن بشكل غير متوقع صالات العرض الخاصة به أمام الجمهور في حوالي الساعة 3:45 مساء يوم السبت 10 فبراير/شباط، بعدما استولى أكثر من 500 متظاهر مؤيد للفلسطينيين على ردهة الطابق الثاني من المبنى للقيام بتظاهرة حاشدة. وبحسب تقديرات بعض المنظمين، ملأ المتحف أكثر من 800 ناشط. وشارك في تنظيم التظاهرة العديد من الجماعات المناصرة للقضية الفلسطينية والناشطين في مجال حقوق الإنسان، وتضمنت التظاهرة مجموعة متنوعة من التكتيكات.

بدءًا من الساعة 3:30 مساءً، انقسم المنظمون لتوزيع أكثر من 1000 كتيب مقلد مطبوع خصيصًا لمتحف الفن الحديث، اتهموا فيه خمسة من أمناء المتحف، هم: ليون باك، ولاري فينك، وباولا كراون، وماري جوسيه كرافيس، ورونالد إس لاودر، بقيامهم باستثمارات في شركات الأسلحة العسكرية الإسرائيلية وتكنولوجيا المراقبة والعقارات ومجموعات الدعم الأجنبية. وبعد ذلك بوقت قصير، بدأ مئات المتظاهرين اعتصاماً في الردهة. علقت مجموعة من المتظاهرين لافتة في الطابق الثاني تطل على ردهة المتحف والمخرج الخلفي كتب عليها «أمناء متحف الفن الحديث يمولون الإبادة الجماعية والفصل العنصري والاستعمار الاستيطاني»، ليشاهدها الأشخاص الموجودون في الطابق الأول.

ومن الطابقين الثالث والخامس، رُفعت لافتات إضافية تدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار، وفلسطين حرة، وإفراغ جميع السجون. هتف المتظاهرون بعد الكشف عن اللافتات «فلسطين حرة»، تلت ذلك قراءة جماعية لمقطع من الكتيب المقلد الموجه للزوار، الذي يوضح أسباب الاحتجاج، ووجهوا من خلاله انتقادات للمتحف على وجه التحديد.

قال متظاهر يبلغ من العمر 27 عامًا من كوينز، شارك في الاعتصام وطلب عدم الكشف عن هويته، لموقع Hyperallergic: «إن ضرائبنا تساهم في الإبادة الجماعية. أفضل شيء يمكن أن يقوم به هؤلاء الأشخاص هو إلغاء عضويتهم في متحف الفن الحديث والمقاطعة حتى يجرد المتحف من أعضاء مجلس الإدارة الذين يمولون الإبادة الجماعية». وتابع: «يجب أن يكون المتحف مكانًا لنا نحن سكان نيويورك، وأغلبيتنا لا تشارك في تمويل الإبادة الجماعية. ألغ عضويتك في المتحف، ولا تدفع ثمن التذكرة البالغة 30 دولارًا.» في أقل من 15 دقيقة، أغلق أمن متحف الفن الحديث صالات العرض، وبدأ في إبعاد الأشخاص الذين أرادوا الدخول، وسمحوا للزوار بالخروج. وفي حوالي الساعة 5:15 مساءً، بدأ المنظمون بالخروج من المتحف وواصلوا الاحتجاج في الخارج، وساروا في وسط مانهاتن. تزامنت التظاهرات في متحف الفن الحديث مع تظاهرة أخرى اجتذبت أكثر من 300 شخص خارج متحف بروكلين، نظمتها منظمة WOL «في حياتنا – متحدون من أجل فلسطين» وهتف المتظاهرون عندما بدأوا مسيرتهم في شوارع بارك سلوب: «كلما حاولت إسكاتنا، ارتفع صوتنا». ويبدو أن الهتافات كانت تشير إلى الحظر الدائم لمجموعة With Our Lifetime، التي كانت المنظم الرئيسي للعديد من التظاهرات التي اجتاحت المدينة، من «إنستغرام». وأشارت المجموعة على منصة إكس إلى أنها لم تُمنح «أي خيار للاستئناف أو طلب مراجعة لاستعادة حسابها»، إذ حُظرت ثلاثة حسابات مرتبطة بـWOL بما في ذلك حساب مؤسسة ورئيسة المنظمة نردين كسواني، التي لم تعد نشطة على المنصة. وتزامنت التظاهرتان مع نشر رسالة مفتوحة موقعة من قبل أكثر من 100 شخصية ناشطة في المجال الثقافي في مدينة نيويورك، منها أسماء تعمل في متحف متروبوليتان للفنون ومتحف بروكلين ومتحف الاستوديو، احتجاجًا على «الصمت المشين لمؤسساتنا إزاء ارتكاب إسرائيل إبادة جماعية في غزة».

اتهام 5 من أمناء المتحف بالاستثمار في شركات أسلحة

في نيويورك (سبنسر بلات/ Getty)

متابعة

الاحتلال يحوّل «بيت الصحافة» إلى ركام

كشف الانسحاب الإسرائيلي الجزئي، فجر السبت، من مناطق عدة، غربي مدينة غزة، عن حجم الدمار الذي لحق ببيت الصحافة

حوّلت إسرائيل مؤسسة بيت الصحافة المستقلة غربي مدينة غزة، التي كانت تشكّل حاضنة للصحافيين والحريات الإعلامية، إلى كومة من الركام. يأتي تدمير هذه المؤسسة الإعلامية في وقت يواصل فيه جيش الاحتلال استهداف الصحافيين والإعلاميين بشكل مباشر في القطاع، منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، تاريخ بدء حرب الإبادة المتواصلة. وتقول مؤسسات حقوقية محلية ودولية إن استهداف المؤسسات الإعلامية والصحافيين يأتي لتغييب الرواية الفلسطينية عن الواجهة. وكشف الانسحاب الإسرائيلي الجزئي، فجر السبت، من مناطق عدة غرب مدينة غزة، أبرزها الصناعة، والكتيبة، والجامعات والاتصالات، عن هذا الدمار الذي طاول بيت الصحافة.

ما هو بيت الصحافة؟

بيت الصحافة، مؤسسة إعلامية فلسطينية مستقلة غير ربحية ولا تحمل صفة تمثيلية، تأسست عام 2013 بمبادرة من «مجموعة من الصحافيين والصحافيات المستقلين، سعياً لتعزيز حرية الرأي والتعبير ودعم الإعلام المستقل، وتوفير الحماية القانونية للصحافيين في فلسطين» كما جاء على موقعها الإلكتروني. وسعت المؤسسة، خلال عملها، إلى «توفير حاضنة للإعلام الفلسطيني المستقل، لتعزيز حرية الرأي والتعبير من خلال تطوير أداء الصحافيين والصحافيات في فلسطين مهنياً، إضافة إلى تأسيس شبكة من الإعلاميين والمثقفين والكتّاب والمدافعين عن حرية الإعلام وحقوق الإنسان».

استهداف المؤسسة

وفي نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، قتل الجيش الإسرائيلي مدير بيت الصحافة بلال جاد الله، بقصف مركبته، بشكل مباشر في مدينة غزة. ومنذ بداية العدوان، قتل الاحتلال 124 صحافياً وإعلامياً ومصوراً، وعاملاً في مؤسسات إعلامية، في مناطق مختلفة من القطاع، وفق بيانات المكتب الإعلامي الحكومي في غزة. وتخطى عدد الصحافيين الذين فقدوا حياتهم جراء الهجمات الإسرائيلية المتواصلة على غزة مجموع الصحافيين الذين قتلوا في العالم عامي 2021 و2022. ووفقا لبيانات المنظمات الدولية، قُتل 109 من الصحافيين وموظفي الإعلام عامي 2021 و2022 حول العالم، فيما قتل منذ اندلاع الحرب على غزة 124 صحافيا.

ومنذ منتصف ديسمبر/كانون الأول الماضي، بدأ الجيش بالانسحاب التدريجي من مناطق في محافظة شمال القطاع، ليتبعها بداية يناير/كانون الثاني الفائت، انسحابات جزئية من أحياء ومناطق بمحافظة غزة. ورغم ذلك، لا تزال تشهد بعض المناطق في محافظتي غزة والشمال تقدماً جزئياً للآليات الإسرائيلية، ضمن مناورة ينفذ خلالها جيش الاحتلال عمليات عسكرية ومن ثم يعاود الانسحاب بعد أيام.

وتواصل إسرائيل ارتكاب المجازر بحق المدنيين في مناطق مختلفة من قطاع غزة ضمن هجومها البري، الذي بدأ في 27 أكتوبر الماضي. ومنذ 7 أكتوبر الماضي، تشن إسرائيل حرب إبادة مدمرة على قطاع غزة، خلّفت أكثر من 27 ألف شهيد معظمهم أطفال ونساء، فضلاً عن كارثة إنسانية غير مسبوقة ودمار هائل بالبنية التحتية، الأمر الذي أدى إلى مثول تل أبيب أمام محكمة العدل الدولية بتهمة «الإبادة الجماعية».

(الأناضول، العربي الجديد)

أمام مقر بيت الصحافة قبل تدميره (موقع المؤسسة)

إضاءة

ما لا تأبه به أوروبا «الخضراء»

الإبادة البيئية في فلسطين

تضع المركزيةُ الغربيةُ أرضَ فلسطين خارج انشغالاتها الإيكولوجية؛ فبينما تتبجّح بالدفاع عن البيئة، لا يرفّ لها جفنٌ حين تُدمّر الآلةُ العسكرية الصهيونية حقول غزّة، ولا يكون لتلك الجرائم من صدى في ضمير دعاة المحافظة على الكوكب وأنواع الحياة فيه

نجم الدين خلف الله

أكّدت دراسةٌ، صدرت مؤخّراً، أنّ الطبيعة غابت تدريجيّاً عن فضاءات المُدن، كما عن نصوص الأدب ومدارات الخيال ضمن المشهد الثقافي الفرنسي، فلم تعُد ذلك المكوّن الرئيسي الذي طالما ألهم الكتّاب وقام عليه تيار أدبيّ بأكمله: الرومانسية، ولا ذلك الملاذ الأدبيّ الذي يفرّ إليه البائسون من فظاعات المجتمع والسياسة. وبحسب هذه الدراسة، تقلّص وجودُ الطبيعة باعتبارها إطاراً مكانيّاً من دائرة وعي الفرنسيّين بنسبة خمسة عشر في المئة، كما انحسرت من مجال الرؤية، بعد أن حلّت محلّها البناءات الكثيفة والعمارات الشاهقة التي باتت تُغطّي أشعة الشمس وتحجب خضرة الأراضي.

ومعلومٌ أنّ هذا الغياب كان بفعل الهجمة الحضرية والجشع الرأسمالي الذي وضع الربح المادّي في أعلى أولوياته، على حساب المساحات الخضراء التي هي رئة الكوكب ومدار النفس والجمال فيه. ومن نتائج هذا الغياب، اختُصر محور «الطبيعة» في مفهوم «الإيكولوجيا» الغامض الذي يُحيل على البيئة بما شهدته من متغيّرات مناخية سلبية، وتعالت الأصوات الداعية لضرورة الحفاظ عليها، إلّا أنّ غموض المفهوم أسهم في تقليص الوعي المباشر بالطبيعة ومحاسنها. ويقابل هذا الانحسار التدريجي لمفهوم الطبيعة في الوعي الفرنسي، جرّاء اختيارات الدولة السياسية والعمرانية، إعدامٌ مقصود لها في فلسطين عبر التدمير المنهجي لحقول زياتينها وتينها وبرتقالها وما تبقّى فيها من اخضرار؛ فقد لحقها تخريب مستمرّ أضرّ بالمزارعين وبما غرسوه من مشاتل في دفيئاتهم الضّنينة، ولم يبقَ من امتداد الطبيعة إلّا مساحات محدودة، ضيّقها الاستيطان المستمرّ منذ عقود، أمام صمت عالمي، حتى تركّزت في مساحة قطاع غزّة، التي لا تتجاوز 365 كيلومتراً مربّعاً، كثافة سكّانية عالية جدّاً تتجاوز مليوني نسمة، وهو ما يشكّل جريمة موصوفة ضدّ الطبيعة التي عانت مرّتَيْن: الأولى ظلم الاستيطان الذي فجّر هذه الكثافة، والثانية بسبب الدمار الذي ألحقه الاحتلال بما نشأ من مبانٍ بسبب تلك الكثافة.

ومن جديد، تكشف هذه المقارنة السريعة المركزيةَ الأوروبية، إذ يُنظر إلى انحسار الطبيعة في الفضاء الفرنسي على أنه «قلق في الحضارة»، يؤلم الضمير الفرداني ويزعجه مع أنه من تبعات توحّش الاستعمار الأوروبي وتغوّل الرأسمالية طيلة القرون السابقة، وقد تفنّنّا في تدمير مقدّرات الطبيعة لإرضاء وهْم القوّة الصناعية والجبروت الحربي اللامحدود، في حين يبدو انحسار الطبيعة داخل الفضاء الفلسطيني نتيجة لاحتلال لا يُميّز بين البشر والشجر والمدر، يأتي بآلاته العسكريّة على الأخضر واليابس، من دون أن يأبه الضمير الأوروبي لهذا التدمير، لا لأنّه لا يحبّ الطبيعة عموماً، بل لأنّ هذا التدمير يطاول طبيعة فلسطين خصوصاً، ويمسّ الفرد الفلسطيني تحديداً، الذي تعتبره هذه المركزية الأوروبيّة كائناً خارج التاريخ.

رجل فلسطيني في موسم قطاف الزيتون بخانيونس، جنوبي قطاع غزّة، 5 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2023 (Getty)

وتبعاً لذلك، تُعتبر هذه المركزيةُ أرضَ فلسطين مساحة خارجة عن الاهتمام الإيكولوجي والانشغال بالبيئة، مع أنّها تتبجّح بالدفاع عن البيئة حتى وصلت في تقديس عناصرها إلى حدّ السخافة والغلوّ، كصرف آلاف الدولارات من أجل قطط أو أسماك ليست حتى من الفصائل النادرة، في حين لا يرفّ لها جفن حين تنزل على الحقول والحيوان والبشر آلاف القنابل فتدكّ الأرض دكّاً، ولا يكون لها صدى في ضمير دُعاة المحافظة على الكوكب الملتزمين بقضايا البيئة وأنواع الحياة فيها.

واللافت في الأمر أنّ الأحزاب «الخُضر» التي تُدافع عن الطبيعة في أرجاء القارّة الأوروبية، تتجاهل تماماً ما يُرتكب من تدمير بحقّ طبيعة فلسطين، كأنّها ليست من هذا الكوكب وكأنّ برتقالها (وتينها وزيتونها أيضاً) «ليس أجمل برتقال على حوض البحر الأبيض»، و«ليس شاطئها أشدّ زُرقة من شواطئ المدن العربية»، كما قال محمود درويش في نصّه «صمتٌ من أجل غزّة». هذا الصمت الذي لم تُمزّقه سوى أصوات الجرّافات الهادرة والدبّابات الجائرة، التي تسحق بعجلاتها أزاهير الحقول والدروب ومعها يافع الأشجار والنبات، وحتى البهائم وأليف الحيوانات لم تسلم من هَوَج التشفّي وعبث الانتقام.

الصوت الوحيد الذي أدان إبادة أراضي غزّة وشجرها كان للطفلة غريتا تنبيرغ، ولم يبطئ الردّ الإسرائيلي في خنقه وحذف كلّ إشارة إليها من برامج التعليم عقاباً وتشفّياً. وما هذا الصوت إلّا استثناء يؤكّد القاعدة ولا ينفيها. ولعلّ أول ضحايا هذا الغياب المتسارع لصورة الطبيعة، أكان ذلك في فرنسا أو في فلسطين، هُم الأطفال الذين لم تعُد الطبيعةُ تحيط بأقطار وعيهم ولا مصدر إلهام لهُم أو موضوع محفوظات سنواتهم الأولى، كما تلاشت معها حقول دلالية كاملة مثل أسماء الوحيش والنبيت والحيوانات الأليفة وأصواتها هديلاً وهديراً، بعد أن زالت من مخيّلاتهم البريئة.

وفي الغرب، استعاضوا عن هذا الغياب بالألعاب الرقميّة وأضوائها الاصطناعية وموسيقاها الصاخبة، ولا شكّ في أنّ الرفاه المادّي الذي تعرفه مجتمعاتهم يعوّض نوعاً ما جمال الطبيعة. وأمّا الطفل الفلسطيني فلا بواكي له، ولا تعويض له عن خسارته سوى بالركام اللامتناهي الذي تنّصل أكواهه على مدّ بصره الثائه.

المنطق نفسه ينسحب هنا: الطفل الفلسطيني لا تعدل براءتُه نظيرَه الفرنسيّ.

> يتجاهل مناصرو البيئة تدمير الاحتلال لطبيعة فلسطين

> جريمة مزدوجة: استيطان الأرض وإبادة ما يتبقّى منها

الأرض وشعبُها

قد يبدو البكاء على الطبيعة غريباً بعد ارتقاء سبعة وعشرين ألف شهيد. نحن لا نفصل بين الأرض وشعبها ولا بين خَبّ الرمل وزرقة السماء وحُلم الأطفال، كما لا نميّز بين قَتْل بطاول البشر أو تجريف بقلع شجر الزيتون. كلّها كائنات حيّة تتساوى حُرمتها وجمالِيّتها. بل إنّ ما أحاق بالطبيعة يفوق أحياناً ما أصاب الإنسان، ولن تفلح الحرب الفظيعة في خنق نداء أمّنا الأرض ولا في قتل بناتها من ورد وبرتقال.

إطلالة

الباب العالي الغربي

في موت الإرادة السياسية العربية

في غزّة وفي غيرها، يُترَك الإنسان العربي وحيداً في مواجهة مصيره تحت القنابل، أو في مخيّمات اللجوء، أو في قوارب الموت التي تعبر المتوسّط

أسامة إسبر

في ضوء العدوان الإسرائيلي المشحون عنصريّاً، الذي يُشنّ على غزّة، ويستهدف المدنيّين بشكل مباشر على مرأى ومسمع من الناس في العالم كلّه، دون أيّ تدخّل عربيٍّ رسميٍّ فاعل لإيقاف القتل اليومي، يبدو العالم العربي، على المستوى الرسمي، مُفرَغاً من الإرادة السياسية، أي لا توجد سياسات عربية رسميّة مؤثّرة في سياق الأحداث، لا على المستوى المحلي ولا على المستوى العالمي. ويبدو، في ظلّ هذا الفراغ المتواصل لعقود، كأنّ الناس في غزّة ينتمون إلى قوميّة أخرى، أجنبيّة، ولا توجد روابط مع سكّانها، وكأنّ بلاغة النضال التي ترعرعنا عليها في المدارس، وشعر المقاومة الحماسي الذي ضجّت به منابرنا وصُحفنا ومجلّاتنا وإذاعاتنا وفضائيّاتنا، وحماس العمل النضالي الذي ضجّت به مقاهينا والزبد البلاغي كلّه من المحيط إلى الخليج، تبخّر من الوجود.

ويبدو أنّ اللغة العربية، رغم تاريخها الطويل، لم تعُد رابطاً مشتركاً، بل برهنت الشعوب الغربية، رغم أنظمتها الاستعمارية، أنّها تجاوزتنا في التعبير عن إدانتها للعدوان، فخرج مواطنوها إلى الشوارع بالآلاف، وتحرّكت جامعات غربية عريقة لإعلان تضامنها ورفضها للعدوان، بينما بقيت الجامعات العربية صُمتة، أو من أجل توخّي الدقّة، لا تمتلك تُراثاً احتجاجياً، ومضبوطة أمنيّاً بينما الشارع العربي لا يزال مغلقاً ولا يُفتح إلّا بإذن رسمي.

وفي الوقت الذي تعصف فيه أحداثٌ كبرى بالعالم العربي تهدّد بتغيير خريطته ووجود سكّانه، نجد أنّ السياسات العربية ظاهرة فائضة عن الحاجة، ذلك أنّ أي مؤرّخ لتاريخ السياسة الرسمية العربية الحديثة في العقود الأخيرة لن يسجّل لها أي انتصار نوعيّ على صعيد التأثير في الأحداث الإقليمية أو الدولية.

وتتكشّف مهزلة السياسات العربية على أكمل وجه في انعدام دورها أو وزنها الإقليمي والدولي، ففي الأحداث الكبرى والحروب لا أحدَ يسأل العرب عن رأيهم، حتّى حول ما يجري في منطقتهم، بل يأتي مبعوثون ينقلون إليهم أوامر الباب العالي الغربي، ويحجّمونهم في دور الوسيط، حتى ولو كانت أراضيهم مسرحاً لهذه الأحداث، فيما يستطيع الطيران الحربي الإسرائيلي، إن شاء، أن يخترق الأجواء العربية كلّها، دون أن تمتلك أيّة دولة عربية مقدرة عسكرية تكنولوجية من ابتكارها الخاصّ على إسقاط طائرة له. وما اختراق الأجواء اللبنانية والسورية المنتظم إلّا رسالة للعرب أجمعين بأنّ أجواء «الشرق الأوسط»، وليس الوطن العربي فحسب، عليها ختم نجمة داود. ورغم تردّي الأوضاع والأخطار المُحدقة بالأمن الوجودي (لن أقول القومي) العربي، فإنّ هذا لا يدقّ أي ناقوس خطر بالنسبة إلى السياسيّين العرب الذين يرى بعضهم أنّ التحالف مع «إسرائيل» ضمان لمستقبلهم أو يشكّل حماية لهم من خطر لا يكفّون عن تضخيمه لصرف الأنظار عن استئثارهم بالكراسي والثروات.

على شاشة ما يحدث في أوكرانيا، وفي أمكنة أُخرى من العالم، نشهد استمرارية استعراض العضلات النووية، والتهديدات والمناورات التي تثير مخاوف من حرب كونيّة جديدة، فيما تتبارى وسائل الإعلام في الحديث عن أسلحة نهاية العالم، بدءاً من الغوّاصات وانتهاء بالصواريخ الخارقة لسرعة الصوت والطائرات المسيَّرة بمختلف أنواعها.

> كأنّ حماسة النضال التي نشأنا عليها تبخرت من الوجود

ومنذ أن بدأ الإعلام مؤخّراً بإلقاء الضوء على أنواع هذه الأسلحة ونشر سيناريوهات عن الضربات النووية المحتملة، عدنا إلى السؤال الذي طُرح سابقاً: هل يمكن أن تُستخدم هذه الأسلحة؟ إنّ الجواب عن هذا السؤال واضح في ضوء ما حدث في التاريخ الحديث، وتكرار السيناريو ليس بالأمر المستبعد حالياً. أمّا في منطقتنا، فيتواصل تدهور الوضع وتغيّب الدول العربية كمُنتِج عن ساحة أسلحة الدمار الشامل، وتحضر كمستهلك لأسلحة بعينها يُسمح ببيعها، وضمن شروط، وذلك مراعاة لطلب «إسرائيل» بأن يكون تسليح الدول العربية دوماً أدنى من المطلوب، كي تظلّ كالخراف في حظيرتها. إنّ العالم العربي، في ضوء ما يحدث في العالم، لا وجود له إلّا كساحة للقوى الكبرى لاستعراض مقدراتها ونفوذها ولنهب الموارد دون أيّ اكتراث بشعوب المنطقة. يقف العالم على عتبة تحدّيات جديدة ومُخيفة؛ فالموارد تضمحلّ وملامح الجوع ترتسم على الوجوه، وصارت قوارب المهاجرين التي تغرق في المتوسّط لطخة عار على جبين البشرية. وفي عالم عربي يمتلك من الثروات ما يجعل لعاب أيّ دولة غربيّة يسيل، نرى بأمّ العين كيف تُهدَر هذه الموارد في تمويل حروب عبثيّة، وفي تدمير بلدان بأكملها وفي تشكيل جيوش ومليشيات تنتمي إلى العهد القديم وظلمات القرون الوسطى.

(شاعر ومترجم سوري مقيم في الولايات المتحدة)

النص الكامل على الموقع الالكتروني

من مظاهرة مؤيّدة لفلسطين أمام سفارة الاحتلال في طوكيو، 11 شباط/ فبراير 2024 (Getty)

متابعة

سردٌ يقاوم منظومة الجهل والكذب التي تفرض نفسها على العالم

مرّاكش للكتاب الأفريقي إدانة الاستعمار في الماضي والحاضر

نصب تذكاري في مدينة أوكاهانجا لضحايا الإبادة الجماعية التي ارتكبها الاستعمار الألماني في ناميبيا، آب/ أغسطس 1989 (Getty)

ناقش المشاركون في الدورة الثانية من المهرجان مسطرةً واسعة من المواضيع؛ مثل الهوية والثقافة والأفريقيّتين والهجرة والذاكرة والاستعمار

الرباط ـ **العربي الجديد**

اختتمت، أمس الأحد، فعاليات الدورة الثانية من «مهرجان مرّاكش للكتاب الأفريقي»، والتي انطلقت الخميس الماضي في «المركز الثقافي نجوم جامع الفنا» بالمدينة الواقعة جنوبي المغرب. شهدت التظاهرة، التي تُنظمها جمعية «نحن فن أفريقيا»، مشاركة قرابة أربعين كاتباً وشاعراً ومفكّراً وفنّاناً من أفريقيا وخارجها؛ من بينهم: عبد اللطيف اللعبي وخالد اليملاحي وليلى باحسايين وسهام بوهلال وياسمين الشامي وعلي بن مخلوف من المغرب، وسعد خياري من الجزائر، وصوفي بيسيس من تونس، وفانتا درامي من موريتانيا، وتحفة محتاري من جزر القمر، وسليمان بشير دياني من السنغال، وخوسيه إدواردو أغوالوسا من أنغولا، وبوم هملي من الكاميرون، ويلفريد نسوندي من جمهورية الكونغو، وميا كوتو من موزمبيق، إضافةً إلى المفكّر وعالم الاجتماع الفرنسي البارز إدغار موران.

وتضمّن برنامج الدورة عدداً من الندوات واللقاءات والمقاهي الأدبية، وتوقيعات الكتب، إلى جانب أمسيات أدبية وموسيقية وأنشطة تعليمية. وتناول المشاركون في اللقاءات مسطرةً واسعة من المواضيع؛ مثل الكتابة الأدبية والهوية والثقافة الأفريقيّتَيْن والهجرة والذاكرة والاستعمار.

أحد تلك اللقاءات ذلك الذي أقيم في أوّل أيام المهرجان تحت عنوان «تنوّعُنا ومشتركُنا»، وتحدّث المشاركون فيه عن ضرورة أن تُشكّل الكتابةُ الأدبية الأفريقية فعل مقاومة ضدّ الاستعمار الذي أخضعت له القارّة في الماضي وضدّ بقاياه اليوم، وأيضاً ضدّ اليمين المتطرّف الذي يتنامى حالياً في الغرب. في هذا السياق، قال الكاتب والشاعر الهاييتي، سانتيلوا رودني، إنّ السرد يُمثّل «نوعاً من المقاومة ضدّ منظومة الجهل والكذب التي تُريد فرض نفسها على العالم»، واعتبر الكاتبُ والصحافي المغربي المقيم في هولندا، عبد القادر بنعلي، أنّ من واجب الكتّاب الأفارقة الدفاع عن هويتهم والافتخار بجذورهم في ظلّ تصاعُد اليمين المتطرّف في البلدان الغربية، بينما تحدّثت الروائية الإيفوارية الفرنسية، فيرونيك تادجو، عن العبء الذي تفرضه الذاكرة الجماعية الأفريقية المثقلة بإرث الاستعمار وقصص الإبادة على الذاكرة الشخصية التي قالت إنّها تجد صعوبة في التعبير عن نفسها، وتحدّثت الكاتبة الجمايكية المقيمة في النيجر، تيجاني ألو أنطوانيت، عن الكتابة التي تتعرّض للقصص الناتجة عن التاريخ الاستعماري. وفي اليوم نفسه، أُقيم لقاءٌ بعنوان «الكتابة عن المآيين»؛ تحدّثت فيه كلٌّ من الكاتبة الموريتانية الفرنسية فانتا درامي والقاصّة المغربية الفرنسية ليلى باحسايين والكاتبة والشاعرة الكاميرونية بوم هيملي عن هويتهنّ الثقافية الأفريقية وعلاقتهنّ بالوطن الأمّ وبلد الاستقبال، وإلى أيّ مدىً تُشكّل الكتابةُ وسيلةً فعّالة لتجاوُز الحواجز الجغرافية وإعطاء صوت للأجيال الأولى من المهاجرين، والتي غالباً ما يجري تجاهلُها في مجال الأدب.

> عبء تفرضه الذاكرة الأفريقية المثقَلة بإرث الاستعمار وقصص الإبادة

النص الكامل على الموقع الالكتروني

فعاليات

حتى الثاني والعشرين من الشهر الجاري، تتواصل، في الكويت العاصمة، فعاليات الدورة التاسعة والعشرين من «مهرجان القرين الثقافي»، والتي انطلقت مساء أمس الأحد. تستضيف التظاهرة الروائية الفلسطينية **عدنية شبلي** (الصورة) في محاضرة تحت عنوان **أدب المقاومة**، تُقدّمها الكاتبة الكويتية **بثينة العيسى**.

يُطلق «متحف: المتحف العربي للفن الحديث» في الدوحة، عند الثانية من بعد ظُهر الجمعة المقبل، مبادرة بعنوان **الفن للسلام** تضامناً مع الشعب الفلسطيني. يتضمّن البرنامج ورشات عمل في العديد من المجالات الإبداعية؛ مثل إنشاء مجموعة من الوسائط المختلطة تهدف إلى رفع مستوى الوعي بالقضية الفلسطينية، والدعوة إلى حملة وطنية لجمع التبرّعات لصالح أهالي غزّة.

تُنظّم حملة «التضامن الإيرلندي الفلسطيني»، عند الواحدة من بعد ظُهر السبت المقبل، مظاهرة أمام مبنى وزارة الخارجية الإيرلندية في دبلن، تحت شعار **الحرية لفلسطين، إنهاء الإبادة الجماعية في غزّة**. تشارك في الحملة منظّمات مناهضة للاحتلال ونظام الفصل العنصري واتحاداتٌ عمّالية وحقوقية.

حتى مساء غدٍ الثلاثاء، يتواصل معرض **مئة لوحة من غزّة** في «متحف محمود درويش» بمدينة رام الله، والذي افتتح الأربعاء الماضي. تحضر في المعرض لوحات لخمسة وعشرين فنّاناً من بينهم: **ميسرة بارود**، و**دنيا مطر**، و**شريف سرحان**، و**عبير جبريل**، و**ميساء يوسف**، و**أشرف سحويل**، و**رائد عيسى**، و**محمد الحاج**، و**معتز نعيم**.

سينما

عن «خطّ أحمر» في سيرة

حكايات مُلطّفة أم حقيقية؟

يُثير «سلاي»، الوثائقيّ الجديد عن سيلفستر ستالون ومعه، سؤال العلاقة بين النصّ البصري والإنتاج والحكاية الحقيقية للشخصية الأساسية

نديم جرجوره

أنْ يُشارك نجمٌ في إنتاج فيلم، وثائقيّ تحديداً، عن سيرتيه الحياتية والمهنية، يعني أنّ هناك «خطّاً أحمر» (أو ربما أكثر من خطّ واحد) يُفترض بصنّاعه عدم تجاوزه. والـ«خطّ» هذا، إنْ يحضر في أصل المشروع، يعني أنّ أموراً يجب ألا تظهر، وأخرى يجب أنْ تكون «مُلطّفة» أو «مُخفّفة»، أي مرويّة بحسب ما يبغيه النجم، كشخصية وحيدة في الفيلم، وكمنتج له، أو مُشارك في إنتاجه، في آنٍ واحد. أساساً، إنْ يكن النجم مُنتجاً، مُشاركاً في الإنتاج أمْ لا، ويكون شخصية وحيدة في الفيلم، سيقول ما يريد قوله، مُلطّفاً أو مُخفّفاً، وسيُخفي ما يرى أنّ إخفاءه ضروريّ.

هذا غير مُعمّم، لكنّه ماثلٌ في أفلامٍ وثائقية، تروي حكاية أناس فاعلين وفاعلات في المشهد العام، والسينما وصناعة الترفيه والاستعراض جزءٌ أساسيّ من المشهد هذا، وهؤلاء أساسيون في صنع أفلام كهذه. كشفُ المخفيّ أو بعضه، أو المُلطّف والمُخفّف أو بعضهما، غير سهل لمُشاهدي فيلم كهذا، ولمُشاهداته. فالكشفُ يحتاج إلى تنقيب واستقصاء وتحرّ، أي بحثٍ دقيق في تاريخ وأحوال وحكايات، ومشاهدو . مشاهدات فيلمٍ كهذا غير توّاقين، ربما، للبحث، أو غير قادرين عليه، بكلّ بساطة. عامل . عاملة في النقد والصحافة السينمائيين غير قادرَين على هذا أيضاً، خاصة إنْ يكن أحدهما عربياً ومُقيماً في بلده، والنجم، الشخصية الأساسية (مع صفة منتج . مشارك في الإنتاج، أو من دونها) أجنبيّ مُقيم في بلده، أو عاملٌ . عاملة في بلدٍ آخر، ذي صناعة سينمائية ضخمة.

يُمكن طرح المسألة نفسها على كُتُب سِيَر ذاتية ومذكّرات أيضاً. فالشخصية الأساسية فيها حاضرةٌ بقوّة، وما تريده أو تطلبه يُنفّذ، وإلا فمشروع الكتاب مُلغى. نجومٌ يستعينون بصحافيين وصحافيات، أحياناً، لنقل المرويّ على ألسنتهم إلى نصّ، يمزج مفردات الأدب بمتطلّبات كتابةٍ يُستحسَن أنْ تكون سلسةً من دون تسطيح، وعميقة من دون تنظير، وبسيطة من دون تصنّع، ومليئة بحقائق ووقائع من دون تنصّل أو تجميل. مثلٌ أوّل: «الأغاني التي علّمتني إياها والدتي» لمارلون براندو (مع روبرت ليندزي، صحافي وكاتب أميركي، الطبعة الأميركية الأولى، «راندوم هاوس»، 1994؛ الترجمة الفرنسية لهيو لوروا، «بلفون»، 2004). تفاصيل عدّة، بعضها حميميّ، مروية بأسلوب قابل لتصديقها. التوغّل في الذات، أفعالاً وسلوكاً وعلاقاتٍ ومواقف، يشي بأنّ في النصّ «حقائق»، ربما تُخفي أخرى، وربما لا. مثلٌ ثانٍ: «أسرار دولون» لبرنار فيولي (صحافيّ وكاتب فرنسي، الطبعة الفرنسية الأولى، «فلاماريون»، 2000). معروفٌ الوصف المتداول عنه: «الكتاب الممنوع»، أي ذاك الذي يسعى دولون نفسه إلى منع صدوره، عبر القضاء الفرنسي، من دون جدوى. دولون رافضٌ، لأنّ فيولي يريد مساحة كبيرة من حرية الكتابة، وحُكم المحكمة الذي لمصلحته تأكيدٌ لحقّه في امتلاك حرية كبيرة في سرد وقائع وحقائق، تستند إلى وثائق وإثباتات. تفاصيل تقول إنّ لدولون علاقات صداقة مع المافيا، وإنّ حارساً شخصياً له متّهم بجريمة قتل، وأشياء أخرى خارج السينما أيضاً.

سيلفستر ستالون في لاس فيغاس، 13 ديسمبر 2023 (إيثان ميلر/Getty)

كشف الفيلم يحتاج إلى تنقيب واستقصاء وتحرّ عن حكايات

مشاهدة الوثائقي الجديد «سلاي» (2023، نتفليكس)، للأميركي توم زيمْني، يستدعي تساؤلات كهذه، فالشخصية المحورية فيه، أي سيلفستر ستالون (الممثل والمخرج والسيناريست)، أحد أبرز منتجيه، والنصّ المُصوَّر (في منزل فخم له، أساساً، كما في منطقته المولود فيها، والمُقيم فيها زمناً) يروي فصولاً من سيرتيه الحياتية والمهنية، وأناسٌ عديدون يظهرون، بعضهم أفرادٌ من عائلته (أخ، أب وإنْ في أشرطة فيديو قديمة، تحديداً)، وآخرون . أخريات لهم في صناعة السينما مهنٌ، أبرزها الإخراج. النّص المُصوّر عنه، وهو أحد أبرز منتجيه، يُحرّض على طرح تساؤلات عن المحجوب . المغيّب . المخفيّ، والمُلطّف . المخفّف، علماً أنّ لحظاتٍ عدة فيه تكشف شيئاً من ألم دفين، وحزن عميق، وقلق يسبق نوعاً من تصالحٍ ما مع الذات، إزاء مسائل مختلفة، كالفراغ المتفشّي في منزله الضخم، والعلاقة ببناته، وأصدقاء ومعارف، وماضٍ مليءٍ بأفعال (متناقضة طبعاً بين نجاح وفشل، وفرح وغمّ، وحياة وموت، إلخ).

بدءاً من اللقطة الأولى، يكشف «سلاي» مناخاً، إنسانياً وحياتياً ومهنياً، سيُظلّل الحكاية برمّتها: زقزقة عصافير، خلفية سوداء، ثم ستالون أمام واجهة كبيرة من زجاج، والكاميرا خارج المنزل، وصوته المعروف بنبرته التي تمزج حزناً بمرارة مع بعض الواقعية: «أنادم أنا على أشياء فعلتها؟ بالتأكيد. لكنْ هذا أيضاً يُحفّزني للتغلّب على الندم، وإصلاحه». يُضيف: «أفعل هذا بالرسم أو الكتابة، فأنا غير قادر على إصلاح الندم عملياً، لأنّ الحدث حاصل». هذا مدخلٌ إلى عالمه، والرحلة البصرية مفعمة بمشاعر مؤثّرة، غالباً، تُغذّيها نبرته المنبثقة من صوت فيه خلل، لكنّه سببٌ لشهرة وحضور. صوت يحتمل حنيناً إلى زمنٍ منتهٍ، وإلى أناس غائبين، وإلى اشتغالاتٍ، بعضها مُثير لقهرٍ خفيّ، ووجع مستتر، فستالون متصالحٌ مع تاريخه، وعلاقته المضطربة بأب، تخرج من رتابة الانقطاع إلى ما يُشبه الاستسلام إلى مسار الزمن، كأنْ يقبل بالحاصل ويتجاوزه، وإنْ من دون مصالحة عميقة وثابتة.

لكنّ سؤال المصداقية، في سِيَر ومذكّرات، يبقى غير محسوم، رغم أنّ أعمالاً عدّة مُثيرة لمتعة المُشاهَدة، وربما لتقصّ عن حقائق ووقائع.

أفلام ألمانية في «برليناله 2024»: تاريخٌ وحبّ

دورة جديدة من مهرجان يبلغ، بين 15 و25 فبراير/شباط 2024، دورته الـ74. «مهرجان برلين السينمائي (برليناله)» يتابع مساره التاريخي، ويحاول إيجاد توازنات بين أزمات جمّة تعانيها القارة القديمة، وألمانيا أيضاً، ورغبة عميقة في الاستمرار، وإنْ من دون تجديد، يرى البعض ضرورته.

دورة تُفتتح بـ«أشياء صغيرة كهذه» (2024)، للبلجيكي تيم ميْلان (1979)، المقتبس عن رواية بالعنوان نفسه (2021)، للأيرلندية كلير كيغان (1968): قبل أسابيع قليلة على عيد الميلاد عام 1985، يكتشف بِلْ فورلنغ، تاجر فحم وربّ عائلة، ما يجعله يواجه أسراراً، تدفعه إلى اختبار تجارب حياتية مُثيرة للاهتمام والمخاوف والمخاطر، في مدينته الأيرلندية الصغيرة، التي تسيطر الكنيسة عليها. هذا تعريفٌ مختصر لفيلمٍ، يُشارك كيليان مورفي في إنتاجه، مع منتجين آخرين، بينهم مات دايمون، عبر شركته الإنتاجية Artists Equity، التي يملكها مع صديقه الممثل والمخرج بن أفلك. مورفي نفسه يؤدّي الدور الأساسي (فورلنغ)، إلى جانب أيلين والش وإيميلي واتسن وميشيل فيرلي.

في المسابقة الرسمية، هناك 19 فيلماً (إلى فيلم الافتتاح)، تُشاهدها لجنة تحكيم، تترأسها لوبيتا نيونْغو، الممثلة الكينية المكسيكية، وتضمّ برادي كوربت (ممثل ومخرج وسيناريست أميركي)، وآن هوي (مخرجة وسيناريست من هونغ كونغ)، وكريستيان بتزولد (مخرج وسيناريست ألماني)، وألبيرت سيرّا (مخرج وسيناريست إسباني)، وياسمين ترينْكا (ممثلة ومخرجة إيطالية)، وأوكْسانا زابوئكو (كاتب وشاعر أوكراني).

دورة جديدة تحاول الموازنة بين أزمات أوروبا والفن السابع

إيميلي واتسن بطلة «أشياء صغيرة كهذه»: افتتاح «برليناله 2024» (تيم بي. ويتبي/Getty)

من تلك الأفلام، «حمام الشيطان»، للثنائي النمساوي فرونيكا فرانتز وسيفرن فيالا: استناداً إلى وثائق تاريخية، عن قصة حقيقية غير معروفة في التاريخ الأوروبي النسائي، يُقدّم الفيلم صورة عميقة عن امرأة مفعمة بالأمل واليأس: عام 1750، في «النمسا . العليا»، تتزوّج الشابة أغنيس (أنيا بلاغ) شخصاً غريباً. تشعر بالعزلة والوحدة في عالمها المجهول. ولأنّها متديّنة وعاطفية للغاية، تعزل نفسها أكثر فأكثر عن الحياة الريفية والعمل. إنّها لا ترى مفرّاً من عذابها الداخلي إلا بممارسة عمل فظيع من العنف. فيلمٌ آخر إنتاجه ألماني، بعنوان «إلى هيلدا، مع الحبّ» لأندرياس دريسن: في برلين، أوائل عام 1942، تنضمّ هيلدا (مساعدة طبيبة شابة) إلى معارضين معروفين باسم «الأوركسترا الحمراء». تلتقي هانز، فتُغرم به، ويُصبح زوجها. يمضيان معاً صيفاً رائعاً، رغم خطورة أنشطتهما. ذات يوم، يُلقي عناصر «غستابو» القبض على هيلدا، فتُسجن وهي حامل. في السجن، تُنجب ولداً، قبل صدور حُكم عليها بالإعدام. الفيلم الألماني الـ3 بعنوان «موت»، لماتياس غلاسْنر: تستفيد ليسّي (75 عاماً) من حريتها، بعد إصابة زوجها بالخرف، وإقامته في دار رعاية. مع ذلك، عليها مواجهة أمراض مختلفة تُصاب بها، كالسكري والكلى والسرطان. كما أنّها بدأت تُصاب بالعمى، ببطء. ابنها توم قائد فرقة موسيقية، وابنتها ايلين طبيبة أسنان، ترتبط بعلاقة غرامية مع سيباستيان.

نديم...

أقوالهم

بالنسبة إلى «حيوات سابقة»، هناك أفلام شاهدتُها من كثب. «عشائي مع أندريه» للوي مال مثلاً، لأنّه يُظهر بدقّة كيف يمكن للمحادثة أنْ تحمل الدراما. كما ألقيت نظرة فاحصة على «الابن سرّ أبيه» لهيروكازو كوريدا، و«يي يي» لإدوارد يانغ. إنّهما فيلمان عائليان بامتياز، ويمتدّان في الزمن، وفي بواطن الشخصيات.

سيلين سونغ

أحد أسباب الحبّ الجمّ الذي أكنّه لـ«تاكسي درايفر» أنّه لا يتعلّق بشخصية محبوبة، لكنْ هناك شيء فيها يجعلني، إنْ لم أكن أشعر بالتعاطف، أرغب في خوض الرحلة معها على الأقل. لديّ فضول كافٍ للذهاب في تلك الرحلة، لأنّها تتعلّق بشخصية أشعر بأنّها تُشبهني كثيراً، رغم اختلافها الجذري عنّي. أعتقد أنّ هذه طريقة أفضل لسرد قصص إنسانية، مقارنة مع أفلام تكتفي بإشهار المواقف.

مادس ميكلسن

أفعالهم

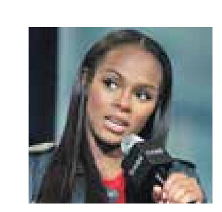

The Underdoggs لتشارلز ستون الثالث، تمثيل **سنووب دوغ وتيكا سمْبتر** (WireImage) ومايك إيبس: جايسن تو جانينغز نجم كرة قدم محترف سابق، وصل إلى الحضيض. عندما يُحكم عليه بخدمة المجتمع كمدرّب لفريق Underdoggs للأطفال الجامحين، يرى فرصة لإعادة بناء صورته العامة. مع ذلك، يُمكنه تغيير حياته، وإعادة اكتشاف حبّه للرياضة.

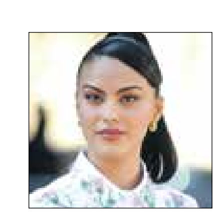

Upgraded لكارلسن يونغ، تمثيل **كاميلا مانديس** (Getty) وآرتشي رونو وماريزا تومي: في رحلة عمل، تتمّ ترقية آنا، المتدرّبة الطموحة، إلى الدرجة الأولى. هناك، تلتقي ويل، الذي يظنّ أنّها رئيسته. آنا لا تنكر هذا، لكنّها تُتبعه بسلسلة أحداث، تتراوح بين الرومانسية والانتهازية. مع ذلك، لا يُمكن للكذب أنْ يستمرّ إلى الأبد.

أخبار

◆ ذكرت معلومات صحافية غربية مختلفة أنّ هناك مفاوضات تجري بين المخرج كوانتين تارانتينو والممثل توم كروز، حول مشاركة الأخير في فيلم جديد للمخرج، سيكون الأول الذي يجمعهما معاً. أضافت المعلومات أنّ عنوان المشروع The Movir Critic، الذي يتردّد أنّه سيكون آخر فيلم لتارانتينو، لكنْ لا شيء محسوماً نهائياً، رغم أنّ المخرج يُردّد مراراً أنّه سيتوقّف عن إخراج الأفلام. ونقلت تلك المعلومات عن الموقع الإلكتروني The Insider خبراً، يُشير إلى أن كروز «يدرس إعادة ترتيب جدول أعماله المزدحم، ليُشارك في فيلم ولو بدور صغير أو ظهور خاطف». فكروز مُنشغلٌ للغاية عام 2024، بخاصة أنّه سيُصوّر الحلقة 8 من «مهمة: مستحيلة». أمّا بخصوص جديد تارانتينو، الذي يُتوقّع إطلاق عروضه التجارية عام 2025، فيروي مقتطفات من سيرة ناقد سينمائي غير مشهور، في سبعينيات القرن الـ20.

◆ قال الممثل البريطاني كريستيان بل إنّه يسعى إلى مساعدة المحتاجين، وإنّه شارك في وضع الحجر الأساس لبناء دار رعاية للأطفال المشرّدين، مضيفاً أنّ هذا المشروع «حلمٌ براودني منذ 15 عاماً»، عندما كان يُصوّر حلقة من «باتمان» في كاليفورنيا، حيث كان يرى الأطفال المشرّدين يعانون في الطرقات. وأشار إلى أنّ هذه القضية ذات أهمية خاصة بالنسبة إليه، لأنّ ولاية لوس أنجليس التي يُقيم فيها، تشهد عدداً من الأطفال المشرّدين أكثر بكثير من ذاك الحاصل في ولايات أخرى، مؤكّداً أنّ الرعاية البديلة «قضية مهمّة» له دائماً، بخاصة أنّه يعلم بوجود عدد كبير من حالات اليُتم في الولايات المتحدة الأميركية والعالم، وهدفه «إحضارهم إلى كاليفورنيا، ورعايتهم من الضياع». وتهدف دار الرعاية إلى «توفير نموذج بديل للرعاية، بإعطاء الأولوية لإبقاء الإخوة والأخوات معاً»، و«تقديم خدمات صحية وتعليمية للأطفال الذين يعيشون في المجتمع المحلي».

◆ بعد تأجيل إطلاق الجزء الـ3 من «أفاتار»، يرغب المخرج الكندي جيمس كاميرون في «استراحة قصيرة»، للتفرّغ لأعمال وثائقية، بالتعاون مع «ناشيونال جيوغرافيك». يُذكر أنّ إطلاق العروض التجارية لهذا الجزء الـ3 كان مُقرّراً في الربع الأخير من العام الجاري، لكنّ «ديزني» أجّلته «بسبب إضرابات هوليوود»، إلى 19 ديسمبر/كانون الأول 2025.

رياضة

سجل ستيفن كوري سلة قاتلة قبل النهاية بثانية واحدة (ديلان بيل/Getty)

خطف فريق غولدن ستايت ووريورز فوزاً قاتلاً على منافسه فريق فينيكس صنز (113 – 112)، في دوري السلة الأميركية للمحترفين، بقيادة نجمه الأول، ستيفن كوري، الذي سجل سلة ثلاثية قاتلة قبل ثانية من النهاية وهو الذي أنهى المواجهة برصيد 30 نقطة وأضاف إليها 9 متابعات و6 تمريرات حاسمة.

سلة قاتلة لكوري

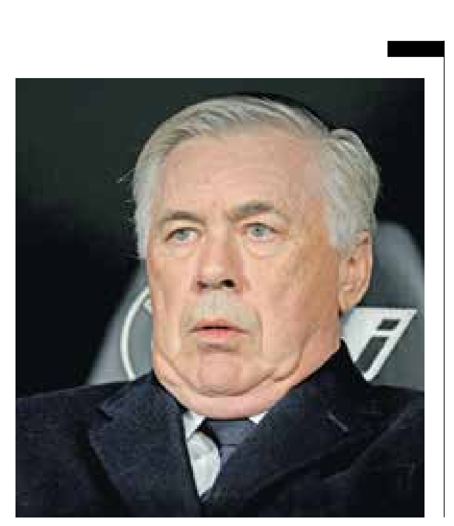

أنشيلوتي بعد الفوز على جيرونا: قدمنا أفضل مباراة

وصف الإيطالي كارلو أنشيلوتي، مدرب فريق ريال مدريد الإسباني، المباراة التي قدمها فريقه أمام جيرونا في قمة الجولة الـ24 من منافسات «الليغا»، وحسمها برباعية نظيفة، خلال المؤتمر الصحافي، قائلاً: «هي المباراة الأفضل في الموسم. لعبنا مباراة متكاملة من جميع الأوجه، على المستوى الدفاعي، والاستحواذ على الكرة، والتحولات، كل شيء كان جيداً. لعبنا المباراة بتواضع».

الاتحاد الصيني يؤكد عدم تنظيم مباراة يشارك فيها ميسي

كشف الاتحاد الصيني لكرة القدم في بيان رسمي رأيه في إلغاء المباراة الودية التي كانت ستجمع بين الأرجنتين ومنتخب ساحل العاج في شهر مارس/ آذار المقبل، والتي ألغيت بعد ذلك بسبب عدم مشاركة ميسي. وجاء إعلان الإلغاء بعد أن غاب ميسي عن ودية للأرجنتين في هونغ كونغ، وتخوّف الصينيون من تكرار غيابه. وذكر الاتحاد الصيني في بيانه: «لا نعتزم تنظيم أي مباراة يشارك فيها ليونيل ميسي».

البطل الأولمبي الحفناوي يخرج من تصفيات سباق 400 متر

قدم السباح التونسي أحمد الحفناوي، البطل الأولمبي، بداية ضعيفة في بطولة العالم للسباحة المقامة في قطر، عندما فشل في التأهل إلى نهائي سباق 400 متر حرة. واحتل الحفناوي (21 سنة)، الذي جاء للمنافسة على ألقاب سباقات 400 و800 و1500 متر حرة، المركز الـ17 في تصفيات سباق 400 متر بزمن بلغ ثلاث دقائق و48,05 ثانية. هذا ورفض الحفناوي الحديث إلى الصحافيين بعد هذه الانتكاسة.

كأس آسيا

في ربوع آسيا

العنابي على عرش القارة

حقق النجم القطري أكرم عفيف عدداً من الأرقام القياسية في كأس آسيا، بعدما حقق جائزة هدّاف المسابقة، عقب إحرازه 8 أهداف في شباك منافسيه، فضلاً عن تسجيله هاتريك بالنهائي.

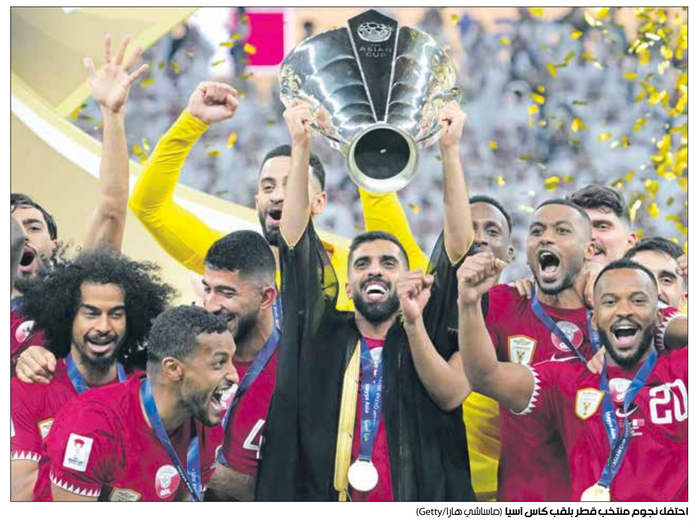
احتفل نجوم منتخب قطر بلقب كأس آسيا (حاساشي هارا/Getty)

الدوحة ـ **العربي الجديد**

حقق منتخب قطر لقب بطولة كأس آسيا لكرة القدم، بعدما انتصر في المواجهة النهائية على نظيره منتخب الأردن بثلاثة أهداف مقابل هدف وحيد في استاد لوسيل، لينصب «العنابي» نفسه على عرش القارة.

ويدين منتخب قطر في تحقيقه لقب بطولة كأس آسيا للمرة الثانية في تاريخه إلى نجمه أكرم عفيف، الذي استطاع تسجيل «هاتريك» في شباك منتخب الأردن بالمواجهة النهائية، فيما أحرز يزن النعيمات الهدف الوحيد لمنتخب «النشامى». وتمكن عفيف من افتتاح التسجيل لحامل اللقب، من ركلة جزاء في الدقيقة الـ22 من عمر اللقاء، وعاد ليسجل الهدفين الثاني والثالث في الشوط الثاني بالطريقة ذاتها، ليخطف لقب هداف البطولة برصيد 8 أهداف، متقدماً على العراقي أيمن حسين (6 أهداف).

وأصبح عفيف أول لاعب يسجّل في نهائي كأس آسيا في نسختين متتاليتين، بعد أن أحرز هدفاً في نهائي 2019 من ركلة جزاء أيضاً ضد اليابان، وأول لاعب يسجل «هاتريك» في نهائي كأس آسيا.

هذه المرة، وفضلاً عن ثلاث تمريرات حاسمة أخرى، أصبح عفيف أيضاً الرجل الرئيسي أمام المرمى في قطر، إذ سجّل ثلاثة من أهدافهم الخمسة في دور المجموعات، وهدف الفوز في دور الـ16 أمام فلسطين، ثم حيث صنع 10 أهداف، وهو الرقم الأعلى للاعب في تاريخ البطولة. بدوره، أوضح أكرم عفيف نجم منتخب قطر سر الحرف الذي كشف عنه خلال تسجيله الهدف الأول بمرمى منتخب الأردن في نهائي كأس آسيا، بقوله عقب نهاية اللقاء: «هو الحرف الأول من اسم زوجتي، وهي كويتية الجنسية، وحضرت اليوم أول لقاء لي في الملعب». وكشف عفيف أن ركلات الجزاء الثلاث التي سجل منها هاتريك الفوز «مستحقة»، مشدداً على أنه «بوجود تقنية الفيديو يبقى كل شيء واضحاً ودقيقاً». وأضاف عفيف: «بكلّ تأكيد كل لاعب ربما يفكر بالاحتراف، لكن احترافي مرتبط بموافقات عدة والقرار ليس لي وحدي».

أما العامل الثاني في نيل منتخب قطر لقب بطولة كأس آسيا للمرة الثانية في تاريخه، فيعود إلى مدربه الإسباني ماركيز لوبيز، الذي ترك بصمته الخاصة مع «العنابي». وترك المدرب ماركيز لوبيز بصمة إسبانية جديدة على مستوى الكرة القطرية، بعد أن كان اللقب الآسيوي الأول تحت قيادة فليكس سانشيز، في نسخة عام 2019 التي أقيمت في الإمارات. وتعاقد الاتحاد القطري مع الإسباني لوبيز مدرب نادي الوكرة، لقيادة المنتخب الأول خلفاً للبرتغالي كارلوس كيروش الذي جرى فسخ تعاقده بالتراضي، قبل فترة قليلة من انطلاق البطولة، حيث أمن المسؤولون عن اللعبة في قطر بقدراته وإمكانية قيادة «العنابي» نحو المجد. وخاض لوبيز مسيرة مميزة في قطر، حيث قاد الوكرة في دوري الدرجة الأولى عام 2018، ومن ثم نجح معه في الصعود إلى دوري نجوم قطر، وحصل في موسم 2021-2022 على جائزة أفضل مدرب في دوري النجوم، كما قاد الوكرة إلى التأهل لدوري أبطال آسيا.

وفي نسخة كأس آسيا 2023، عرف لوبيز كيف يتعامل مع كلّ مباراة، ومتى يقحم الاسم المناسب، وتفوق على العديد من الخصوم بينهم أوزبكستان وإيران ومن ثم الأردن، ليردّ على ثقة الاتحاد القطري به حيث حافظ على التاج الآسيوي. تحدث الإسباني ماركيز لوبيز، مدرب منتخب قطر، عن صعوبة مواجهة الأردن، في نهائي كأس آسيا 2023، بقوله في المؤتمر الصحافي عقب نهاية المباراة: «النهائي الآسيوي لم يكن ممتعاً، نظراً لأهمية وحساسية المباراة». وتابع: «كل ما كان يشغلنا في مباراة الأردن هو حصد اللقب القاري في النهاية». وبشأن مصيره خلال الفترة المقبلة، علق «ساعود لنادي الوكرة، ولم أتحدث عن مستقبلي». واختتم المدرب الإسباني ماركيز لوبيز حديثه بقوله «العمل مع المنتخبات يختلف عن الفرق، لكن معرفة اللاعبين وفهم الأفكار سريعاً ساعداني كثيراً قبل كأس آسيا». ولم يخسر منتخب قطر في آخر 14 مباراة بكأس آسيا، إذ فاز في 13 منها في الوقت الأصلي، مقابل فوز بركلات الترجيح بعد التعادل 1-1 خلال ربع نهائي هذه النسخة أمام أوزبكستان. ولا يمكن في الحقيقة التقليل من نجاح المجموعة إن كان من قيادة حسن الهيدوس المميزة مروراً بخط الدفاع ولوكاس ميندیز والحارس مشعل برشم.

استطاع المدرب لوبيز قيادة منتخب قطر نحو اللقب القاري

هدفاً رائعاً في الفوز بمباراة قبل النهائي أمام إيران، و3 أهداف في النهائي ليخطف صدارة الهدافين. وتألق عفيف مجدداً من خلال خطف لقب الهداف، بعد أن خطف الأضواء في كأس آسيا 2019 في الإمارات،

سجله أكرم عفيف هاتريك في النهائي (إيتسو هارا/Getty)

فاز المدرب لوبيز باللقب بعد فترة قصيرة من تسلمه مهامه (Getty)

من قطر اليوم

صحف عالمية تشيد بتتويج «العنابي» بلقب كأس آسيا

الدوحة ـ **العربي الجديد**

لقي تتويج منتخب قطر بلقب كأس آسيا لكرة القدم للمرة الثانية في تاريخه تفاعلاً كبيراً من طرف الصحف العالمية والآسيوية التي أشادت بإنجاز «العنابي» التاريخي، وذلك بعد التتويج الذي تحقق أيضاً في نسخة الإمارات عام 2019، الذي جاء على حساب اليابان حينها، وبثلاثة أهداف لهدف. وجاء التتويج عقب انتصار قطر المثير على منتخب الأردن، بنتيجة ثلاثة أهداف مقابل هدف وحيد، في المباراة النهائية التي أقيمت على استاد لوسيل المونديالي، وشهد حضوراً جماهيرياً كبيراً.

وعلّق موقع «ذي أثلتيك» البريطاني على تتويج المنتخب القطري عقب فوزه على نظيره الأردني الذي لعب النهائي الأول في تاريخه: «قطر تحتفظ بلقب كأس آسيا بفوزها على الأردن»، فيما كتبت صحيفة «إيفنينغ ستاندرد» البريطانية هي الأخرى «نجح المنتخب المضيف في الحفاظ على لقبه، سجل أكرم عفيف ثلاث ركلات جزاء ليقود أصحاب الأرض إلى تحقيق المجد في كأس آسيا». من جانبه، تصدّر أكرم عفيف المشهد العالمي بقوة، وجاء ذلك بفضل تسجيله ثلاثة أهداف في مرمى «النشامى» من علامة الجزاء، وهو ما ذكرته صحيفة «ماركا» الإسبانية في تقريرها، إذ كتبت: «ثلاث ركلات جزاء سجلها عفيف ليمنح منتخب قطر بقيادة تينتين ماركيز (لوبيز) اللقب الثاني في كأس آسيا». كذلك تحدثت صحيفة «موندو ديبورتيفو» الإسبانية هي الأخرى عن إنجاز كتيبة المدرب الإسباني تينتين ماركيز لوبيز، في النسخة الثامنة عشرة من أعرق مسابقات القارة الصفراء، وجاء في عنوان تقريرها: «منتخب قطر بقيادة تينتين ماركيز بطلاً لكأس آسيا بفضل عفيف الذي سجل ثلاث ركلات جزاء». وسارت صحيفة «آس» على خطى بقية الصحف الإسبانية، لتحتفي بإنجاز المدرب لوبيز، وكتبت: «قطر بطلة لآسيا.. نجح منتخب قطر مع الإسباني تينتين ماركيز في الحفاظ على لقب الأفضل في آسيا بقيادة أكرم عفيف، عقب فوزه على منتخب الأردن في المباراة النهائية». وتناولت شبكة «إي إس بي أن» الأميركية تتويج «العنابي» باللقب الآسيوي بفضل أهداف أكرم عفيف الثلاثة من علامة الجزاء، إذ كتبت على موقع التواصل الاجتماعي «إكس» (تويتر سابقاً) منشوراً جاء فيه: «فازت قطر على الأردن 3-1 لتتوّج بكأس آسيا، وأكرم عفيف سجل هاتريك من ركلات الجزاء». كذلك تفاعل موقع «سي بي سي سبورت» البرازيلي، مع فوز المنتخب القطري بقوله: «قطر تفوز بلقب كأس آسيا للمرة الثانية على التوالي».

أما الصحف الفرنسية، فهي الأخرى تفاعلت مع إنجاز رفاق القائد حسن الهيدوس، وفي مقدمتها صحيفة «ليكيب» الشهيرة التي كتبت عن فوز «العنابي» بلقبه الثاني على التوالي وكذلك تألق عفيف، لتقول: «منتخب قطر يفوز بلقب كأس آسيا من جديد! أكرم عفيف سجل هاتريك من علامة جزاء». وعزّز موقع «فوت ميركاتو» على ختام بطولة كأس آسيا، وعنون: «قطر تفوز بكأس آسيا 2023 بعد فوزها على الأردن». وسلّط موقع «أونز مونديال» الضوء على احتفال أكرم عفيف الذي تُوِّج بجائزة أفضل لاعب في البطولة، بعد تسجيله الهدف الأول في شباك يزيد أبو ليلى، قائلاً: «احتفال رائع لأكرم عفيف، أمام الأردن في نهائي كأس آسيا يوم السبت 10 فبراير/ شباط، احتفل أكرم عفيف بطريقة طريفة بعد افتتاحه التسجيل لمنتخب قطر». وتفاعلت الصحف الآسيوية مع تتويج المنتخب القطري باللقب القاري، إذ جاء في عنوان تقرير صحيفة «يوميوري» اليابانية: «قطر تحرز لقب كأس آسيا للمرة الثانية على التوالي بفوزها على الأردن 3-1، وعفيف سجل هاتريك». وقال موقع «كهيل ناو» الهندي من جانبه: «قطر التي لا تقهر، نجحت في الدفاع عن لقب كأس آسيا وتتوج للمرة الثانية». وأيضاً، سلّط موقع «هانكوك» الكوري الجنوبي الضوء على نيل منتخب قطر للقب كأس آسيا، وجاء في التقرير: «بفضل هاتريك أكرم عفيف، قطر تهزم الأردن 3-1 في النهائي وتتوج باللقب للمرة الثانية على التوالي». وأصبح منتخب قطر خامس منتخب يحتفظ بكأس الأمم الآسيوية في نسختين متتاليتين على الأقل، بعد منتخبات كوريا الجنوبية، التي فازت بأول نسختين للمسابقة عامي 1956 و1960، وإيران التي توجت باللقب أعوام 1968 و1972 و1976، والسعودية (1984 و1988)، واليابان (2000 و2004). وتساوى المنتخب القطري، الذي شارك في أمم آسيا للمرة الـ11 مع عدد الألقاب التي يمتلكها منتخب كوريا الجنوبية، بقائمة المنتخبات الأكثر تتويجاً بالمسابقة، التي يتربع منتخب اليابان على قمتها برصيد 4 ألقاب.

المنتخبان قدما مواجهة عالية فنيا (Getty)

المباراة شهدت حضوراً جماهيرياً كبيراً (اسماعيل عدنان/الأناضول)

استاد آسيا

قطر خامس منتخب يُتوج مرتين متتاليتين

حصد منتخب قطر لقب بطولة كأس آسيا 2023، بعد أن تفوق في المباراة النهائية على حساب منتخب الأردن (3 – 1)، في المواجهة التي استضافها استاد «لوسيل»، وشهدت تسجيل النجم أكرم عفيف «هاتريك» من ركلات جزاء، ليُنهي مشواره هدافاً للبطولة الآسيوية. ونجح منتخب قطر في تحقيق لقب كأس آسيا للمرة الثانية تواليا، إذ سبق له أن حقق اللقب في نسخة عام 2019 التي استضافتها الإمارات، وهو بطبيعة الحال اللقب الثاني لقطر في البطولة الآسيوية تاريخياً، لتُصبح خامس منتخب ينجح في الحفاظ على لقب كأس آسيا في مرتين متتاليتين. وسبق لمنتخب كوريا الجنوبية أن حصد اللقب مرتين متتاليتين، إذ حقق اللقب أول مرة في نسخة عام 1956، ثم حصد لقب نسخة عام 1960، وبعدها غاب «الشمشون» الكوري عن التتويج بطلاً في جميع النسخات وصولاً إلى نسخة عام 2023، التي خرج منها من الدور نصف النهائي على يد منتخب الأردن.

في المقابل، سبق لمنتخب إيران أيضاً أن حقق اللقب مرتين متتاليتين في عامي 1968 و1972، ولكنه يبقى المنتخب الوحيد الذي نجح في حصد لقب البطولة الآسيوية الكبيرة 3 مرات متتالية (1968 ثم 1972 وبعدها 1976)، ولم ينجح أي منتخب آخر في تحقيق هذا الإنجاز حتى الآن. ونجح المنتخب السعودي أيضاً في تحقيق إنجاز التتويج مرتين متتاليتين، إذ سبق له أن تُوج في نسخة عام 1984، ثم تُوج بلقب نسخة عام 1988، في حين حقق اللقب الثالث له في نسخة عام 1996، مع حلوله وصيفاً في 3 نسخات (1992، 2000 و2007). كما سبق لمنتخب اليابان أن حقق لقب كأس آسيا مرتين متتاليتين، إذ حقق اللقب في نسخة عام 2000 ثم نسخة عام 2004، ويبقى منتخب «الساموراي» زعيم المنتخبات الآسيوية، كونه الأكثر تتويجاً برصيد 4 ألقاب، مع خوضه 5 نهائيات (فاز في 4 وخسر واحداً في نسخة عام 2019 أمام المنتخب القطري). واللافت أن منتخب قطر نجح في التتويج مرتين متتاليتين من دون التعرض لأي خسارة في جميع المباريات التي لعبها، مع تسجيل 33 هدفاً وتلقي شباكه 6 أهداف فقط في النسختين الأخيرتين (2019 و2023). ففي نسخة الإمارات عام 2019، فاز منتخب «العنابي» في 7 مباريات (3 في دور المجموعات، واحدة في دور الـ16، واحدة في الدور ربع النهائي، واحدة في الدور نصف النهائي والمباراة النهائية)، وسجل في تلك النسخة 19 هدفاً وتلقت شباكه هدفاً واحداً فقط. في المقابل، في نسخة عام 2023، فاز منتخب قطر في 6 مباريات وتعادل في واحدة في الدور ربع النهائي ضد أوزبكستان، وسجل 14 هدفاً وتلقت شباكه 5 أهداف. ومن المتوقع أن يُشارك «العنابي» في بطولة كأس آسيا 2027 في السعودية، وسيدخل المنافسة وهو بطل للمرة الثانية تواليا، إذ دخل إلى نسخة 2023، ودافع عن لقبه ونجح في حصده في النهاية، وفي عام 2027، سيدخل ليدافع عن لقبه الآسيوي للمرة الثانية تواليا، فهل ينجح في الحفاظ عليه ويصنع التاريخ بتتويجه للمرة الثالثة تواليا باللقب؟

تُوج منتخب قطر بلقب كأس آسيا في نسختي 2019 و2023 (Getty)

أمم أفريقيا

ستاد الكان

المنتخبات العربية أضاعت الفرصة

اختتمت امس، نهائيات كاس امم افريقيا لكرة القدم في ساحل العاج، بخيبة عربية كبيرة تؤكد ان على الاتحادات العربية التحرك من اجل تدارك النقائص حتى تعود للتألق على الصعيد الافريقي

منتخب المغرب اضاع فرصة تاريخية (سيا كامبو/ Getty)

نجوم العرب فشلوا في البطولة (Getty)

زهير ورد

أضاعت المنتخبات العربية فرصة هامة من أجل إضافة لقب جديد إلى رصيدها، في كأس أمم أفريقيا، حيث شهدت السنوات الأخيرة، تراجع سيطرة المنتخبات العربية على الألقاب في منافسات كأس أمم أفريقيا، رغم أنها دخلت البطولة بحظوظ وافرة من أجل التتويج وحصد اللقب، ولكن النسخة 34 كانت مخيبة للآمال، فإضافة إلى النتائج السلبية فإن الأداء لم يكن مقنعاً في معظم المباريات ولم تستمتع الجماهير بعروض قوية رغم كثرة النجوم. وللمرة الأولى منذ سنوات طويلة، تكون أربعة منتخبات عربية مرشحة لحصد اللقب مع ضربة البداية بفرص متفاوتة بلا شك، ولكن عادة فإن منتخبات جنوب الصحراء تكون هي المرشحة للتتويج باعتبار أنها تملك أفضل اللاعبين، لكن هذه المرة اختلف الوضع، وخاصة بالنسبة المنتخب المغربي، رابع كأس العالم 2022، وصاحب أفضل إنجاز عربي وأفريقي في مونديال قطر، الذي تصدر كل ترشيحات التتويج، أو منتخب الجزائر بقائمة النجوم من أبطال أفريقيا 2019 وكذلك منتخب مصر، الذي يملك تقاليد كبيرة في المسابقة تجعل منه المنتخب الذي يعرف أسرار الحصول على الألقاب، فقد أثبت دائما أنه قادر على كسب التحديات الصعبة، أو منتخب تونس، الذي يصنع المفاجآت ويصل إلى أدوار متقدمة، رغم أنه لا يملك نجوماً في بقية المنتخبات العربية القوية. ولعل تألق منتخب موريتانيا، بعتبر المفاجأة السارة الوحيدة، من المنتخب الوحيد الذي لم يكن مرشحاً لصنع الحدث، ولكنه كسب التحدي بأول انتصار في سجله في النهائيات وكذلك أول تأهل إلى الدور الثاني من المسابقة، إضافة إلى أن الكرة الموريتانية فازت بشرف إدارة نهائي المسابقة، بما أن الحكم دهان بيدا، هو الذي أدار اللقاء الختامي في مؤشر إضافي على التحسن الذي تعرفه كرة القدم النيجيرية، في وقت صدمت فيه بقية المنتخبات العربية المشاركة، جماهيرها بنتائج كارثية، في نسخة للنسيان بلا شك، ذلك أنه للمرة الأولى منذ عام 2013 تغيب المنتخبات العربية عن الدور ربع النهائي، بعد أن ودعت البطولة سريعاً. وتكفي الأرقام المسجلة في هذه النسخة لتكشف حجم الفشل الذي رافق المنتخبات العربية في البطولة، بعد أن اقتصرت على 3 انتصارات وودعت 3 منتخبات البطولة دون انتصار، بل إن المنتخب التونسي سجل هدفاً وحيداً، في هذه النسخة في مؤشر على ضعف الحضور التونسي رغم الرقم القياسي في عدد المشاركات في البطولة توالياً، في وقت كان فيه منتخب الجزائر على موعد مع لقاء سادس توالياً في النهائيات دون انتصار، ما يثبت حجم الصعوبات التي يجدها «الخضر» في المسابقات الأخيرة، وهذا الفشل تأكد برحيل ثلاثة مدربين مباشرة بعد البطولة، كان أولهم مدرب تونس جلال القادري، ثم الجزائري جمال بلماضي، قبل أن يلتحق بهما مدرب منتخب مصر، البرتغالي روي فيتوريا، وكل واحد منهم دفع ثمن الإخفاق في تحقيق الانتصارات في النهائيات في ساحل العاج. ويمكن القول إن المنتخبات العربية أضاعت فرصة الحصول على لقب جديد يدعم رصيدها، باعتبار أن المنتخبات التي وصلت إلى المربع الذهبي لا تفوتها من حيث القوة، وهو ما يجعل مرارة الخروج المبكر لمعظم المنتخبات مضاعفة طالما أن الفرصة كانت كبيرة من أجل حصد لقب جديد يدعم الحضور العربي. فالمنتخب المغربي أساساً دخل البطولة في ثوب البطل ولا يلوم إلا نفسه على إضاعة فرصة تاريخية من أجل الحصول على اللقب الثاني، وهو ما ينطبق نسبياً على منتخب الجزائر، أما منتخب تونس فقد تعثّر في مواجهة منتخبات أقل منه قيمة وخاصة ناميبيا التي حققت انتصاراً تاريخياً كان على حساب منتخب تونس. وتملك المنتخبات العربية وخاصة المغرب والجزائر ومصر، نجوماً تُصنف الأفضل في البطولة ولا تنافسها إلا نجوم منتخب السنغال وبدرجة أقل نيجيريا، ولكن عندما أصبح للعرب نجوم في مستوى عالمي ينافسون الأسماء الأفريقية القوية، كانت النتائج كارثية في مفارقة غريبة بلا شك تدفع كل الاتحادات إلى التفكير في أسباب هذا الفشل والتعجيل بالبحث عن حلول أبعد من إقالة المدربين، لأن الفشل كان فردياً وجماعياً وكذلك بدنياً وفنياً.

> مشاركة كارثية تؤكدها أرقام سلبية ومردود دون التوقعات

كما أن الخيبة طاولت كل المنتخبات تقريباً، ولم يقتصر الأمر على منتخب دون غيره ولا يمكن تحميله إلى المدربين فقط، وفي مثل هذه المواقف يكون من الضروري البحث عن أسباب هذه الخيبة والسعي سريعاً إلى إيجاد الحلول خوفاً من تواصل هذه الأزمة في تصفيات كأس العالم، ذلك أن الحصاد العربي من البطولة رقم 34 كان كارثياً وصادماً، لا سيما بعد مشاهدة مستويات بقية المنتخبات بما في ذلك ثنائي الدور النهائي. وفي انتظار إيجاد الحلول التي تعيد لعدد من المنتخبات هيبتها، فإن المنتخبات العربية أضاعت فرصة من أجل حصد اللقب، ذلك أنه منذ عام 2010، عندما توقفت السيطرة العربية على البطولة بعد 4 ألقاب عربية توالياً بإمضاء منتخب تونس في 2004 ثم منتخب مصر في دورات 2006 و2008 و2010، فإن الحصاد العربي اقتصر على لقب وحيد حصده منتخب الجزائر في عام 2019. وهذه الأرقام تؤكد أن منتخبات جنوب الصحراء بصدد تغيير الاستراتيجية وباتت قادرة على تدارك النقائص التي حرمتها سابقاً من حصد الألقاب، وذلك من خلال التعاقد مع أفضل المدربين والسعي إلى منح الفرصة إلى جيل جديد من اللاعبين وخاصة الشبان منهم، والنسخة القادمة التي ستقام في المغرب قد تؤكد هذه المعطيات، إن لم تعمل الاتحادات على إيجاد الحلول واستغلال المرحلة القادمة من أجل استعادة الاعتبار.

من أرض ساحل العاج

إشادة بنجاح كأس أفريقيا

لندن ـ **العربي الجديد**

اختتمت نهائيات كأس أمم أفريقيا في نسختها الـ 34، التي احتضنتها ساحل العاج، بعد أن تأجلت إقامتها في عديد المناسبات، وقد حققت البطولة نجاحاً فاق التوقعات من الناحيتين الرياضية والتنظيمية. فقد حضر التنافس القوي منذ الدور الأول الذي كشف عن تحوّلات مثيرة تعرفها كرة القدم الأفريقية، إثر سقوط منتخبات قوية وعجزها عن التأهل إلى الدور الثاني، وفي مقدمتها تونس والجزائر وغانا وقد تواصلت الإثارة في الدور الثاني أيضاً. في الأثناء، بدّدت ساحل العاج مخاوف الجماهير من فشل هذه النسخة، حيث كانت الملاعب جاهزة لاستقبال المباريات، كذلك كانت حالة العشب في معظم الملاعب ممتازة، ولم تسبب مشاكل كبيرة للمنتخبات، مثلما حصل في نسخة 2022 في الكاميرون، عندما تذمر المشاركون من سوء حالة العشب التي أعاقتهم كثيراً، ولم تساعد اللاعبين على تقديم عروض جيدة، إضافة إلى المشاكل الأخرى التي تهمّ التنقل بالنسبة إلى الجماهير وغياب الأمن وغيرها من الأزمات. وقد أشاد رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، باتريس موتسيبي، بنجاح البطولة، خلال مؤتمر صحافي في أبيدجان، ولكن الإشادة كانت أيضاً من قبل الحاضرين، إذ غابت الانتقادات القوية، وهو ما يحمّل الاتحاد المغربي مسؤولية كبيرة من أجل إنجاح النسخة القادمة من النهائيات في عام 2025، حيث ينتظر الجميع نسخة تاريخية، ولا سيما أن المغرب سينظم في عام 2030 نهائيات كأس العالم، والبطولة ستساعده على التحضير.

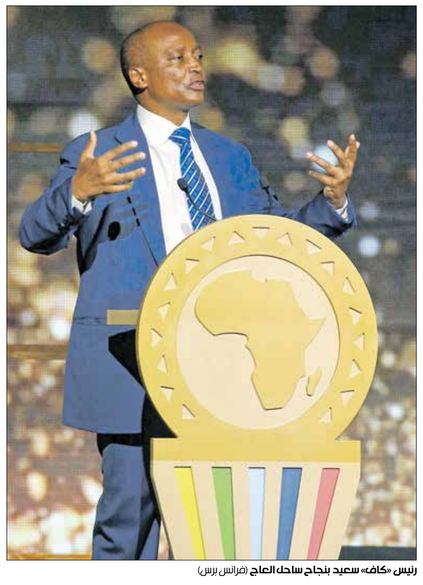

رئيس «كاف» سعيد بنجاح ساحل العاج (فرانس برس)

الخبر من أفريقيا

جنوب أفريقيا تحصد البرونزية

حصد منتخب جنوب أفريقيا الميدالية البرونزية، في كأس أمم أفريقيا في ساحل العاج، بعد انتصاره على منتخب الكونغو الديمقراطية بركلات الترجيح 5-6 إثر نهاية المواجهة بنتيجة (0-0)، في اللقاء الترتيبي للنسخة الـ 34 من النهائيات، وهي المرة الثانية التي تحصل فيها على الميدالية البرونزية. وسيطر التعادل على المباراة منذ بدايتها، حيث لم يقدر أي من المنتخبين على فرض سيطرة واضحة على اللعب، وهو ما جعل عدد الفرص الخطيرة شبه منعدمة مع أفضلية نسبية لمنتخب الكونغو الديمقراطية الذي رفع مستواه في نهاية الشوط، ولكن القوة الدفاعية لمنتخب جنوب أفريقيا منعته من التقدم. وأصبحت سيطرة منتخب الكونغو أوضح في الشوط الثاني، وهو ما دفع جنوب أفريقيا إلى تنظيم صفوفها من أجل الردّ على هذه الهجومات، ليرتفع المستوى الفني في المواجهة، ولكن مع تواصل غياب الفرص الخطيرة، بما أن أداء كل منتخب تأثر بالتغييرات التي قام بها كل مدرب، وفشل الحلول البديلة في صنع الفارق، وخصوصاً في هجوم جنوب أفريقيا الذي افتقد الخطورة. وأضاع سيلاس في الدقيقة الـ65 أخطر فرصة في المواجهة بعد خطأ من الحارس ويليامز الذي أضاع الكرة، ولكن نجم منتخب الكونغو الديمقراطية صوّب بجانب المرمى ليُضيع فرصة سهلة. وردّ منتخب جنوب أفريقيا بفرصة أضاعها مايمبيلا الذي أراد مغالطة الحارس بمجهود فردي، رغم أن أكثر من زميل له كان طليقاً، وهي لقطة أغضبت مدربه كثيراً. وضاعت على منتخب الكونغو الكثير من الفرص، ليُلجأ إلى ركلات الترجيح ليفوز بنتيجة منتخب جنوب أفريقيا بنتيجة 5-6، بفضل حارسهم ويليامز الذي تألق مجدداً بالتصدي لركلتين، ودفع منتخب الكونغو ثمن إضاعة الفرص، حين توافرت له إمكانية حسم اللقاء بركلات الترجيح، ولكنهم أهدروا الركلة الخامسة التي كانت ستمنحهم المركز الثالث، ولكن منافسهم لم يهدر الفرصة لاحقاً، والحصول على الميدالية البرونزية يعود الفضل فيه إلى الحارس ويليامز، الذي تألق في ثمن النهائي بتصديه لـ 4 ركلات ترجيح، وجدد ذلك في اللقاء الترتيبي أيضاً، ليكون نجم منتخب بلاده. وقدم المنتخبان بطولة ناجحة، إذ لم يكن يتوقع لهما الوصول إلى أدوار متقدمة في المسابقة، ولكنهما كذّبا كل التوقعات، فصنعا المفاجأة في ثمن النهائي، عندما تأهل منتخب جنوب أفريقيا على حساب المنتخب المغربي في نتيجة لم تكن متوقعة، وقبل ذلك لعب دوراً حاسماً في إقصاء منتخب تونس منذ الدور الأول، كذلك تأهل منتخب الكونغو الديمقراطية على حساب منتخب مصر بركلات الترجيح، وذلك بعد أن فرض على المغرب التعادل في الدور الأول.

ماما أفريكا

الركراكي يعمل على حل مشكلة منتخب المغرب

الرباط ـ **العربي الجديد**

ما زال الخروج المفاجئ لمنتخب المغرب من الدور الـ16 لكأس أمم أفريقيا في ساحل العاج أمام منتخب جنوب أفريقيا بهدفين نظيفين، يثير المزيد من الجدل، نظرا للأداء غير المقنع، الذي أظهره غالبية لاعبي «أسود الأطلس» خلال المسابقة القارية. وكشفت نسخة ساحل العاج 2023 عددا من النواقص في منتخب «أسود الأطلس»، وبخاصة الجهة اليسرى، التي شكلت مشكلة للمدير الفني وليد الركراكي، بعد إصابة سفيان بوفال وحكيم زياش، قبل المباراة الحاسمة ضد منتخب جنوب أفريقيا. ورغم امتلاك الركراكي العديد من الخيارات الهجومية، إلا أنه لم يجد الوصفة السحرية لحل معضلة الجهة اليسرى، التي ما زالت تشكل صداعا في رأسه، منذ تعيينه مديرا فنيا لمنتخب المغرب قبل مونديال قطر 2022، فهي لم تؤد بعد الدور نفسه، الذي تلعبه الجهة اليمنى بوجود حكيمي وعز الدين أوناحي. ووفقا لمعلومات حصل عليها «العربي الجديد» من مصدر مقرب، فضل عدم ذكر اسمه، فإن الركراكي سيتخذ بعض القرارات التي تصب في مصلحة منتخب المغرب في القريب العاجل، بغرض العودة إلى سكة الانتصارات، مشيرا إلى أن الباب مفتوح أمام جميع اللاعبين. وتابع كاشفا: «هناك أسماء جديدة ستنضم في المعسكر التدريبي لمنتخب المغرب في مارس/آذار القادم، حينها سنقف على مؤهلاتها الفنية والبدنية، من أجل تدعيم صفوف كتيبة الركراكي، إن كان على مستوى الجهة اليسرى أو باقي الخطوط الأخرى». وحول احتمال المناداة مجددا على سفيان رحيمي وريان مابي ومنير الحدادي، أوضح المصدر نفسه أن كل شيء وارد، بشرط أن يحافظ هؤلاء على أدائهم مع أنديتهم، حتى يكونوا في كامل جهوزيتهم لخدمة منتخب المغرب. والجدير بالذكر أن المدير الفني لمنتخب المغرب وليد الركراكي يكثف جهوده حاليا لإقناع إبراهيم دياز بارتداء قميص منتخب «أسود الأطلس» في المرحلة القادمة، حينئذ يكون قد وجد حلا نهائيا لمشكلة الجهة اليسرى.

جدد الاتحاد المغربي ثقته بالركراكي (سيا كامبو/فرانس برس)

هوامش

بعد بيعها بمبلغ 26 مليون دولار، تحاول فرنسا استعادة لوحة سلة الفراولة لجان سيميون شاردان، بعدما اشتراها تاجر أميركي لمتحف كيمبل للفنون في ولاية تكساس

اللوحة لحظة عرضها في المزاد (فرانس برس)

سلة الفراولة

كيف أشعلت لوحة حرباً أميركية ـ فرنسية؟

ريم ياسر

سلة الفراولة البرية، لوحة صغيرة مرسومة على القماش، يتخطى عرضها نصف المتر بقليل، وتصور سلة من الخوص مليئة بثمار الفراولة، وإلى جوارها كوب من الماء ووردتين بيضاوين. هو تكوين جذاب يتميز بالانتقالات الناعمة بين الظل والنور مثل معظم أعمال فنان القرن الثامن عشر جان سيميون شاردان (1699 – 1779)، المعروف برسومه البديعة للطبيعة الصامتة، وتصوير الحياة اليومية في المنزل. رسم جان سيميون شاردان سلة الفراولة البرية عام 1760، وعرضها في صالون باريس في العام نفسه، وهي واحدة من مجموعة لوحات رسمها الفنان عن الفواكه. هذه اللوحة الصغيرة بيعت أخيراً مقابل مبلغ يتخطى ستة وعشرين مليون دولار أميركي، وهو أكبر مبلغ يُدفع على الإطلاق مقابل عمل فني من القرن الثامن عشر في فرنسا، بحسب تصريح مسؤولي صالة المزادات الباريسية التي جرت بها عملية البيع. يتجاوز هذا المبلغ الذي بيعت به اللوحة، القيمة التقديرية لهذا العمل بحوالى عشرة ملايين دولار، إذ قُدرت قيمتها الفعلية قبل إجراء المزاد بنحو 16 مليون دولار. أما سبب رفع سعر هذه اللوحة، فكان اشتعال المنافسة عليها من قبل بعض الأطراف الفرنسية والأميركية. انتصر الطرف الأميركي في النهاية بعدما فاز باللوحة تاجر أعمال فنية أميركي مجهول. وأعلن هذا الأخير لاحقاً أنه اشترى هذا العمل لمتحف كيمبل للفنون في ولاية تكساس، ويعني هذا أن اللوحة ستُغادر فرنسا إلى الولايات المتحدة.

ما إن أُعلنَت الجهة التي ستنتقل إليها اللوحة، حتى بدأت المعركة التنافسية التي لم تنتهِ وقائعها حتى اللحظة. سارع مدير متحف اللوفر، لورانس دي كار، إلى تقديم طلب إلى الحكومة الفرنسية، باعتبار اللوحة كنزاً وطنياً، وهو إجراء قانوني تتخذه السلطات الفرنسية للحفاظ على الأعمال الفنية والقطع الأثرية النادرة من التسرب خارج حدود فرنسا. وبالفعل، أصدرت السلطات الفرنسية مرسوماً باعتبار اللوحة كنزاً وطنياً، مع مهلة عامين حتى يتسنى لأحد المتاحف الوطنية شراء العمل وضمه إلى مجموعته. ينتهي أثر هذا المرسوم بانتهاء المهلة التي يحددها القانون، ويمكن بعدها مغادرة اللوحة خارج البلاد.

منذ إصدار هذا المرسوم ومتحف اللوفر في سباق مع الزمن لجمع الأموال اللازمة لشراء العمل الفني الذي وصفه لورانس دي كار، مدير المتحف، بالأهم في تاريخ سيميون شاردان. يضم متحف اللوفر بالفعل أكثر من أربعين عملاً لشاردان، ويأمل مدير اللوفر، كما يقول، أن تُكمل سلة الفراولة هذه المجموعة الفريدة التي بحوزة المتحف.

من أجل تحقيق هذا الهدف، أطلق متحف اللوفر حملة كبيرة لجمع المبلغ المخصص لشراء اللوحة، ونجح في ذلك إلى حد كبير، بعد أن تبرعت إحدى مؤسسات الأزياء الشهيرة بستة عشر مليون دولار. بدا واضحاً أن الحكومة الفرنسية، ومعها إدارة متحف اللوفر، تتعامل مع لوحة سلة الفراولة كقضية تمسّ الكرامة الوطنية. لهذا، لم تكتفِ إدارة المتحف بمخاطبة الرعاة المعتادين لمتحف اللوفر فقط، بل وسّعت أيضاً دائرة التبرعات بإطلاق حملة شعبية من أجل جمع ما بقي من ثمن اللوحة. يقدّم المتحف إلى المتبرعين، نظير إسهاماتهم، امتيازات مختلفة، بدءاً من الجولات الخاصة لمشاهدة اللوحة، وحتى الدعوات لحضور حفل كوكتيل في المتحف. في المُقابل، لا يُنكر إريك لي، مدير متحف كيمبل للفنون، أهمية سلة الفراولة لفرنسا، غير أنه صرّح أكثر من مرة بأنه يأمل أن يحصل على اللوحة، بصرف النظر عن هذه الحساسية التي تمثلها. صرّح مدير المتحف الأميركي أيضاً بأن اللوحة يمكن أن تكون بمثابة سفير للثقافة الفرنسية في الولايات المتحدة، وأنها ستحظى بالرعاية والتقدير اللازمين.

في ضوء هذه المنافسة، يبدو أن الحوار الدائر حول لوحة شاردان قد امتدّ إلى ما هو أبعد من الجوانب القانونية، ويلامس الدور الأوسع للفن في تعزيز التبادل الثقافي والحوار بين المجتمعات. وبغضّ النظر عن النتيجة، تعكس هذه المنافسة المحتدمة على اللوحة القيمة المؤكدة للفن، باعتباره جزءاً من الهوية الوطنية، وتسلط الضوء على المعارك المحتدمة، وغير المعلنة أحياناً، بين المؤسسات الفنية في الغرب، من أجل تنويع مصادر مجموعاتها الفنية.

باختصار

رسم جان سيميون شاردان سلة الفراولة البرية عام 1760 وعرضها في صالون باريس في العام نفسه، وهي واحدة من مجموعة لوحات رسمها الفنان عن الفواكه

▪▪▪

بيعت اللوحة مقابل مبلغ يتخطى 26 مليون دولار أميركي، وهو أكبر مبلغ يُدفع على الإطلاق مقابل عمل فني من القرن الثامن عشر في فرنسا

▪▪▪

أطلق متحف اللوفر حملة كبيرة لجمع المبلغ المخصص لشراء اللوحة، ونجح في ذلك إلى حد كبير، بعد أن تبرعت إحدى مؤسسات الأزياء الشهيرة بستة عشر مليون دولار

وأخيراً

لا يوجد عمرٌ نخجل منه

محمود الرحبي

يثير، في أحيان كثيرة، ظهور بعض الوجوه التي ألفناها بصورة جميلة نضرة، ولكن حين تظهر بعد غياب سنين طويلة (قد تمتد إلى عقدين وأكثر) عن الأعين، ثم نرى أفعال الزمن بها وما أحدثته السنوات من تغييرٍ ملفتٍ في طلّاتها وانهزام نضارتها، يصاب الجمهورُ بما يشبه الصدمة، وتنتابه ردودُ أفعال متفاوتة، يعبّر مجملها عن ما يشي باستنكاره لظهور النجم أو الفنان في هذا الوقت، وبهذه السحنة التي غزتها الشيخوخة. ويحدث أن تأتي تعبيرات الدهشة في دفعات جماهيرية مكثفة تكون الشغل الشاغل لوسائل الميديا، كما حصل مع الفنانة ميرفت أمين، وكذلك مع سميرة توفيق ونجلاء فتحي وأخريات وآخرين. حدث الأمر نفسه، حين رأينا صورة الفنان الراحل محمود ياسين قبل وفاته، وكان قد حدث مع شارلي شابلن، حين ظهر في صورة المقعد في أواخر حياته، ومع النجم العالمي مارلون براندو في آخر أدواره في فيلم الهدف (The Score)، حيث بدا واضح السّمنة، وبالكاد يستطيع التحرّك من مكان إلى آخر، حين ظهر في الفقرات القليلة للفيلم جالسا أو نائما. السؤال الذي يتبادر في مثل هذه الظروف، هل ثمة عمرٌ نخجل منه وآخر نتباهى به؟ لا أظن، فلكل عمر من أعمار الإنسان نكهته وطبيعته، كما له أفراحه وأحزانه. وبالنسبة للنساء والرجال المشاهير على حد سواء، لم تعد فتنة الجسد والإغراء تعنيهم في أواخر أعمارهم، قياساً بأعمارهم في أوقات الشباب والصبا، بل العكس صحيح، لأنهم ربما تخلّصوا من هذا العبء مع تقدّم السنوات، وشعروا بأن عليهم أن يظهروا بالصورة الجديدة ويتحملوا الردود والصدمات التي لا تخصهم بقدر ما تخص الجمهور الذي احتفظ في ذهنه بالصورة القديمة عنهم. كما حدث مثلا حين ظهرت أيقونة الغناء العربي فيروز بعد انقطاع عن الظهور وهي في عمر الثمانين ونيف، ما أثار تساؤلات عن الدواعي لظهورها في هذا العمر، ثم فاجأت جمهورها حين أصدرت ألبوما غنائيا بتلحين ابنها زياد، فانبرت المقارنات بين صوتها في أيام العزّ وصوتها بعد الثمانين. وكأن الفنان يجب عليه أن يتجمّد في زمن معين، ليس فقط صورة وطلّة، إنما أيضا كصوت، فنانا مطربا كان أو أداء إن كان فنانا ممثلا. وكأن النجم ليس من حقه الظهور بعد اعتزاله، أو كأن رأسماله المتمثل في الشباب واللياقة والجمال والفتوة رصيده الوحيد، إن نضب الجمال والحسن عليه، أن يتوارى حتى يتوفاه الله وتأتي ساعته وهو محتفظ في الأذهان بتلك الصورة القديمة الحسنة والنضرة عنه. في حين نجد العديد من الفنانين لا يهتمون بهذا الأمر، فتراهم موجودين في كل الأعمار أمام الشاشات والجمهور، كما حدث مع صباح، التي ظلت تُجري اللقاءات وتبثّ التصريحات حتى آخر عمرها، حتى ظنّ بعضهم أنها أصيبت بالخرَف وهي تصرح بأمور بدت غريبة، من قبيل طلبها أن تزفّ إلى القبر بمعية فرقة موسيقية. نجد أيضا من الفنانين الذين لم يهزمهم الزمن ويقوّسهم مظهرا ومخبرا.

> لم تعد فتنة الجسد والإغراء تعني الرجال والنساء المشاهير في أواخر أعمارهم، قياساً بأعمارهم في أوقات الشباب والصبا

الفنان الراحل فريد شوقي الذي ظل يحمل في هيئته وجسمه لقب وحش الشاشة حتى من دون أن ينطق بذلك، فمن يرى صوره في أواخر أيامه سيلمح إصراره الجسماني على أن تظل هيئته في الأذهان كما كانت في أيام شبابه، ولكن ليس عبر التواري عن الأنظار، إنما العكس، عبر الظهور المستمر، ونستطيع أن نقول إنه ظلّ يؤدي أدواره على الشاشة حتى قبيل وفاته في عمر 77 عاما. وقد أدى أفلاما مهمة في السينما المصرية في أواخر سنوات حياته، مثل «قلب الليل» من إخراج عاطف الطيب، وكان آخر أفلامه قبل عامين من رحيله، وهو «الرجل الشرس» من إخراج ياسين إسماعيل ياسين عام 1996، حيث رحل فريد شوقي عام 1998، وبذلك امتد نشاطه الفني منذ الأربعينيات حتى أواخر التسعينيات، ما يعدّ الأطول تجربة في تاريخ السينما العربية.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**